هذا كتاب مجالس سُنية

الزاوية تأليف سيدنا
ومولانا الشيخ الفَشني

وقف على رواق المغاربة
بالجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم يا معين يا الله

الحمد لله الذي وفقنا لاداء افضل الطاعات واوقفنا
على كيفية اكتساب اكمل السعادات واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له رب الارض والسموات
واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله
المؤيد بافضل الايات والمعجزات صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه بحسب تعاقب الاوقات والساعات
وبعد فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه الغني احمد
ابن حجازي الفشني غفر الله تعالى ذنوبه وستر في
الدارين عيوبه هذه مجالس سنية في الكلام على الاربعين
النواوية وضعتها لتكون تذكرة لنفسي وللقاصرين
مثلي من ابناء جنسي ضاما اليها من الفوائد الظريفة
والمواعظ الشريفة والنكت اللطيفة والنوادر والحكايات
ما تقر به اعين اولي الرغبات خاتما لها بما يحتاج اليه
تارك الميعاد وتشتاق اليه العين وتشتاق اليه الفؤاد
من مجلس يتعلق بالختام ليكون كفاية للواعظ في الرقائق
والمواعظ وارجوا من الله تعالى ان يكون خالصا لوجهه
الكريم وسببا للفوز بالنعيم الابدي المقيم فانه على
ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

المجلس الاول في الحديث الاول

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل
جارحة بما اجترحت المطلع على ضمائر القلوب اذا

هجست

هجست الحسيب على الخواطر اذا اختلجت الذي لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت او سكنت
المحاسب على النقير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال
وان خفيت المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت
المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له لا تحيط به الجهات ولا تكتنفه
الارضون والسموات وهو الى العبيد اقرب من حبل الوريد
وهو على كل شيء شهيد واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الذي رقت رتبته في سما نبوته واسرع بخوارق اي
جنابه حين دعاها لاظهار معجزته ودعا الناس الى الله
سبحانه فاستجابت الخلايق لدعوته وتوافقت القلوب
على صدق محبته والتذ الخلق بسماع حديثه واخباره
الواردة عنه في غيبته شوقا الى رؤيته صلى الله وسلم عليه
وعلى اله واصحابه صلاة وسلاما دايمين بدوام ملكه
اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى
الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار بسم الله الرحمن الرحيم عن امير المؤمنين
ابي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وفي رواية انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى
الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى
دنيا يصيبها او امراة يتزوجها وفي رواية ينكحها
فهجرته الى ما هاجر اليه رواه اماما المحدثين ابو عبد الله

محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه
البخاري ومسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
في صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب المصنفة اخوالي وفقني
الله واياكم لطاعته ان بسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق
بها فله جزيل النوال ومن ذكرها بلغ نهاية الامال
ومن لازمها خلعت عليه خلع الاقبال والبس قلبه
حلل الاتصال وافرد روحه بشهود الجمال واستخلص
سره بكشف الجلال هي كلمة توسل بها نوح في الزمن
القديم وعادت بركاتها على الهدهد فلبسي تاجا من
السميع العليم وقالت بلقيس يا ايها الملا اني القي الي كتاب
كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم قال
النسفي رحمه الله في تفسيره قيل الكتب المنزلة من السما
الى الارض مايه واربع صحف شيث ستون وصحف ابراهيم
ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل
والزبور والفرقان ومعاني كل الكتب مجموعة في القران
ومعاني القران مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة
في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها ومعناها بي كان
ما كان وبي يكون ما يكون زاد بعضهم ومعاني البا في نقطتها
اي في ذلك اشارة الى الوحدة وهي عدم التعدد فهو
الواحد الذي لا نظير له وعدد حروف البسملة الرسمية
تسعة عشر حرفا وعدد خزنة النار عليها تسعة عشر
قال ابن مسعود فمن اراد ان ينجيه الله تعالى من الزبانية
فليقلها ليجعل الله له بكل حرف جنة اي وقاية من

كل

كل واحد منهم فيها قوتهم وبها استضلعوا وقال
ابو بكر الوراق رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم روضة
من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدته
وروى الطبراني انه لا يدخل احد الجنة الا بجواز
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله تعالى لفلان
ابن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وروى انه اذا
دخل اهل الجنة الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا
من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين واذا دخل اهل
النار النار يقولون بسم الله الرحمن الرحيم وما ظلمنا
ربنا ولكن ظلمنا انفسنا وفي الاخبار عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليلة اسري بي الى السما عرض علي جميع
الجنان فرايت فيها اربعة انهار نهر من ما غير اسن
ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل كما قال تعالى
في القران فيها انهار من ما الاية فقلت لجبريل
من اين تجي والى اين تذهب قال تذهب الى حوض
الكوثر ولا ادري من اين تجي فاسال من الله ان
يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم عليه ثم قال يا محمد
اغمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال لي افتح
عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورايت فيه من دره
بيضا ولها باب من ذهب احمر وقفل من زمرد اخضر
لو ان جميع ما في الدنيا من الجن والانس وقفوا على تلك
القبة لكانوا مثل طاير الجالس على الجبل او كوة

العنبت في البحر فرايت هذه الانهار الاربعة تجري
من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لي الملك
لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخلها وعلي بابها قفل
من ذهب وكيف افتحه قال لي في يدك مفاتحه
فقلت اين مفاتحه فقال بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت
من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل فدخلت
القبة فرايت هذه الانهار تخرج من اربعة اركان القبة صح
فلما اردت الخروج من القبة قال لي ذلك الملك هل
رايت يا محمد قلت رايت قال انظر ثانيا فلما نظرت
رايت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم
ورايت نهر الما يخرج من ميم بسم الله ونهر اللبن
يخرج من ها الجلالة ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن
ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه
الانهار الاربعة من التسمية فقال الله تعالى يا محمد
من ذكرني بهذه الاسما من امتك وقال بقلب خالص
بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة
ومن فوائدها انها اربع كلمات والذنوب اربعة
ذنوب بالليل وذنوب بالنهار وذنوب بالسر
وذنوب بالعلانية فمن ذكرها على الاخلاص والصفا
غفر الله له الذنوب والخفا وفضايلها كثيرة افردتها
بمجلس مستقل في كتابي تحفة الاخوان وفي هذا القدر
كفاية قال بعضهم مدار الاسلام على حديث انما
الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين

وحديث

وحديث من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وحديث
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فكل واحد
منها ربع الاسلام وقال بعضهم لو صنفت مائة كتاب
لبدات في اول كل كتاب بهذا الحديث اي انما الاعمال بالنيات
وهو حديث عظيم كان السلف الصالح يحبون افتتاح
مصنفاتهم به تنبيها للطالب على حسن النية واهتمامه
بذلك ولانها من اجل اعمال القلوب والطاعة المتعلقة
بها وعليها مدارها قال ابو عبيدة ليس شي من اخبار
النبي صلى الله عليه وسلم اجمع واغنى واكثر فايدة وابلغ
من هذا الحديث وقبل الكلام عليه نتكلم على نكتة
تتعلق بترجمة سيدنا عمر بن الخطاب الاهو وهو اول
رضي الله تعالى عنه فانه سمع هذا الحديث من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنقول ليس في الصحابة من اسمه
عمر بن الخطاب الاهو وهو اول من سمي باميرالمومنين
على العموم سماه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة
حين وفدا عليه من العراق وقيل سماه به المغيرة بن
شعبة وقيل انه رضي الله تعالى عنه قال للناس انتم
المومنون وانا اميركم فسمي باميرالمومنين وكان قبل
ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعدلوا عن تلك العبارة لطولها وكناه النبي
صلى الله عليه وسلم بابي حفص والحفص الاسد وكان سبب
ذلك ما راه فيه من الشدة كما رواه زيد بن اسلم عن ابيه
انه قال رايت عمر رضي الله عنه يمسك اذن فرسه

باحدى يديه ويمسك بالاخرى اذنه ثم يثب حتى يقعد
عليه وكان مولده رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاثة عشر
سنة وعاش ثلاثا وستين سنة قال عبد الله بن مسعود
ما كنا نقدر على ان نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر بن الخطاب
فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه
وكان سبب اسلامه ان اخته بنت الخطاب رضي الله
عنها زوجة سعيد بن زيد احد العشرة كانت قد اسلمت
هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرات
القران فاوقع الله في قلبه الاسلام فاسلم ثم جا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عند الصفا فاظهر
اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه قال ثم خرج
الى مجامع قريش فنادى باسلامه قال عبد الله بن مسعود
كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته كانت رحمة
للمسلمين ولقب بالفاروق ايضا لقول النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق
فرق بين الحق والباطل وكان من اشراف قريش في
الجاهلية والاسلام وبه اعز الله الاسلام لقول النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك
عمر بن الخطاب او عمرو بن هشام يعني ابا جهل وشهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان
شديدا على الكافرين والمنافقين وهو احد العشرة
المشهود لهم بالجنة واحد الخلفا الراشدين واحد اصهار
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد كبرا علماء الصحابة

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث
وتسعة وثلاثون حديثا واجمعوا على كثرة علمه ووفور
فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه
ووقوفه مع الحق وتعظيمه اثار رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسننه ومتابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين
واكرامه اهل الفضل والخير ومناقبه كثيرة منها قصة
سارية الجبل المشهورة ومنها ما روي عن ابن عباس
انه قال اتت زلزلة عظيمة في زمن عمر حتى كادت
الجبال ان تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل
الذي يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض بدرته
وقال لها اسكني انا عدل فويل لعمر فسكنت ولم
يات بعدها مثلها ومنها ما كتبه لنيل مصر لما كتب
اليه عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد زيادته المعتادة
الا ان تلقى فيه امراة بكر فامر ان يلقى فيه كتابه بدل
المراة ومن جملة ما هو مكتوب فيه انك ان تطلع من
عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا
حاجة لنا بك فطلع ولم يلق فيه بعد ذلك امراة
ومنها ما قاله ابن عباس ايضا كانت تاتي نار كل
عام الى المدينة الشريفة فشكوا المسلمون ذلك للسيد
عمر فقال لغلامه خذ هذا الردا فاذا جات النار فافرده
في وجهك وقل يا نار هذا ردا عمر بن الخطاب
فهي ترجع لوقتها فلما جات النار صحت المسلمون
فاخذ الغلام الردا وخرج بها الى ظاهر المدينة وفرده

وكانت سارية بنهاوند ... كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في حاشيته

علي وجهه كا امره سيده وقال يا نار ارجعي هذا رداعمر
ابن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد ومناقبه لا تحصي
وفضايله لا تستقصي رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول اي سمعت كلامه لان الذات
لا تسمع انما الاعمال بالنيات قال جماهير العلما لفظة
انما موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفي ما سواه
فتقدير الحديث ان الاعمال انما تحسب اذا كانت
بنية ولا تحسب اذا كانت بغير نية فلا عمل الا بالنية
قوله انما الاعمال اي الشرعية البدنية اقوالها
وافعالها الصادرة من المومنين بالنيات جمعت النية
وان كانت مصدرا قصد التنويع اذ المصدر لا يجمع
الا باعتبار الانواع وهنا لما قابله الاعمال وكان
كل عمل له نية جمعت باعتبار عمل العاملين ومقاصد
الناوين ومعناها لغة القصد وشرعا قصد الشي مقترنا
بفعله فان تراخي عنه كان عزما والكلام علي احكامها
مبسوط في كتب الفقه ثم اعلم ان الحصر فيما ذكر اكثري
لا كلي اذ قد يصح العمل بلا نية كالاذان والقراة كما يصح
ترك العمل بدونها كترك الزنا وان افتقر حصول
الثواب فيه الي النية بان يقصد بترك الزنا امتثال
الشرع وازالة النجاسة من قبيل الترك وللعلما في
هذا المحل كلام طويل وانما غرضنا الفايدة والتقريب
للافهام قوله صلي الله عليه وسلم وانما لكل امري ما نوي
اي جزاوه ان خيرا فخير وان شرا فشر فنية المومن

خير

خير من عمله واخلاص النية لله تعالي لم يزل شرعا
لمن قبلنا ثم لنا من بعدهم قال الله تعالي شرع لكم
من الدين ما وصي به نوحا قال ابو العالية وصاهم
بالاخلاص لله وعبادته لا شريك له وينبغي لمن اراد
فعل شي من الطاعات ان يستحضر النية فينوي به وجه الله
تعالي فالنية راس الاعمال كلها وهي الاساس وعلي الاساس
قواعد البنيان فمن فتح علي نفسه باب حسنة فتح الله
له سبعين بابا الي التوفيق ومن فتح علي نفسه باب سيئة
فتح الله له سبعين بابا الي الخذلان فباب الحسنة من حسن
النية وباب السيئة من سوء النية واذا نوي العبد خيرا
اثيب عليه وان لم يفعله كما في ابي يعلي ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال يقول الله للحفظة يوم القيامة
اكتبوا لعبدي كذا كذا من الاجر فيقولون يا ربنا لم نحفظ
ذلك منه ولا هو في صحيفته فيقول الله تعالي انه نواه
ويحكي عن اخوين كان احدهما عابدا والاخر مسرفا
علي نفسه وكان العابد يتمني ان يري ابليس قال
فظهر له ابليس يوما وقال له وا اسفا عليك ضيعت
من عمرك اربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك
وقد بقي من عمرك مثل ما مضي فاطلق نفسك في شهواتها
فقال العابد في نفسه لعلي انزل الي اخي في اسفل الدار واوافقه
علي الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم اتوب
واعبد الله في العشرين التي تبقي من عمري فنزل علي نية
ذلك واما اخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد

مستندحه

أتنزل ح

نفسه في حالة ردية قد بال على ثيابه وهو مطروح
على التراب وهو في الظلام فقال في نفسه قد افنيت عمري
في المعاصي واخي يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته
فيدخل الجنة بطاعة ربه وانا بالمعاصي ادخل النار ثم
عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق اخاه على
عبادة الله تعالى فطلع على نية الطاعة ونزل اخوه على
نية المعصية فزلت رجله على اخيه فوقعا ميتين فحشر
العابد على نية المعصية وحشر العاصي على نية التوبة
فينبغي للعبد ان يحسن نيته وقد حكي ايضا ان العبد
يوتى به يوم القيامة ومعه حسنات كامثال الجبال
فينادي منادي من كان له عند فلان حق فلياتي وياخذ
حقه منه فياتي الناس فياخذون حسناته حتى لم يبق
له حسنة فيصير حيرانا فيقول الله تعالى له عبدي ان لك
عندي كنزا لم يطلع عليه احد من خلقي فيقول يا رب وما
هو فيقول نيتك التي كنت تنوي بها الخير كتبتها لك
سبعين ضعفا وحكي ايضا انه يوتي بالعبد يوم القيامة
فيدفع له كتاب فياخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة
ما فعلها فيقول هذا ليس كتابي فاني ما فعلت شيا من ذلك
فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول
لو كان لي مال لحججت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت
ذلك من صدق نيتك واعطيتك ثواب ذلك كله فيا اخواننا
من نوى شيا حصل له فقد قال صلى الله عليه وسلم نية المومن
خير من عمله يقال انه ورد عن سبب وهو ان النبي صلى الله

[illegible]

عليه

عليه وسلم وعد بثواب على حفر بير فنوى عثمان رضي الله عنه
ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم نية المومن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر وقال
ان النية المجردة من المومن خير من عمله المجرد عن النية
وذكر بعضهم ان العمل بالنية تحته فردان فعل ونية
فالقصد وقع لاحد الفردين لان في كل منهما اجرا واجر النية
الكثر من اجر الفعل الواقع بالنية وقال بعضهم ان نية
المومن تبلغ الى حيث لا يبلغ العمل لان نيته ان
يعبد الله تعالى ولو عاش الف سنة وعمله لا يبلغ ذلك
وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم قوله صلى الله عليه وسلم
ومن كانت هجرته الى الله ورسوله اي نية وقصدا فهجرته
الى الله حكما وشرعا قوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها بضم الدال وبالقصر بلا تنوين هي هذه الدار
التي نحن فيها سميت بذلك لدناتها وسبقها الاخرة
وهي دار الهموم والاحزان والاكدار والتعب والنصب
ترفع الجاهل وتضع العالم كما قال بعضهم عتبت على
الدنيا لرفعة جاهل وتاخير ذي علم فقالت خذ العذرا
بنو الجهل ابنائي لهذا رفعتهم واهل التقى ابناء ضرتي
الاخرى وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين احدهما ما على
وجه الارض من الهوا والجو وثانيهما كل المخلوقات
من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الاخرة قوله
يصيبها اي يحصلها شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض
بالسهم بجامع حصول المقصود وقوله او امراة ينكحها

[illegible]

اي يتزوجها كما في رواية وخصت بالذكر مع دخولها
في دنيا لانها فتنة عظيمة ففي الحديث ما تركت بعدي
فتنة أضر على الرجال من النسا ولان سبب ورود
هذا الحديث ان رجلا هاجر الى المدينة بنية ان يتزوج
بامراة يقال لها ام قيس فسمي مهاجر ام قيس وقد
خرج في الظاهر للهجرة وفي الباطن لاجل المراة فلما ابطن
خلاف ما اظهر استحق العتاب واللوم ويقاس به من
فعل مثله وقوله فهجرته الى ما هاجر اليه جواب لقوله
من والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة الترك والمراد
هنا ترك الوطن الى غيره لان المقصود الهجرة من مكة
الى المدينة فحكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام
مستمر على التفصيل المذكور في كتب الفقه وقد تطلق
الهجرة الى هجرة ما نهى الله عنه فقد ثبت في الحديث
المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من جاهد ما نهى
الله عنه فيهجر الانسان الارض التي يغلب على اهلها
اكل الحرام ويهجر البلد التي يسب فيها العلما والصلحا
واما هجر المسلم اخاه فوق ثلاث فحرام الا من عذر
وللزوج هجر زوجته في مضجعها اذا تحقق نشوزها
فانظر يا اخي ما اشتمل عليه هذا الحديث من المحاسن
وقد رواه اماما المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بباء مفتوحة وراء
ساكنة ودال مهملة مكسورة وزاي ساكنة وباء مفتوحة
وهما البخاري ومسلم رضي الله تعالى عنهما في صحيحهما

اللذين

اللذين هما اصح الكتب المصنفة ومناقبهما كثيرة شهيرة
لا نطيل بها ومن كلام البخاري اغتنم في الفراغ فضل ركوع
فعسى ان يكون موتك بغتة كم صحيح رايت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلتة المجلس اخواني
من كان عاقلا فانه يرضى في الدنيا بالقوت ويشتغل
بعمل الاخرة فان الاخرة هي دار القرار والدنيا دار
الفنا قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قد ارتحلت
الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة فكونوا من ابنا الاخرة ولا
تكونوا من ابنا الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا
حساب ولا عمل روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا في المسجد اذ دخل عليه رجل ابيض اللون حسن
الشعر عليه ثياب بيض فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه السلام ثم ساله عن الدنيا فقال الدنيا كحلم
النائم واهلها مجازون ومعاقبون فقال فالاخرة
فقال الابد فريق في الجنة وفريق في السعير فقال
يا رسول الله ما الجنة قال ان تترك الدنيا لطالب
نعيمها ابدا قال فاخبرني هذه الامة قال الذي يعمل
بطاعة الله قال فكيف يكون فيها الرجل مشمرا كطالب
القافلة قال فكم القرار فيها قال كالمتخلف عن القافلة
قال فكم بين الدنيا والاخرة قال غمضة عين قال فذهب
الرجل فلم يره احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
جبريل اتاكم يزهدكم في الدنيا قال ابن عباس رضي
الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطا

زرقا انيابها بادية لا يراها احد الا كره رويتها فيقال
لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال
لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وفي
كتاب المنبهات لا تحب الدنيا فانها ليست بدار المومنين
ولا تصاحب الشيطان فانه ليس برفيق المومنين ولا
تؤذي احدا فليس ذلك بحرفة المومنين فيا من بين
يديه اهوال الحساب والصراط يا قليل الوفا يا كثير
الغدر والانبساط يا متكاسلا في طاعة مولاه وفي لذة
هواه في نشاط يا مبارزا مولاه بالمعاصي اسرفت في
الافراط يا ضعيفا عن حمل ثوابه كيف تقوى على حمل
السياط فارفع يدك معي وقل الهي بحق كرمك استعملنا
في جميع الطاعات ووفقنا لما تحب وترضى في جميع الاوقات
واغفر لنا بجودك يا ذا الجود جميع الزلات وايقظنا بجاه
محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الغفلات وارزقنا التيقظ
فيما بقي والتذكر لما قد فات وسلمنا في الدارين من جميع الآفات امين

المجلس الثاني في الحديث الثاني

الحمد لله الذي بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة
للانام واختصه بشريعة سمحا مشتملة على الحكم والاحكام
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
القدوس السلام واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله افضل الانام ومصباح الظلام ورسول
الملك العلام صلى الله عليه وعلى اصحابه السادة الكرام
وسلم تسليما كثيرا امين عن عمر رضي الله تعالى عنه

قال

قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب
شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه
منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه
الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني
عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة
وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا قال صدقت يا محمد فعجبنا له يساله ويصدقه
قال فاخبرني عن الايمان قال ان تومن بالله وملائكته
وكتبه ورسوله واليوم الاخر وتومن بالقدر خيره
وشره قال صدقت فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال
فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل
قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها
وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون
في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري
من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل
اتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه
الامام مسلم بهذا اللفظ والبخاري عن ابي هريرة بمعناه
وهو عظيم الموقع والجلالة وقد اشتمل على جميع وظائف
العبادات الظاهرة والباطنة قال بينما نحن عند رسول

الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر
السفر ولا يعرفه منا احد يستفاد من طلوعه على تلك
الهيئة الحسنة استحباب التجمل لطلب العلم والقدوم
على الغير وهو كذلك قال ابو العالية كان المسلمون
اذا تزاوروا تجملوا وقال ابن عبد السلام لا باس بلباس
العلما ليعرفوا بذلك فيسالوا فاني كنت محرما فانكرت
على جماعة محرمين لا يعرفونني ما اخلوا به من ادب
الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقها وانكرت عليهم
ذلك سمعوا واطاعوا فاذا لبسها لمثل ذلك كان فيه اجر
لانه سبب لامتثال امر الله والانتها عما نهى الله عنه قال
العلما ويكره لبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي
قيل ان الحسن جذب فرقدًا فاخذ بكساه وقال له يا
فرقد يا فرقد يا ابن ام فرقد ان البر ليس في لبس
هذا الكسا انما البر ما وقر في الصدر وصدقه العمل
حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم اي دنى حتى
جلس قريبا منه وقوله الى النبي ولم يقل بين يديه
قيل لان حاله يدل على انه لم يجي متعلما وانما جا معلما
فاسند ركبتيه الى ركبتيه ظاهره انه جلس بين
يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما امكنه الا اسناد
ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدي شيخه للتعلم
وانما فعل ذلك جبريل عليه السلام للتنبيه على ما ينبغي للسايل
من قوة النفس وعدم الاستحيا عند السوال وان كان

المسول

المسول ممن يحترمه ويهاب به وعلى ما ينبغي للمسول
من التواضع والصفح عن السايل وان تعدى
ما ينبغي من الاحترام للمسول والادب معه ووضع
كفيه على فخذيه اي وضع الرجل كفيه على فخذيه صلى
الله عليه وسلم وفعل ذلك للاستيناس باعتنا ربانيهما
من الانس في الاصل حتى ياتيه بالوحي وقد جا مصرحًا
بهذا في رواية النساي من حديث ابي هريرة وابي ذر
حيث قالا حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله
عليه وسلم وقال يا محمد ناداه باسمه كما تناديه الاعراب
مع انه حرام لان حاله يدل على انه لم يجي متعلما وانما
جا معلما كما قدمناه او قبل العلم بتحريمه قال بعضهم
وربما تقرر علم ان نداغيره ممن يستحق التوقير باسمه
غير حرام وانما هو خلاف الاولى الا ان تناذى به فينبغي
تحريمه اخبرني عن الاسلام اي عن حقيقته فقال
رسول الله مجيبا له الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله
اي تعلم ان لا اله الا الله اي لا معبود بحق في الوجود الا
الله الواجب الوجود وان محمدا رسول الله اي وان تشهد
ان محمدا رسول الله وتصدق بذلك وتقيم الصلاة
اي بان تاتي بها باركانها وشروطها وتواظب عليها
في اوقاتها وان تؤتي الزكاة اي تؤديها على وجهها
الشرعي وتصوم رمضان سمي بذلك لاشتداد حر
الرمضا اي الحجارة فيه حين وضع له هذا الاسم ويستفاد
من قوله رمضان بدون شهر انه لا يكره ذكره بدون

شهر كما ياتي ايضا زيادة على ما هنا وتحج البيت اي
تقصد بيت الله الحرام للنسك بافعال مخصوصة ان استطعت
اليه سبيلا المراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة
وغيرهما وقيد الحج بالاستطاعة دون المذكورات قبله مع
انها مشروطة فيها ايضا لعظم المشقة فيه دونها تنبيه
ظاهر الحديث انه لابد في حصول الاسلام من مجموع الشهادتين
حتى لو اقتصر على احدهما لم يكن مسلما وهو كذلك وقدم الكلام
على الشهادتين لان بهما حصول الايمان الذي هو ملاك
الامر واصله والباقي مبني عليه مشروط به وبه النجاة
في الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين وبين العبد والكفر
ترك الصلاة وبشدة الحاجة اليها ولتكررها كل يوم
خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في اكثر
المواضع ولوجوبها في مال المكلف وغيره عند اكثر العلما
ثم صوم رمضان لتكرره في كل سنة وكثرة افراد
فاعليه بخلاف الحج ثم الحج للتغاليظ الوارد فيه من نحو
قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ونحو قوله
صلى الله عليه وسلم فليمت ان شا الله يهوديا وان شا نصرانيا
وسنذكر ان شا الله تعالى في المجلس الاتي بعد هذا زيادة
على ما هنا قوله يعني السايل للنبي صلى الله عليه وسلم صدقت
اي فيما اجبت به قال رضي الله عنه فعجبنا منه يساله
ويصدقه اي لان تصديقه يقتضي ان له علما بهذه الاشيا
وهو لا يعلم الا من قبله وليس هو بمعروف السماع منه
او من حيث ان سواله موذن بعدم علمه بما سال عنه وتصديقه

فيه موذن بانه عالم به فظاهر حاله انه عالم به غير عالم
به ثم زال تعجبهم بقوله بعد هذا جبريل جاكم يعلمكم
دينكم فظهر انه كان عالما في صورة متعلم تعليما لهم
وتنبيها قال فاخبرني عن الايمان قال ان تومن
بالله اي تومن بوجوده وصفاته التي لا تتم الالوهية
الا بها قال رضي الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله
يتضمن معنيين الاول الايمان بذاته والثاني الايمان
بوحدانيته فاما الايمان بذاته الكريمة فهو ان تعلم
ان ذاته لا تشبه الذوات كما ان صفاته لا تشبه الصفا
فكلما صورته في ذهنك او توهمته في وهمك فالله تعالى
بخلافه لانك مخلوق وكلما تصورته او توهمته فهو مخلوق
مثلك لان الله جل جلاله وتقدس وتنزه ان يحل في المخلوق
او يحل فيه مخلوق وان تجسم وجوهر وعرض والله
تعالى بخلاف ذلك وكذلك جنس ونوع والله تعالى لا جنس
ولا نوع له قال ابو اسحق الاسفرايني
جمع اهل الحق جميع ما قيل في التوحيد في كلمتين احداهما
ان كل ما تصور في الافهام فالله تعالى بخلافه الثانية
اعتقاد ان ذاته ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن
الصفات وقد اكد ذلك سبحانه بقوله ولم يكن له
كفوا احد وهذا في غاية الجودة والايجاز ورحم الله
القايل كلما ترتقي اليه بوهم من جلاله وقدرة وسناء
فالذي ابدع البرية اعلا منه سبحانه مبدع الاشياء
وحكي عن امامنا الشافعي رضي الله عنه انه قال

من انتهض لطلب مدبره فانتهي الي موجود ينتهي اليه فكره
فهو مشبه وان اطمان الي العدم المصدق فهو معطل او
الي موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فالعجز
عن درك الادراك ادراك كما قاله الصديق الاكبر رضي الله
عنه وقال بعض العارفين سبحان من رضي في معرفته
بالعجز عن معرفته وقال الجنيد والله ما عرف الله الا الله
واما الايمان بوحدانيته تبارك وتعالى فهو ان تعلم انه
منفرد بالملك والتدبير واحد في ذاته واحد في صفاته
واحد في افعاله واحد في اقواله سبحانه وتعالي
صلى الله عليه وسلم وملايكته جمع ملك وهم اجسام علويه
مشكله بما شاوا من الاشكال والايمان بهم التصديق بوجودهم
وبانهم كما وصفهم الله تعالى بقوله عباد مكرمون واعلموا
ان ملايكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله تعالي جل جلاله
وعز سلطانه من النور بقوله كن ولا يحصي عددهم الا هو
سبحانه وهم انواع متفرقه ذكر ان من اعجب ما خلق
الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب
الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو يسبح الله تبارك وتعالى
ويقدسه ويمجده ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من
الف بين النار والثلج الف بين قلوب عبادك المومنين
وهو اكثر الملايكة نصحا لاهل الارض قسم الله
الخلايق الي ثلاثة اقسام قسم خلقوا بعقل بغير
شهوة وهم الملايكة وقسم خلقوا بشهوه بغير عقل
وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوه وهم بنو ادم

فمن

فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملايكه ومن غلب شهوته
على عقله كان مع الدواب وكتبه معني الايمان بالكتب
التصديق بانها كلام الله المنزل علي رسله عليهم الصلاة
والسلام وكلما تضمنته حق عدد ما انزل الله
علي رسله مائة صحيفة واربعة كتب واختار من الجميع
اربعة كتب واختار من الاربعة القران واختار من القران
سورة الفاتحة فهي خيار من خيار وهي الفاتحة والشافية
والكافيه والراقية والواقيه والكنز والاساس ولها ثلاثون
اسما وكثرة الاسما تدل على شرف المسما ورسله معني
الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاوا به
عن الله تعالي وقدمت الملايكة علي الرسل اتباعا للترتيب
الوجودي فان الملايكة متقدمه في الخلق او للترتيب الواقع
في تحقيق معني الرسالة فان الله تعالي ارسل الملك الي الرسل
واعلموا ان انبيا الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم
وعصمهم وارتضاهم وجعلهم امنا علي دينه وتوحيده
وجعلهم بركة وامنا لخلقه في ارضه وجعلهم شفعا مرضيين
مقبولين الشفاعة وبهم الرحمة وبهم ترحم اهل الارض
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وعددهم مائة الف
نبي وعشرون الف نبي وورد غير ذلك اولهم ادم واخرهم
محمد واولوا العزم منهم خمسة نوح وابراهيم وموسي وعيسى
ومحمد صلي الله عليه وسلم وقد نظم اسماوهم بعض الفضلا
فقال محمد ابراهيم موسي كليمه فعيسى فنوح هم اولوا العزم فاعلم
واليوم الاخر هو يوم القيامه والايمان به التصديق

وورد ان عددهم مائة الف
نبي واربعه وعشرون
الف نبي

الله سبحانه وتعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم كما قال
وجعلت قرة عيني في الصلاة الثالث ان يغلبها كذلك
وقد غلب عليه ان الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام
المراقبة فقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة
الى مقام المراقبة اي ان لم تعبده وانت من اهل الروية
فاعبده وانت بحيث تعتقد انه يراك فكل من المقامات
الثلثة احسان لان الاحسان الذي هو شرط في صحة
العباده انما هو الاول لان الاحسان في الاخيرين من صفة
الخواص ويتعذر من كثير وهنا نكته لطيفة حكي
عن بعض شيوخ الطريق انه ذكر هذا الحديث يوما فقال
اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه ثم وقف وهي
اشارة صوفية اي انك افنيت نفسك ولم ترها شيا
شاهدت ربك لانها حجاب دونه فاذا القيت الحجاب
شاهدت الجناب وهذا يشبه ما حكي عن بعضهم انه قال رايت
رب العزة في المنام فقلت يارب كيف الطريق اليك قال
خل نفسك وتعالى وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الصديقين
عاد نفسك فليس في المملكة من ينازعني غيرها قال
فاخبرني عن الساعة اي عن وقت القيامة وسميت بذلك لسرعة
قيامها او لانها عند الله تعالى كساعة وليس السوال عن وقت
مجيها ليعلمه الحاضرون كالمسوول عنه في الاسيله السابقة
اذ هو مقطوع به بل لينزجروا عن السوال عنها فانهم
اكثروا منه كما قال تعالى يسالونك عن الساعة ايان
مرساها فلما وقع الجواب بانه لا يعلمها الا الله كفوا عن
ذلك

ذلك قوله قال ما المسوول عنها اي عن وقتها باعلم من
السايل اي انت لا تعلمها وانا لا اعلمها فالمراد التساوي
في نفي العلم بوقتها لا التساوي في العلم بوقتها قوله قال
فاخبرني عن اماراتها اي بفتح الهمزة اي علاماتها وربما
روى اماراتها بالجمع واما الامارة بالكسر فالولاية
والمراد علاماتها السابقة عليها ومقدماتها لا المقارنة
المضايقة لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
فلذا قال ان تلد الامة ربتها وفي رواية ربها واختلف
في معناه على اقوال اصحها انه اخبار عن كثرة السراري
واولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال
الانسان صاير الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف
المالكين اما بالاذن او بقرينة الحال او عرف الاستعمال
وعبر بعضهم بان يستولي المسلمون على بلاد الكفار فتكثر
السراري فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها
لشرفه بابيه ثانيها ان معناه ان الامة تلد الملوك
فتكون الامة من جملة رعيته اذ هو سيدها ثالثها ان معناه
ان تفسد احوال الناس فيكثر بيع امهات الاولاد في اخر
الزمان فيكثر ترددها في ايدي المشترين حتى يشتريها
ابنها من غير علم انها امه ومن ذلك ان يكثر العقوق في
الاولاد فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من الاهانة
والسب ويشهد بذلك حديث ابي هريرة المراه مكان
الامة وحديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا
وقيل هو كناية عن رفع الاسافل لان الامة اذا ولدت

من شيدها ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا المعنى حديث
لاتقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع
وقيل غير ذلك قوله وان ترى الحفاة بالمهملة جمع حاف وهو
ما لا نعل في رجله قوله العراة جمع عار وهو ما لا شي على جسده
قوله العالة بفتح اللام المخففة جمع عايل وهو الفقير والعيلة
الفقر قوله رعاء الشاة بكسر الرا والمد جمع راع واصل الرعي
الحفظ والشاة الغنم وخصهم بالذكر لانهم اهل البادية قوله
يتطاولون في البنيان اي يتباهون في ارتفاعه والقصد
من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بان يستولي
اهل البادية والفاقة الذين هذه صفاتهم على اهل الحاضرة
ويتملكون بالقهر والغلبة فتكثر اموالهم وتتسع في حطام
امالهم فتنصرف هممهم الى تشييد البنيان وقد جا في
الحديث لاتقوم الساعة حتى يكون اسعد بالدنيا لكع بن
لكع وجا اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة
وهذا مشاهد في زماننا وفيه دلالة على كراهية ما لا تدعوا
الحاجة اليه من تطويل البنا وتشييده وجا في الحديث
يوجر ابن ادم على كل شي الا ما يضعه في هذا التراب
ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة
على لبنة قوله ثم انطلق اي الرجل السايل عما ذكر فلبث
النبي صلى الله عليه وسلم اي استمر ساكتا عن الكلام في هذه
القضية مليا بتشديد اليا اي زمانا كثيرا وجا في رواية
فلبثت بتا مضمومة فيكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه
وكان ذلك الزمن ثلاثا كما جا في رواية ابي داود والترمذي

صلى الله

وغيرها

وغيرها قوله ثم قال يا عمر اتدري من السايل قلت الله
ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم
اي قواعد دينكم فنبه ان الدين اسم للثلاثة الاسلام
والايمان والاحسان وفهم منه انه يستحب للمعلم تنبيه
تلامذته والرئيس تنبيه اتباعه على قواعد العلم وغرايب
الوقايع طلبا لنفعهم وفوايدهم تنبيه ظاهر هذا الحديث
مخالف لحديث ابي هريرة فادبر الرجل فقال عليه السلام
ردوه علي فاخذوا يردوه فلم يروا شيا فقال عليه الصلاة
والسلام هذا جبريل فيحمل على ان عمر رضي الله عنه لم يحضر
قوله هذا بل كان قام عن المجلس فاخبر به بعد ثلاث
خاتمة المجلس اعلم ان جبريل عليه السلام ملك متوسط
بين الله ورسوله وهذا الاسم سرياني ومعناه عبد الله والخبر
دال على ان الله تعالى شكل الملايكة بما شاوا من الصور كما
مر وقد كان جبريل عليه السلام يتمثل لنبينا في صورة دحية
الكلبي وفي رواية ما جاني جبريل في صورة لم اعرفه الا في
هذه المرة قال ابن عادل يروى ان جبريل نزل على ادم
اثني عشر مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى ابراهيم اثنين
واربعين مرة وعلى موسى اربعماية مرة وعلى عيسى عشر
مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين اربعا
وعشرين الف مرة وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل
عليه السلام بالقوة فقال علمه شديد القوى كان من قوته
ان اقتلع قريات قوم لوط من الما الاسود وحملها على جناحه
ورفعها الى السما ثم قلبها وكان من قوته ان صاح صيحة

بثمود فاصبحوا جاثمين خامدين وكان هبوطه من السما
علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليها في اسرع
من طرفة عين ويقال له الناموس كما في البخاري ومسلم
ولقد حكي عن بعض العلما في تصنيف له ان الله تبارك
وتعالي اوحي الي جبريل عليه السلام ان اهبط الي البلاد
الفلانية فاقلب عاليها سافلها فانه قد اشتد غضبي
عليهم في هذه الليلة فقال جبريل سبحانك يارب واي
ذنب فعلوا فقال انه قد ركب فيهم في هذه الليلة سبعون
الف ذكر سبعين الف فرج زنا قال فذهب الي تلك القري
وكانت سبعة مداين فرفعها علي خافقه من جناحه حتي
وصل بها الي عنان السما واراد ان يقلبها وكان لامراة
منهم عجين فقامت اليه ولها طفل نايم في المهد فلما
ان وضعت يديها في العجين استيقظ الطفل من مهده
وصاح فحارت المراة في امرها وماذا تفعل ويدها
في العجين وولدها يصيح فقالت من عظم حرقتها تخاطب
ولدها يا ولدي ان ربي سبحانه وتعالي من كرمه وحلمه
حليم لا يعجل بالعقوبة علي من عصاه قال فلما تكلمت
بذلك سكن غضب الله عز وجل وقال لجبريل ضع القري
مكانها فانه قد سكن غضبي بما جاءت هذه المراة
لولدها واني حليم لا اعجل بالعقوبة علي من عصاني
فكان الطفل سببا للشفاعة فيمن استحقوا العذاب
وهم لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تغضب علينا امين

المجلس الثالث في الحديث الثالث

الحمد لله

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تكون سببا للنعيم المويد واشهد
ان محمدا عبده ورسوله النبي المفضل المشرف المويد
فهو حامد ومحمود واحمد ومحمد صلي الله عليه وعلي اله
واصحابه ما ركع راكع وسجد امين
ابي عبد الله عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول بني الاسلام
علي خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام
الصلاة وايتا الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه
البخاري ومسلم   اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام البخاري
في الايمان والتفسير والامام مسلم في الايمان والحج وقد
اشتمل علي اركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة
صلي الله عليه وسلم بني الاسلام اي اسس واصل البنا ان يكون
في المحسوسات دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب
المجاز وقد جا في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام
قواعد واركان محسوسة وجعل الاسلام مبنيا عليها
علي خمس اي علي خمس دعايم او قواعد هي حاصل ما سيذكر
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله هذا هو
الركن الاول من اركان الاسلام لما كان الايمان هو تصديق
القلب بكل ما علم بالضرورة انه من دين محمد وكان تصديق
القلب امرا باطنا لا اطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا

عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

بالشهادتين قال تعالى قولوا امنا وقال عليه الصلاة
والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله رواه الشيخان وسياتي
ان شا الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى شي من فضل
لا اله الا الله في محله تنبيه هل النطق بالشهادتين
شرط لاجرا احكام المومنين في الدنيا من الصلاة عليه
والتوارث والمناكحة وغيرها غير داخل في مسمى الايمان
او جزء داخل في مسماه قولان ذهب جمهور المحققين
الى اولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه
مع تمكنه من الاقرار فهو مومن عند الله وهذا اوفق
في اللغة والعرف وذهب كثير من الفقها الى ثانيهما
والزمهم الاولون بان من صدق بقلبه فاخترمته
المنية قبل اتساع وقت الاقرار بلسانه يكون
كافرا وهو خلاف الاجماع على ما نقله الامام الرازي
وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشفا الصحيح
انه مومن مستوجب الجنة حيث اثبت فيه خلافا
قوله واقام الصلاة هذا هو الركن الثاني من اركان
الاسلام والصلاة لغة الدعا بخير وشرعا اقوال
وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرايط
مخصوصة وهي خمس في كل يوم وليلة معلومة من الدين
بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع كقوله تعالى
واقيموا الصلاة اي حافظوا عليها دايما بكمال واجباتها
وسننها وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المومنين

بلغ

كتابا

كتابا موقوتا اي محتمة موقتة واخبار كقوله صلى الله
عليه وسلم فرض الله على امتي ليلة الاسرا خمسين صلاة
فلم ازل اراجعه واساله التخفيف حتى جعلها خمسا في
كل يوم وليلة وقوله للاعرابي حين قال هل علي غيرها
قال لا الا ان تطوع وقوله لمعاذ لما بعثه الى اليمن اخبرهم
ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة واما
وجوب قيام الليل فنسخ في حقنا وهل نسخ في حقه
فعلى قول اكثر الاصحاب لا والصحيح نعم واختلف
في اشتقاق اسم الصلاة فقيل من الدعا كما مر وقيل
سميت بذلك من الرحمة وقيل من الاستقامة لقولهم
صليت العود على النار اذا قومته فان الصلاة تقيم
العبد على طاعة الله وخدمته وتنهاه عن خلافه وقيل
انها صلة بين العبد والرب وقيل غير ذلك قال
الرافعي في شرح المسند ان الصبح كانت صلاة ادم
والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان
والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشا كانت صلاة
يونس واورد في ذلك خبرا فجمع الله سبحانه وتعالى
جميع ذلك لنبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام وللامة
تعظيما له ولكثرة الاجور له ولامته وقد قال
عليه الصلاة والسلام خمس صلوات كتبهن الله على العباد
فمن جا بهن لم يضيع منهن شيا استخفافا بحقهن
كان له عهد عند الله ان يدخله الجنة ومن لم يات
بهن فليس له عند الله عهد ان شا عذبه وان شا

ادخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم علم الايمان الصلاة
وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب
يجري بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون
ايبقي ذلك من درنه شي قالوا لا شي قال فان صلوات
الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الما الدرن وقال
عليه الصلاة والسلام الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات اسباغ الوضو عند المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم
الرباط فذلكم الرباط وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا
هريرة مر اهلك بالصلاة فان الله ياتيك بالرزق
من حيث لا تحتسب   وانشدوا
الا في الصلاة الخير والفضل اجمع لان بها الارباب لله تخضع
واول فرض في شريعه ديننا واخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته نجيا فيا طوبى له حين يخضع
قالت عايشة رضي الله عنها كان ~~رسول الله صلى الله عليه وسلم~~
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا
حضرت الصلاة كانه لم يعرفنا ولم نعرفه فيا ايها
الطامع في ثواب الجنان الخاطب من رضيه الحور الحسان
حافظ على صلواتك وحفها بالنوافل تنل في غدك اعلا
المراتب والمنازل فقد قال عليه الصلاة والسلام ما من
مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط
عنه بها خطيئة وروى ابن حبان في صحيحه من حديث

عبدالله بن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلي اتى
بذنوبه فوضعت على راسه او على عاتقه فكلما ركع او
سجد تساقطت اي حتى لا يبقى منها شي ان شا الله تعالى
والاحاديث في فضل الصلاة اكثر من تحصى وسياتي
ان شا الله تعالى في المجالس الاتيه زيادات على ما هنا
قيل كانت رابعة العدوية تصلي في اليوم والليلة
الف ركعة وتقول ما اريد به ثوابا ولكن ليسر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقول للانبيا انظروا الى امراة
من امتي هذا عملها في اليوم والليله   واما الزكاة
فهذا هو الركن الثالث من اركان الاسلام والزكاة في
اللغة النمو والبركة وزيادة الخير وفي الشرع اسم
لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف لاصناف مخصوصة
بشرايط مخصوصه وسميت بذلك لان المال ينمو ببركة
اخراجها ودعا الاخذ ولانها تطهر مخرجها من الاثم
وتمدحه حين تشهد له بصحة الايمان والاصل في وجوبها
قبل الاجماع قوله تعالى واتوا الزكاة وقوله تعالى خذ
من اموالهم صدقة واخبار كثيرة ومنها هذا الخبر
فيكفر جاحدها وان اتى بها في الزكاة المجمع عليها
دون المختلف فيها كالركاز ويقاتل الممتنع عن اداها
وتوخذ منها قهرا كما فعل الصديق رضي الله عنه وفرضت
في السنة الثانيه من الهجرة بعد زكاة الفطر وتجب
في ثمانية اصناف من المال الابل والبقر والغنم والذهب
والفضة والزرع والنخل والكرم ونصابها معروف

في كتب الفقه ولهذا اوجبت لثمانية اصناف من طبقات
الناس وهم الذين ذكرهم الله بقوله إنما الصدقات للفقرا
والمساكين الاية وجا في الزكاة اخبار كثيرة ذكرنا بعضها
في عشر المجالس قوله وحج البيت هذا هو الركن الرابع
والحج في اللغة القصد وفي الشرع قصد الكعبة للنسك
وهو فرض على المستطيع لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت
الاية ولهذا الخبر ولقوله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل
ان لا تحجوا قالوا وكيف نحج قبل ان لا نحج قال ان تقعد العرب
على بطون الاودية يمنعون الناس السبيل وهو معلوم من
الدين بالضرورة يكفر جاحده الا ان يكون قريب عهد
بالاسلام او نشا ببادية بعيدة عن العلما وهو من الشرايع
القديمة وروي ان ادم عليه السلام لما حج قال له جبريل
ان الملايكة كانوا يطوفون بالبيت قبلك بسبعة الاف
عام وقال صاحب التعجيز ان اول من حج ادم عليه
السلام وانه حج اربعين سنة من الهند ماشيا وقيل ما من
نبي الا حجه وقال ابو اسحاق لم يبعث الله نبيا بعد ابرهيم
الا وقد حج البيت وادعى بعض من الف من المناسك انه
لم يجب الا على هذه الامة واختلفوا متى فرض فقيل
قبل الهجرة حكاه في النهاية والمشهور انه بعدها وعليه
فقيل فرض في السنة الخامسة وقيل في السادسة وقيل
في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة فايده
في السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وتسمى
حجة الاسلام ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها

وقد

وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر
بعد ان هاجر اربعا ولا يجب الحج باصل الشرع الا مرة واحدة
لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج الا مرة واحدة وهي
حجة الوداع كما ذكرنا ولخبر مسلم احجنا هذا لعامنا ام
للابد قال لا بل للابد واما حديث البيهقي الامر بالحج في كل
خمسة اعوام فمحمول على الندب لقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة
ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم
الله شعره وبشره على النار وقد يجب الحج اكثر من مرة لعارض
كنذر وقضا عند افساد التطوع والعمرة فرض في الاظهر
لقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله اي ايتوا بهما تامين
وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله هل على النسا
جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ولا تجب في
العمر الا مرة فيا اخواني من لا يمنعه من الحج مرض قاطع او
سلطان جاير ومات ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا او نصرانيا
وقال عمر رضي الله عنه هممت ان اكتب الى الامصار تضرب
الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا وعن سعيد
بن ابراهيم النخعي ومجاهد وطاووس لو علمت رجلا غنيا
وجب عليه الحج ثم مات قبل ان يحج ما صليت عليه وقد
نحله بعض السلف في جار له موسر مات فلم يصلي
عليه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من مات ولم
يزك ولم يحج سال الرجعة الى الدنيا وكان يفسر قوله
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا وكان يقول
هذه الاية من اشد شي على اهل التوحيد وقد جا في

[illegible]

فضل الحج والعمرة اخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم
من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجرا الله له اجر
الحاج والمعتمر الى يوم القيامة ومنها قوله ان من الذنوب
ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة ومنها قوله اعظم الناس
ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له وهو اول
يوم في الدنيا ومنها قوله ان الحجر ياقوتة من يواقيت
الجنة وانه يبعثه الله يوم القيامة وله عينان ولسان
ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وقال مجاهد
ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملايكة فسلموا على ركبان
الابل وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا
وفي الخبر ان الله قد وعد هذا البيت ان يحجه كل سنة ستماية
الف فان نقصوا اكملهم الله من الملايكة وان الكعبة تحشر
كالعروس المزفوفة وكل من حجها تعلق باستارها يسعون
خلفها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها ومنها قوله صلى
الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور
ليس له جزا الا الجنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
عمرة في رمضان تعدل حجة حكي عن ابن المنكدر انه
حج ثلاثة وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة حجها قال
وهو بعرفات اللهم انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا ثلاثة
وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن ابي والثالثة
عن امي واشهدك يا رب اني وهبت الثلاثين لمن وقف

موقفي

موقفي هذا ولم يتقبل منه فلما دفع من عرفات نودي
يا ابن المنكدر اتتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتي
وجلالي لقد غفرت لمن يقف بعرفات قبل ان اخلق
عرفات بالف عام وصوم رمضان هذا هو
الركن الخامس من اركان الاسلام وجا في رواية تقديمه
على الحج وهو رواية الاكثر ووجه ان الصوم في عام
ووجه ما هنا ما فيه من تنشيط النفس وارضاها بما
فيه من المشقة وبذل المال والصوم في اللغة الامساك
ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن
صوما اي امساكا وسكوتا عن الكلام وفي الشرع امساك
عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والاصل في وجوبه
قبل الاجماع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اي من الامم الماضية
قبل ما من امة الا وقد اوجب الله عليهم رمضان الا انهم
ضلوا عنه واخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه
وسلم بني الاسلام على خمس وفرض في شعبان في السنة
الثانية من الهجرة واركانه ثلاثة صايم ونية
وامساك عن المفطرات ويجب صوم رمضان باحد
امرين باكمال شعبان ثلاثين يوما او روية الهلال
ليلة الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين
بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا ان يكون
قريب عهد بالاسلام او نشا بعيدا عن العلما ومن ترك
صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كان

قال الصوم واجب علي ولكن لا اصوم حلبس ومنع من
الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك
وقد قيل في الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص
فالعموم كف البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم
الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل
وساير الجوارح عن الاثام وخصوص الخصوص صون
القلب عن الهمم الدنيه وكفه عما سوى الله بالكليه وقد
جا في فضل رمضان اخبار كثيرة شهيره قال صلى الله
عليه وسلم لو يعلم الناس ما في رمضان من اليمن والبركة
لتمنوا ان يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه وسلم
من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه وفسروا قيامه بصلاة التراويح وقال صلى
الله عليه وسلم للصايم فرحتان اذا افطر فرح بفطره
واذا لقي ربه فرح بصومه وقال الصايم لا ترد
دعوته وقال بعضهم ورب لو ابصرت قوما تتابعت
عزايمهم حتى لو بلغوا الجهدا وصاموا نهارا دايما ثم افطروا
على بلغ الاقوات واستعملوا الكدا اوليك قوم احسن الله فعلهم
وابدلهم من حسن فعلهم الخلدا وقال صلى الله عليه وسلم
من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه وهي في رمضان في العشر الاخير منه وعن ابي مسعود
الغفاري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من
عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور
العين في خيمة من درة مجوفة بما نعت الله حور

مقصورات في الخيام على كل امراة منهن سبعين حلة
ليس منها حلة على لون الاخرى وتعطى سبعون لونا
من الطيب ليس منهن لون على ريح الاخر لكل امراة منهن
سبعين سريرا من ياقوته حمرا موشحة بالدر على كل
سرير سبعين فرشا على كل فرش اريكة لكل امراة منهن
سبعين الف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف
مع كل وصيف صحفة من الذهب فيها لون من طعام
تجد لاخر لقمة منها لذة لم تجد لاولها ويعطى زوجها
مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران
من ذهب موشح بياقوت احمر بكل يوم صامه من شهر
رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه الترمذي
الحكيم وقال وكيع في تفسير قوله تعالى كلوا واشربوا
هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية انها ايام الصوم تركوا
فيها الاكل والشرب وفي صحيح النساي اذا جا رمضان
فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت
الشياطين وروى الزهري ان تسبيحة واحدة في شهر
رمضان افضل من الف تسبيحة في غيره [illegible] عظيمة
عن ثابت رضي الله عنه انه قال كان ابي من القوامين لله
في سواد الليل قال رايت ذات ليلة في منامي امراة
لا تشبه النسا فقلت لها من انت فقالت حورا امة الله
فقلت لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند
ربك وامهرني فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد
وانشدوا يا طالب الحورا في خدرها قطا لبا ذاك على قدرها

انفض يجد لا تكن وانيا   وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم   وخالف الوحدة في ذكرها
وقم اذا الليل بدا وجهه   وصم نهارا فهو من مهرها
فلو ان عيناك اقبالها   وقد بدت رمانتا صدرها
وهي تمشي بين اترابها   وعقدها يشرق في نحرها
لهان في نفسك هذا الذي   تراه في دنياك من مهرها

واعلم ان وجه الحصر في اركان الاسلام الخمسة المذكورة في الحديث ان العبادة اما قوليه وهي الشهادة او غير قوليه وهو اما ترك وهو الصوم او فعل والفعل وهو اما بدني وهو الصلاة او مالي وهو الزكاة او مركب منهما وهو الحج فان قيل لم يذكر مع الخمس الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض او كان فرضه فرض كفاية بخلاف الخمس فانها فرايض اعيان فهذه اركان الاسلام خاتمة المجلس جا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده خيرا سلك في قلبه اليقين والتصديق واذا اراد الله به شرا سلك في قلبه الريبة وقال الله تعالى من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقد اتفق اهل السنة من المحدثين والفقها والمتكلمين على المومن الذي يحكم بانه من اهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا من الشك ونطق بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حكي عن عبد الواحد بن زيد قال مررت في بعض

الجبال

الجبال بشيخ اعمى اصم مقطوع اليدين والرجلين ضربه الفالج يصرخ في كل وقت والذنابير تنهش في لحمه والدود يتناثر من اجنابه وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلا به كثيرا من خلقه قال فتقدمت اليه وقلت له يا اخي واي شي عافاك منه والله ما احد من جميع البلايا محطانك الا بك قال فرفع راسه الي وقال لي يا بطال اليك عني فانه عافاني اذ اطلق لي لسانا يوحده وقلبا يعرفه وفي كل لحظة يذكره وانشد

حمدت الله ربي اذ هداني   الى الاسلام والدين الحنيف

اللهم اختم لنا منك بخير في عافية بلا محنة امين والحمد لله رب العالمين

الحديث الرابع

الحمد لله الذي اتقن المصنوعات وفطر الموجودات وامات الاحيا واحيا الاموات ان في اختلاف الليل والنهار لايات واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارض والسموات واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات صاحب الايات والمعجزات الشفيع فيمن يصلي عليه يوم الحسرات صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اهل الفضل والكرامات امين عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويومر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي

خلق السموات والارض وجم

او سعيد فو الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه البخاري
ومسلم اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان
هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفتي النبي الكريم
عليه افضل الصلاة والتسليم قال ابن مسعود رضي
الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي انبا
لنا خبر احادثا وهو الصادق في خبره المصدوق اي
المصدوق فيه او الذي ياتيه غيره بالصدق فهو صلى الله
عليه وسلم صادق في قوله وفيما ياتيه من الوحي مصدوق
اذ الله صدقه فيما وعده به ان احدكم يعني
واحدكم يجمع بالبنا للمفعول خلقه في بطن امه
اربعين يوما نطفة اي يضم ويحفظ ما خلقه وهو
الما الذي يخلق منه في ذلك الزمن ثم يكون بعد ان
كان نطفة علقة وهي قطعة دم جامد ثم يكون مضغة
وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ مثل ذلك المذكور
ومن هنا يصورها الله تعالى ويجعل لها لحما وسمعا
وبصرا وامعا وغير ذلك من الاعضا ثم اذا تمت وصار
ابن مايه وعشرين يوما يرسل الملك بالبنا للمفعول
اي الموكل بالرحم كما ذكره في حديث انس فايده
افتى ابن يونس وغيره بانه لا يحل للمراه ان تستعمل دوا

يمنع

يمنع الحمل ذكره في العجالة فينفخ فيه الروح قال
جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن
اشتباك الما بالعود الاخضر وقال جمع منهم عرض
وهو الحياه التي يصير البدن بوجودها حيا وهي
باقيه لا تفنى عند اهل السنة ويومر بالبنا
للمفعول باربع كلمات اي بكتبها ولذلك بينها صلى الله
عليه وسلم بقوله يكتب بالبنا الموحده رزقه وهو ما يتناوله
الانسان من ماكول وملبوس وغيرهما قليلا او كثيرا
حلالا او حراما واجله وهو الزمن الذي علم الله ان
الشخص يموت فيه او مدة حياته وعمله من خير او شر
وشقي بعصيانه الله او سعيد بطاعته له وهما مرفوعان
على الخبريه لمبتدي محذوف اذ التقدير وهو شقي او سعيد
فايده الكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يامر
بالكتابة الملك وقد جا ايضا فرغ الله من اربع من الخلق
والاجل والرزق والخلق بفتح الخا اشاره الى الذكوره
والانوثه وبضمها الى الشقاوه والسعادة وظاهر ما تقدم
من امر الملك بالكتابه انه من سواله فيها فقد جا في الاحاد
الصحيحه المرويه عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان النطفه اذا استقرت في الرحم اخذها الملك
بكفه فقال اي رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد ما الاجل
وما الاثر باي ارض تموت فيقال له انطلق الى ام
الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفه فينطلق فيجد
قصتها في ام الكتاب فتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا

جا اجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها
وفي روايه من حديث ابن مسعود ان الملك يقول
يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها
في الارحام دما وان قيل مخلقة قال اي رب ذكر ام
انثى الى اخر ما تقدم وجا مرفوعا اذا مات الجسد
دفن من حيث اخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم
اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة
او قال بها حاجة وقيل في معناه
اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير
وروي الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتعرض نواحي المدينه فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى
وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشه فقال
لا اله الا الله سيق من ارضه وسمايه حتى دفن في الارض
التي خلق منها يقال ان ملك الموت عليه السلام
دخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل
يطيل نظره ويحد بصره في رجل من ندمايه ثم خرج
فقال ذلك النديم يا نبي الله من كان ذلك الرجل
فقال انه ملك الموت فقال يا نبي الله رايته يطيل
النظر الي واخاف ان يريد قبض روحي فخلصني من يده
فقال وكيف اخلصك قال تامر الريح ان تحملني الى
بلاد الهند فلعله ان يضل عني ولا يجد لي فامر سليمان
عليه السلام الريح ان تحمله في الساعة الى اقصى بلاد الهند

في

قدمايه

في الوقت وفي الحال وعاد ملك الموت ودخل على
سليمان عليهما السلام فقال له سليمان لاي سبب كنت
تطيل النظر الى ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه
لاني امرت بقبض روحه بارض الهند وهو بعيد
عنها الى ان اتفق وحملته الريح الى هناك كما قدر الله
تعالى فقبضت روحه هناك يا هذا انظر الى
قدرة مولاك كيف انساك مكتوب في التوراة يا بن
ادم جعلت لك قرارا في بطن امك وغشيت وجهك
بغشا لئلا تفزع من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر امك
لئلا يوذيك رايحه الطعام وجعلت لك متكا عن يمينك
ومتكا عن شمالك فاما الذي عن يمينك فالكبد واما
الذي عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود
في بطن امك فهل يقدر على ذلك غيري فلما ان تمت
مدتك اوحيت الى الملك الموكل بالارحام ان يخرجك
فاخرجك على ريشه من جناحه لا لك سن تقطع ولا
يد تبطش ولا قدم تسعى بها فانبعت لك عرقين
رقيقين في صدر امك يجريان لبنا خالصا حارا في
الشتا باردا في الصيف والقيت محبتك في قلب ابويك
فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوي
ظهرك واشتد ازرك بارزتني بالمعاصي واعتمدت
على المخلوقين ولم تعتمد علي وتسترت ممن يراك وبارزتني
بالمعاصي في خلواتك ولم تستحي مني ومع هذا ان دعوتني
اجبتك وان سالتني اعطيتك وان تبت الى قبلتك

فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة اي
بامتثال الاوامر واجتناب النواهي حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع هذا تمثيل لشدة القرب منها فيسبق
عليه الكتاب اي حكمه الذي كتب له في بطن امه او اللوح المحفوظ
مستندا الى سابق علمه القديم فيه فيعمل بعمل اهل النار اي
من المعاصي فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة فيدخلها بحكم القدر الجاري عليه فمن سبقت
له السعادة صرف الله قلبه الى خير يحكم الكتاب له به
ومن سبقت له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه
وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم وفي
حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل
السعادة فميسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل
الشقاوة فميسر لعمل اهل الشقاوة فقلوب الخلق بيد
الله تعالى يصرفها كيف يشا كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله قلوب الخلق بين اصبعين من اصابع الله يقلبها
كيف يشا فالموفق من بدا عمله بالسعادة وختم له بها
والمخذول عكسه وكذا من بدا عمله بالخير وختم له بالشر
والعياذ بالله تعالى لا عكسه تكنه من لطف الله تعالى
ان انقلاب الناس من الخير الى الشر نادر والكثير
عكسه تنبيه ما ذكر في هذا الحديث جامع لجميع احوال
الشخص اذ فيه بيان حال المبدا وهي خلقه والمعاد
وهي السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف

فيه

فيه وهو الرزق وفيه دلالة على ان التوبة هادمة
لما سلف وان جميع الامور بقضا الله وقدره
المكلفون على اربعة اقسام القسم الاول قوم خلقهم
الله تعالى لخدمته ولجنته وهم الانبيا والاوليا والمومنون
والصالحون القسم الثاني قوم خلقهم الله تعالى لجنته
دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان
او فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا في العصيان ثم تاب
الله عليهم عند الخاتمة فماتوا على حال التوبة والاحسان
كسحرة فرعون القسم الثالث قوم خلقهم الله تعالى
لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر
حرموا في الدنيا نعيم الايمان وفي الاخرة يعذبون في
العذاب والهوان القسم الرابع قوم خلقهم الله تعالى
لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة
الله ثم مكر بهم فطردوا من باب الله وماتوا على الكفر
نسال الله السلامة بمنه وكرمه واعلم ان اشد ما يهيج
حزن القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدري
هل سبق له في علم الله السعادة او الشقاوة والخاتمة
تجري على ما جرت اليه السابقة فمن سبق له في علم الله السعادة
ختم له بخاتمة الايمان ومن سبق له في علم الله الشقاوة
ختم له بخاتمة الكفر والخذلان واكثر ما يمكر عند الموت
بارباب البدع واصحاب الافات الباطنة او الظلمة
المجاهرين بالمعاصي ممن كان في ظاهره الصلاح ومكر به
فالافات باطنة ان فتى من اصحاب الفضيل

بن عياض مات فرآه الفضيل في المنام فسأله عن حاله
فاخبره ان الله مكر به ومات يهوديا فقال لم ذلك فقال
لاني كنت اظن اني افضل من اصحابك فكنت انكر عليهم
وكانت في علة باطنة فوصف لي شرب الخمر فكنت اشرب
قدحا في كل سنة وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين
خوف سوء الخاتمة عند كل خطوة وكل حركة وكان سفيان
الثوري كثير البكا والجزع فقيل له يا ابا عبد الله عليك
بالرجا فان عفو الله اعظم من ذنوبك فقال او على ذنوبي
ابكي لو علمت اني اموت على التوحيد لم ابالي بامثال
الجبال من الخطايا ومرض بعض العارفين فقال لبعض
اخوانه اقعد عند راسي حتى اموت فان مت على الاسلام
فاشتري بجميع ما املكه لوزا وسكرا وفرقه على صبيان
البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم
الناس حتى يغتروا بجنازتي فقعد عند راسه حتى مات
على الايمان فاشترى اللوز والسكر وفرقه على صبيان
البلد هذا كان خائفا فسلم ومن لم يخف من سلب
الايمان فهو على خطر كان حبيب العجمي يقول من ختم
له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكي ويقول من لي
بان يختم لي بلا اله الا الله وقال الحسن البصري دخل
بعض الفقرا بلاد الروم فرأى جارية فافتتن بها
فخطبها فابوا ان يزوجوه حتى يتنصر فاجابهم الى ذلك
فاحضروا له القسيس وتنصر فخرجت الجارية وبصقت
في وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق بشهوة فكيف

لا اتركك انا دين الباطل لنعيم الابد انا اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ولنختم مجلسنا هذا بقصة
برصيصا العابد ففيها اعظم عبرة حكي انه كان له ستون
الفا من التلامذة وكانوا يمشون في الهوا ببركاته فمات
كافرا نعوذ بالله تعالى من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى
تعجبت الملائكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تتعجبون
منه اني اعلم ما لا تعلمون في علمي انه يكفر ويدخل النار ابد
الابدين فسمع ابليس ذلك وعلم ان هلاكه على يده فجا الى
صومعته على شبه عابد قد لبس المسح فناداه فقال له
برصيصا من انت وما تريد قال انا عابد اكون عونا لك
على عبادة الله تعالى فقال له برصيصا من اراد عبادة الله فان
الله تعالى يكفيه صاحبا فقام ابليس عليه اللعنة يعبد الله ثلاثة
ايام ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب فقال برصيصا انا افطر
وانام واكل واشرب وانت لا تاكل لاني عبدت الله مايتين
وعشرين سنة فلا اقدر على ترك الاكل والشرب فما حيلتي
حتى اصير مثلك قال اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فانه
رحيم حتى تجد حلاوة الطاعات قال كيف اعصيه بعد ان
عبدته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا اذنب
يحتاج الى المعذرة والمغفرة قال فاي ذنب تشير علي
قال الزنا قال لا افعل قال تقتل مومنا قال لا افعل
قال تشرب مسكرا فانه اهون وخصمك الله وحده
قال اين اجده قال اذهب الى قرية كذا وكذا فذهب فرأى
امرأة جميلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وزنا بها فحمل

بن عياض مات فراه الفضيل في المنام فسأله عن حاله
فاخبره ان الله مكر به ومات يهوديا فقال لم ذلك فقال
لاني كنت اظن اني افضل من اصحابك فكنت انكر عليهم
وكانت في علة باطنية فوصف لي شرب الخمر فكنت اشرب
قدحا في كل سنة وقال سهل بن عبد الله خوف الصديقين
خوف سوء الخاتمة عند كل خطوة وكل حركة وكان سفيان
الثوري كثير البكا والجزع فقيل له يا ابا عبد الله عليك
بالرجا فان عفو الله اعظم من ذنوبك فقال او على ذنوبي
ابكي لو علمت اني اموت على التوحيد لم ابالي بامثال
الجبال من الخطايا ومرض بعض العارفين فقال لبعض
اخوانه اقعد عند راسي حتى اموت فان مت على الاسلام
فاشتري بجميع ما املكه لوزا وسكرا وفرقه على صبيان
البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم
الناس حتى يعتبروا بجنازتي فقعد عند راسه حتى مات
على الايمان فاشترى اللوز والسكر وفرقه على صبيان
البلد هذا كان خايفا فسلم ومن لم يخف من سلب
الايمان فهو على خطر كان حبيب العجمي يقول من ختم
له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكي ويقول من لي
بان يختم لي بلا اله الا الله وقال الحسن البصري دخل
بعض الفقرا بلاد الروم فراى جارية فافتتن بها
فخطبها فابوا ان يزوجوه حتى يتنصر فاجابهم الى ذلك
فاحضروا له القسيس وتنصر فخرجت الجارية وبصقت
في وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق بشهوة فكيف

لا ازول انا دين الباطل لنعيم الابد انا اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ولنختم مجلسنا هذا بقصة
برصيصا العابد ففيها اعظم عبرة حكي انه كان له ستون
الفا من التلامذة وكانوا يمشون في الهوا ببركاته فمات
كافرا نعوذ بالله تعالى من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى
تعجبت الملايكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تتعجبون
منه اني اعلم ما لا تعلمون في علمي انه يكفر ويدخل النار ابد
الابدين فسمع ابليس ذلك وعلم ان هلاكه على يده فجا الى
صومعته على شبه عابد قد لبس المسوح فناداه فقال له
برصيصا من انت وما تريد قال انا عابد اكون عونا لك
على عبادة الله تعالى فقال له برصيصا من اراد عبادة الله فان
الله تعالى يكفيه صاحبا فقام ابليس عليه اللعنة يعبد الله ثلاثة
ايام ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب فقال برصيصا انا افطر
وانام واكل واشرب وانت لا تاكل لاني عبدت الله مايتين
وعشرين سنة فلا اقدر على ترك الاكل والشرب فما حيلتي
حتى اصير مثلك قال اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فانه
رحيم حتى تجد حلاوة الطاعات قال كيف اعصيه بعد ان
عبدته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا اذنب
يحتاج الى المعذرة والمغفرة قال فاي ذنب تشير علي
قال الزنا قال لا افعل قال تقتل مومنا قال لا افعل
قال تشرب مسكرا فانه اهون وخصمك الله وحده
قال اين اجده قال اذهب الى قرية كذا وكذا فذهب فراى
امراة جميلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وزنا بها فدخل

عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس تمثل في صورة انسان
وسعي به الي السلطان فاخذه وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنا
ماية جلدة وامر بصلبه لاجل الدم فلما صلب جا اليه ابليس
في تلك الصورة فقال كيف ترى حالك قال من اطاع قرين
السوء فحاله هكذا فقال ابليس كنت في بلايك ماية وعشرين
سنة حتى صلبتك فلو اردت انزلتك قال اريد واعطيك
ما تريد قال اسجد لي سجدة قال كيف اسجد على الخشب
قال اسجد لي بالايما فاومي براسه ساجدا فكفر نعوذ بالله
تعالى من ذلك فلما كفر قال الشيطان اني بري منك اني اخاف
الله رب العالمين اللهم اجعل الايمان لنا سراجا ولا تجعله
لنا استدراجا امين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله
الحمد لله الذي اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة بها
النفوس مطيبة وهي لقايلها من النار جنة واشهد ان
محمدا عبده ورسوله افضل من رفع الفرض والسنة وشرع
المعروف وسنه وقطع في طاعة ربه عمره وسنه صلى الله عليه
وسلم وعلى اله وصحبه الذين اماتوا البدع واحيوا السنة
امين ام المومنين ام عبد الله عايشه رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا
هذا ما ليس منه فهو رد رواه البخاري ومسلم وفي رواية
لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد

الاسلام

الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح في دفع
البدع والمخترعات وهو مما ينبغي ان يعتني بحفظه واستعماله
في ابطال المنكرات وهو من الاحاديث الذي عليها مدار الاسلام
وقبل الشروع فيه نتكلم على شي من فضايل عايشه رضي الله عنها
تبركا بها فنقول هي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما وهي
ام المومنين في الاحترام والتعظيم لا في السفر والخلوة والنظر
وما اشبهها وكذا يقال في ساير ازواجه صلى الله عليه وسلم
ويقال لها ام عبد الله كناها النبي صلى الله عليه وسلم لما سالته
ان يكنيها باسم ابن اختها اسما عبد الله بن الزبير والاصح انها
لم تلد قط وقيل القت سقطا ولم يثبت وهي زوج النبي
صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما خطبها من ابي بكر قال له يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح
لك ولكن انا ارسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة
الكاملة فقال ان جبريل اتاني بصورتها على ورقة من الجنة
وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب ابو بكر منزله
وملا طبقا من تمر وغطاه وقال يا عايشه اذهبي بهذا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا
الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح فبارك عليك وكان
سن عايشه اذ ذاك ست سنين قال فمضت عايشه بالطبق
وهي تظن ان ابا بكر يعني عن التمر قالت عايشة فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا
يا عايشه قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه
مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته بذلك بما وقع فقال

يا بنيه لا تنظني برسول الله ظن سو ان الله تعالى قد زوجكي
به من فوق سبع سمواته و زوجكي اياه في الارض وقالت عايشة
رضي الله عنها ما فرحت بشي اشد من فرحي بقول ابي بكر قد
زوجتكي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان اول
حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعايشه رضي
الله عنها فكانت احب الناس اليه وفضايلها كثيرة منها
ان الوحي لم ياتِ النبي صلى الله عليه وسلم في فراش احد من
نسايه الا هي ومنها ان جبريل اقراها السلام عن الله دون
غيرها من صواحباتها وهي افضل نسا النبي صلى الله عليه وسلم
روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث ومايتي
حديث وعشرة احاديث وفي هذا كفايه ولنرجع الى الكلام
على الحديث فنقول قال رسول الله من احدث اي من اتى بشي
لم يكن موجود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى
بالبدعه [illegible] في امرنا اي في ديننا وشرعنا ويطلق على
الشان ومنه وما امر فرعون برشيد [illegible] هذا اشاره
الى ما ذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشانه [illegible] ما ليس
منه اي بان ينافيه او لا يشهد له شي من ادلة الشرع [illegible]
فهو رد اي مردود ومعناه انه باطل لا يعتد به رواه البخاري
ومسلم وفي روايه لمسلم من عمل عملا اي احدثه هو او غيره
ليس عليه امرنا اي لا يرجع الى دليل شرعنا فهو رد اي مردود
كامر وفي هذه الروايه رد على من فعل فعلا هو قايلا انه لم
يحدث ما فعله وان غيره سبق به وفيه بيان انه لا فرق
بين ان يكون محدثا لما فعله او مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن

على امر الشرع ففاعله اثر لقوله صلى الله عليه وسلم
من احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل
فيما تناوله الحديث العقود الفاسده والحكم مع الجهل
والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع [illegible] قسم بن
عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل
ما لم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واجبة كتعلم النحو
وغريب الكتاب والسنة ونحوها مما يتوقف فهم الشريعه
عليه ومحرمه كمذهب القدرية والجبرية والمجسمه ومندوبه
كاحداث الربط والمدارس وبنا القناطر وكل احسان لم
يعهد في العصر الاول ومكروهه كزخرفة المساجد وتزويق
المصاحف ومباحه كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر
والتوسع في الماكل والمشرب والملبس وغير ذلك واعلم ان
في هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع
قيل وحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا تجالس اهل
الهوى فيحدثوا في قلبك ما لم يكن قال سهل بن عبد الله
من داهن مبتدعا سلبه الله تعالى حلاوة السنن وقال
الدقاق من استهان بادب من اداب الاسلام عوقب بحرمان
السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن
استهان بالفرايض قيض الله له مبتدعا يذكر عنده
باطلا فيوقع في قلبه شبهة وفي الحديث من احيا سنتي
فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة وفي تفسير قوله
تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة ان الحكمة هنا السنة حكي
عن احمد بن حنبل رضي الله عنه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون

ويدخلون الما فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا
بمئزر فلم اتجرد فرايت تلك الليله في المنام قايلا يقول
لي ابشر يا احمد فان الله غفر لك باستعمال السنة
فقلت من انت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما
يقتدى بك وحكي عن بعضهم ايضا انه قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى
ان تشفع لي فقال لي قد شفعت لك قلت متى قال
من اليوم الذي احييت فيه سنتي وقد كانت اميتت
قال ابن عباس رضي الله عنه ما اتى على الناس عام الا
احدثوا فيه بدعه واماتوا فيه سنة حتى تحيى
البدعه وتموت السنة وفي الحديث من مشى الى
صاحب بدعه فقد اعان على هدم الاسلام فيجب على
من من الله عليه بالاتباع ان يجتنب سبيل ذوي
الابتداع وان يقف مع الكتاب والسنة والاجماع
خاتمة المجلس حكى المالكي في شرحه ان هارون
الرشيد وجه الى عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله
فاستعطفه ليرخص له في نكاح الجارية التي تركها
اخوه موسى الهادي واستحلفه انه متى افضت
الخلافة اليه لا يقربها فحلف له هارون بايمان
كثيره منها المشي الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه
والقصة مشهوره عند اهل التاريخ فلما مات الهادي
طلب هارون رخصة في نكاحها فلم يسعفه الشافعي

بتوعده وتهدده فانصرف عنه وقد خامره بعض رعب فما
زال يصلي حتى غلب عليه النوم في مصلاه فراى كانه قايم
بين يدي الله تعالى فنودي يا محمد اثبت على دين محمد واياك
اياك ان تحيد فتضل وتضل الست بامام القوم لا وجل
عليك منه اقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان
فهم مقمحون قال فاستيقظت وانا اقروها فلما كان وقت
صلاه الصبح صليت الفريضه ثم وجدت في نفسي كسلا فقيل
لي هارون الرشيد توجه عنك فلا تخف ما دمت سنيا
واقرا في نفسك اذا مشيت اليه دعا الطايف فانك لا ترى
منه الا خيرا فانتبهت وجعلت اقول اللهم اني اشكو اليك
ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين
انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد
يتجهمني ام عدو ملكته امري ان لم يكن لك علي غضب
فما ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك
الذي اشرقت به الظلمات وصلح به امر الدنيا والاخرة
من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك الحمد حتى
ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فما اكملت قراته
حتى سمعت قرع الباب فخرجت فوجدت الربيع وزيره
فقال يا سيدي الخليفه يامرك بالوصول اليه فمشيت
معه فلما وصلت بقربه قام الي فرحب بي وتبسم وقام
وقال نعم المسلم انت ونعم الامام مثلك لا تاخذه في
الله لومة لايم اعلم يا فقيه اني عزمت الليلة في حقك
فانصرف راشدا فانت الملحوظ والمحفوظ وفي الحديث

ان احب الناس الى الله امام عادل وابغضهم الى الله
امام جاير وامر بعشرة الاف دينار فرقها بين
يديه وانصرف رضي الله عنه وهذا كله ببركة التمسك
لسنة سيد المرسلين اماتنا الله عليها امين والحمد لله رب
العالمين

الحمد لله الملك المتعال المنزه عن الشركا والامثال الذي
بين لعباده الحرام من الحلال واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة تصلح القلب واللسان
من فساد الافعال واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي طهره الله ظاهرا وباطنا ووصفه فوق ما يقال
فهو النبي المصطفى والحبيب المجتبى والهادي من الضلال
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه بالغدو والاصال امين
الى عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين والحرام بين
بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن
اتقى الشبهات فقد استبرى لدينه وعرضه ومن وقع
في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحما يوشك
ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه
الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري
ومسلم احواني وفقني الله واياكم لطاعته ان
هذا الحديث حديث عظيم وهو احد الاحاديث التي
عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام اذ الاسلام

يدور

يدور عليه وحديث انما الاعمال بالنيات وحديث من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال ابو داود يدور
على ربع ما ذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقيل حديث ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس
وقد جمعها بعضهم بقوله عمدة الدين عندنا كلمات اربع من كلام
خير البرية اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن
بنية ان الحلال بين اي ظاهر منكشف قد انتفت
عن ذاته الصفات المحرمة له وعن اسبابه ما يتطرق اليه
من ذلك وهو عندنا معاشر الشافعي رحمه الله تعالى ما لم يرد
دليل بتحريمه فهو ما لا يمنع منه شرعا سواء ورد بحله دليل
او سكت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما ياتي في الحديث
الثلاثون وسكت اي الله عن اشيا رحمة لكم من غير نسيان
فلا تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما لبينها وعن ابي حنيفة
رحمه الله تعالى ما ورد دليل بحله فهو اخص من قول الشافعي
لخروج المسكوت عنه وعليهما لو راينا نباتا ولم نعلم اخضر
هو امر لا او حيوانا لم تعرفه العرب فلا نشبه كما قال الامام
الرافعي وغيره بمذهب الامام ان في الحل لسكوت الشارع
عن تحريمه ومذهب ابي حنيفة التحريم لعدم ورود
نص بحله وان الحرام اي وهو ما منع من تعاطيه
دليل على مذهب الامام الشافعي وما لم يرد دليل
بحله على مذهب ابي حنيفة بين اي يعرفه كل احد
لا ينتفي عن ذاته صفة محرمة له فهو ما منع منه شرعا

فانه يدور عليه ربع ...
الدين ...
... حلالها ...
... الربع ...

اتفاقا اما لصفة في ذاته ظاهرة كالسم والبنج او غير
ظاهرة كتحريم بعض الحيوان واما لخلل في تحصيله كالمغصوب
وبيع الغرر والربا وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير
من الناس اي يخفى حكمهن عليهم ويعلمهن العلما بنص او
قياس او استصحاب ونحو ذلك فمن اتقى الشبهات
جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك
استبرا بالهمزة وقد تخفف اي طلب البراة لدينه اي
من ذم الشرع وعرضه بكسر العين اي صانه عن كلام الناس
فيه والمراد به النفس اذ هي محل المدح والذم وقد جا في
الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من اسا الظن به
وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفية
اسرعا في المشي على رسلكما انها صفية خوفا عليهما ان يهلكا فقالا
سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا فائدة اختلف العلما
في معنى الشبهة المذكورة في الحديث فمنهم من قال انها الحرام
عملا بقوله فمن اتقى الشبهات فقد استبرى لدينه وعرضه
ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله كالراعي يرعى حول
الحمى يوشك ان يقع فيه فانه دال على ان ذلك حلال وان
تركه ورع وهو الصواب ومن وقع في الشبهات اي
بان لم يترك فعلها وقع في الحرام المحض او قارب ان يقع
فيه معناه ان من كثرة تعاطيه الشبهات صادف الحرام وان
لم يتعمده وقد يأثم على ذلك اذا نسب الى تقصير او معناه
ان يعتاد التساهل ويتجسر على شبهة ثم شبهة اغلظ

منها

منها ثم اخرى اغلظ منها وهلم جرا حتى يقع في الحرام عمدا
وقد دلت الاحاديث ان المعاصي تسوق الى الكفر والعياذ
بالله تعالى ومن ذلك قوله تلك حدود الله فلا تقربوها فنهى
عن المقاربة حذرا من المواقعة وقوله تعالى وقتلهم الانبيا
بغير حق ذلك بما عصوا اي تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم وقوله
صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده
ويسرق الحبل فتقطع يده اي يتدرج بها الى نصاب السرقة
فتقطع يده ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر لما ذكره بقوله
كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه اي كالراعي يرعى
الماشية حول الحمى اي المحمي وهو المكان من الارض المباحة الممنوع
من الرعي فيه يوشك بكسر الشين اي يسرع اي يرتع فيه معناه
اكل الماشية من المرعى واقامتها به وكفى بهذا دليلا على درء
المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف منه وان ظن السلامة
في مقاربته الا وان لكل ملك حمى وهو ما يحجره لرعي خيله
وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه الا وان حمى الله محارمه
اي ان تنتهك وهذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس
متفطنة اشد تفطن فتتادب معه تعالى كما تتادب مع الاكابر
اذ كل ملك بكسر اللام له حمى يحميه عن الناس ويمنعهم عن دخوله
من خالفه ودخله عاقبه فالرب جل وعلا حمى محارمه التي
حرمها وقد حرم ابراهيم مكة ونبينا المدينة فاحذر يا اخي
ان تقع في محارم الله تعالى فيعاقبك الا وان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب اعلم ارشدني الله واياك ان القلب عضو

باطن في الجسد عليه مدار حال الانسان وبه العقل وهو اشرف
اعضائه لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل
وما سمي الانسان الا لنسيه ولا القلب الا انه يتقلب وقد يعبر
عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اي عقل وانما كان صلاح الجسد وفساده تابعا لصلاح القلب
وفساده لانه مبدا الحركات البدنية والارادات النفسانية
فاذا صدرت عنه ارادة صالحة بسلامته من الامراض الباطنة
كالحسد والشح والبخل والكبر او فاسدة لعدم سلامته مما
ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك في الجسد والاعضاء
كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده
وايضا هو كالعين والجسد كالزرع ان عذب ماء العين عذب
الزرع او صلح صلح وايضا فهو كالارض وحركات الجسد
كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا تنبيه قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم
واستخرج منه علقة سودا وقيل هذه حظ الشيطان منك
ثم طهر فطاب قلبه فصار فؤادا قيل وصلاح القلب في
خمسة اشيا قراة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل
والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين واكل الحلال وهو
راسها وقد قيل اذا صمت فانظر على طعام من تفطر فان
الرجل لياكل الاكلة فتفعل قلبه كالسم فلا ينتفع به ابدا وقال
بعضهم واحسن واجاد الطعام بذر الافعال ان دخل حلالا
خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج
شبهة وحكي عن بعضهم انه قال استسقيت جنديا فسقاني

شربة فصارت قسوتها في قلبي اربعين صباحا
وانشدوا في معنى ما قدمناه داو قلبك حتى عند قسوته
قدم عليها بفرعك بالخير والطف خلا بطن وقران
تدبره كذا تضرع باك ساعة السحر كذا قيام دجى
الليل اوسطه وان تجالس اهل الخير والخير واعلم ان
هذا الحديث اصل في الورع ايضا وهو ترك المشتبه
والعدول الى غيره قال الحسن البصري ادركنا قوما كانوا
يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع في الحرام
وثبت عن الصديق رضي الله عنه انه اكل ما فيه شبهة
غير عالم بها فلما علم بها ادخل يده في فيه فتقاياها
وقال ابو ذر تمام التقوى ان يتقي الله العبد بترك بعض
الحلال مخافة ان يكون حراما وقيل لابراهيم بن ادهم
الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت اشارة
الى ان الدلو كان من مال السلطان فكان شبهة وقال
زيد بن ثابت لا شي اسهل من الورع اذا رابك شي فدعه
وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس
اثقل من الجبال ومن محاسن الحديث ايضا الحث على فعل
الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط
للدين والعرض وعدم تعاطي الامور الموجبة لسوء الظن
والوقوع في المحظور ومنها تعظيم القلب والسعي فيما
يصلحه وان الحواس مع العقل كالحجاب مع الملك وكالرعية
له وان العقوبة من جنس الجناية وفيه ضرب الامثال
للمعاني الشرعية وان الاعمال القلبية افضل من البدنية

وانها لا تصلح الا بالقلب خاتمة المجلس في قوله تعالى
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق الاية قال ابن مسعود رضي الله عنه عاتبنا الله بهذه
الاية بعد اسلامنا بسبع سنين وروي ان بعض الناس
اصابهم قسوة في قلوبهم فانزل الله هذه الاية وقال
بعض اهل المعاني هذا الكلام نسبة الاستبطا ومعناه اما
حان وقت الخشوع اما ان اوان الرجوع اما حق على التفريط
انسكاب الدموع اما هذا وقت التذلل والخضوع وفي
ذكر الايمان في اول الاية تعريف بالمنة واشارة الى استبطا
الثمرة فهذا الايمان وثمرته ان تخشع قلوبكم فهذا الايمان
وثمرته ان تبكوا على ما سلف من ذنوبكم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لله اواني الا وهي القلوب واحبها الى
الله مارق وصفي وصلب قال ابو عبد الله الترمذي
الرقة خشية الله والصفا للاخوان في الله والصلابة في
دين الله وتعالى شبه القلوب بالانية فقلب الكافر
انا مكسور مقلوب لا يدخله شي من الخير وقلب المنافق
انا مكسور ما القي من اعلاه نزل من اسفله وقلب المومن
انا صحيح معتدل يلقي فيه الخير فيصل وتعالى
قسوة القلب انما تكون لانحرافه عن مراقبة الرب
وقيل انما تحصل القسوة من متابعة دواعي الشهوة
فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان واول ما يقع في
القلب غفلة فان ايقظه الله والا صارت خطرة
فان ردها الله والا صارت فكرة فان صرفها الله والا

صارت

صارت عزمة فان محاه الله والا صارت معصية
وقعت المعصية فان انقذه الله بالتوبة والا
صارت قسوة فان الانقا الله والا صارت طبعا
قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
قال ابراهيم بن ادهم قلب المومن نقي كالمراة فلا ياتيه
الشيطان بشي الا ابصره فاذا اذنب ذنبا واحدا القي
في قلبه نكتة سودا فان تاب محيت فان عاد الى المعصية
ولم يتب تتابعت النكته حتى يسود القلب فما اقل
ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن الذنب على الذنب
يظلم على القلب حتى يسود وقال الترمذي حياة
القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة
ومرضها الاصرار على المعصية ويقظتها الذكر ونومها
الغفلة وفي الخبر لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسي
قلوبكم فيا اخواننا البدار فالعمر طيار شعر
انما هذه الدنيا متاع فالغرور الغرور من يصطفيها
ما مضى فات والمومل غيب ولك الساعة التي انت فيها
كان بعض السلف الصالح يوقد المصباح ولا يزال يبكي
الى الصباح كلما راي النار ذكر النار وكان بعضهم
يوقد النار ويقرب يده منها وكلما احس بالحرارة
يقول يا ويلك لم فعلت كذا وكذا اللهم وفقنا كما وفقتهم
امين والحمد لله رب العالمين

المجلس السابع

الذي سبقت رحمته غضبه وعده بذلك
كتاب كتبه كتب على نفسه الرحمة واسبغ على خلقه النعمة

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لا يخيب
من توجه اليه وامه واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبي
الرحمة وسراج الظلمة الذي نصح الامة صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه ومن تبعهم فانكشفت عنهم الغمة عن ابي
رقية تميم بن اوس الداري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم
الشان وعليه مدار الاسلام لايجازه ولكثرة معانيه
قالوا ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة
عن النصيحة الدين هو ما سبق في حديث جبريل من
انه الاسلام والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله
هو ما شرعه الله لعباده من الاحكام النصيحة ماخوذة
من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما
يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب
وقيل ماخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع وهي
كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له بما يقوم دينه
وعماد النصيحة فهي كقولهم الحج عرفة ولقائل ان يقول
الدين محصور فيها فان من جملتها طاعة الله ورسوله والايمان
والعمل بما قالاه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى
الدين كما سلف من حديث جبريل قلنا يا رسول
الله لمن قال لله بمعنى الايمان به وطاعته بالقلب والبدن
ونحو ذلك وما ذكر هو في الحقيقة راجع الى العبد من نصح

نفسه

نفسه اذ هو سبحانه وتعالى غني عن ذلك ولكتابه
بمعنى تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما اشبه ذلك
ولرسوله بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته على
امر ربه قولا وعملا واعتقادا ولائمة المسلمين
اي ولاة امورهم بمعنى الوفا لهم بعهدهم وتنبيههم على ما
فيه رشدهم وما اشبهه والدعا لهم بالتوفيق قال
بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا علما الدين ومن نصحهم
قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن
بهم الى غير ذلك وعامتهم بان يحب لهم ما يحب لنفسه
ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم اللام
لانهم تبع لا يفهم نكتة قال الاسنوي رحمه الله في
بعض مولفاته في الحديث اذا اراد الله بالعبد خيرا ساق
اليه من يذكره اذا غفل واذا اراد الله شرا ساق
اليه جليس سوء ينهاه عن الاخذ بالموعظة ولما توفي
هارون الرشيد جلس للناس مجلسا عاما فدخل عليه
بهلول المجنون فقال له يا امير المومنين احذر جلسا
السوء واعتمد جليسا صالحا يدلك بمصالح خلقه اذا غفلت
والنظر منهم اذا لهوت فان هذا انفع لك وللناس واكثر
في الاجر مما تاتي به من صوم وصلاة وقراءة وحج ان الرجل
كان يلقي الكلمة عند ذي السلطان فيعمل بها فيملأ الارض
فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة
لا يلقي لها بالا فيهوي بها في النار سبعين خريفا ولا

تكن يا امير المومنين كمن قال تعالى في حقه واذا قيل له
اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس
المهاد فقال لو زدني فقال له يا امير المومنين ان
الله تعالى قد اقاد لك الناس وجعل امرك فيهم مطاعا
وكلمتك فيهم نافذه وامرك فيهم ماضيا وما ذلك الا
لتحملهم على الايمان بما امر الله والانتها عما نهى الله
عنه وتعطي من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير
وبن السبيل يا امير المومنين اخبرني فلان عن فلان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم
القيامة وجمع الله الاولين والاخرين في صعيد احضر
الملوك وغيرهم من ولاة امور الناس فيقول لهم
الم امكنكم من بلادي واطع لكم عبادي لجمع الاموال
وحشد الرجال بل لتجمعوهم على طاعتي وتنفذوا فيهم
امري ونهيي وتعزوا اوليائي وتذلوا اعدائي وتنصروا
المظلومين من الظالمين يا هارون تعلم كيف يكون
جوابك عما تسيل عنه في امور العباد في ذلك الموقف
اذا حضرت ويداك مغلولتان الى عنقك وجهنم
بين يديك والزبانية محيطون بك ينظرون ما يومر
بك قال فبكا هارون بكا شديدا فقال له بعض
الحاضرين كدرت على امير المومنين مجلسه فقال
لهم هارون قاتلكم الله ان المغرور من غرر بحوه والسعيد
من بعد تدعنه ثم خرج من عنده فانظر يا اخي
الى هذه النصيحة ما اعظمها فايده نادره

اى ما جمع الرجال من
المباح حشد الرجل
القوم اى جمعهم ثم
كتبه محمد منصور

في

في تفسير قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
قال ابن عطا تكلمت النملة بكلام جمعت فيه عشرة
اجناس من الكلام فنادت ونبهت وسمت وامرت
ونصحت وحذرت وخصت وعمت واشارت واعذرت
فاما الندا فيا لنا واما التنبيه فقولها يا ايها واما
التسميه فقولها النمل واما امرت فقولها ادخلوا
واما نصحت فقولها مساكنكم واما حذرت فقولها
لا يحطمنكم واما خصت فقولها سليمان واما عمت
فقولها وجنوده واما اشارت فقولها وهم واما
اعذرت فقولها لا يشعرون قال ابن عطا فقضت
النملة خمس حقوق حقا لله وحقا لسليمن وحقا
لها وحقا للنمل وحقا لكم فاما الحق الذي لله عز وجل
فانها كانت استرعت على النمل فافزعتهم واما
الحق الذي لسليمن فانها نبهت على حق النمل واما
الحق الذي لها فانها اسقطت حق الله تعالى عنها
بنصيحتها له واما الحق الذي للنملة فقولها ادخلوا
مساكنكم وهي النصحه واما الحق الذي لكم فادت
بفعلها حقا قضته وحقا لله اديته قال ابن عطا
وذلك انما حكم سليمان الارض التي ظفر بالضحاك فيها
والمرة التي اشرف فيها على واد النمل لما سمع النملة تقول
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فيا اخواننا كم ذكر في القران العظيم اية تدل على

النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي
اصحابه وينصحهم بوصايا تنفعهم وتنفعت من بعدهم
ممن وصاياه ما ورد عن انس رضي الله عنه قال
اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اسبغ
الوضو يزد في عمرك وسلم على من لقيت تكثر حسناتك
واذا دخلت على اهل بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل
صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك وارحم الصغير
ووقر الكبير تكن من رفقاي يوم القيمة ومن وصاياه
صلى الله عليه وسلم لابي ذر احكم السفينة فان البحر عميق
واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك فان
العقبة كوود واخلص العمل فان الناقد بصير ومن
وصاياه صلى الله عليه وسلم لبعض اهله لا تشرك بالله
شيا وان قطعت او حرقت ولا تتركن صلاة مكتوبة
متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت
منه ذمة الله واياك والمعصية فبالمعصية حل سخط
الله ووصاياه ونصايحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى
خاتمة المجلس عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
انه قال لبعض اخوانه اوصيك بستة اشيا ان
اردت ان تقع في احد وتذمه فذم نفسك فانك
لا تعلم احدا اكثر عيوبا منها وان اردت ان تعادي
احدا فعاد البطن فليس لك عدو اعدى منها وان
اردت ان تحمد احدا فاحمد الله فليس احد اكثر
منه منة عليك والطف بك منه وان اردت ان

تترك

انتهى الزيادة
نقل الصالح كتبه
محمد عصفور

تترك شيا فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود
والا تركتك وانت مذموم وان اردت ان تستعد
لشي فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بك
الخسران والندامة وان اردت ان تطلب شيا
فاطلب الاخرة فلست تنالها الا بان تطلبها وفي
هذا المجلس كفاية ونسال الله لنا العناية امين والحمد
لله رب العالمين

الحمد لله الذي لا يعبد في الوجود الا اياه الكريم الذي
من توكل عليه كفاه ومن امن به هداه ومن ساله
اعطاه ما تمناه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له ولا ضد له ولا ولد لله ولا والد له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله سيد خلقه وخاتم انبياه المخصوص
بالمقام المحمود الذي لم يقم فيه سواه صلى الله وسلم
عليه وعلى اله وصحبه وازواجه وذريته صلاة وسلاما
دايمين متلازمين الى يوم نلقاه عن ابن عمر رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا بحق
الاسلام وحسابهم على الله تعالى رواه البخاري
ومسلم اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم قاعدة من قواعد
الدين صلى الله عليه وسلم امرت ببنايه للمقول

اي امرني ربي لانه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الا هو ان اقاتل الناس اي بان اقاتل الناس
المراد بهم الانس فقط وان كان لفظ الناس قد يعم
الجن بالحقيقة او الغلبة اذ لم يرد انه قاتل الجن
وان اسلم على يده جن نصيبين وكانت رسالته
صلى الله عليه وسلم عامة قيل والمراد من الانس عبدة
الاوثان ونحوهم دون اهل الكتاب لسقوط القتال
عنهم بقبول الجزية قال بعضهم ويحتمل ان يكون
قبولها منهم كان بعد هذا الامر المتناول لقتالهم
ايضا حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتفا
بها عن اختها مع ارادتها اي حتى يومنوا بان الله
واحد لا شريك له وان محمدا رسوله ويقيموا الصلاة
ويوتوا الزكاة اي بشروطهما واركانهما كما امر ولم
يذكر في هذا الحديث الصوم والحج اما لكونهما لم
يفرضا اذ ذاك واما لكونهما لم يقاتل على تركهما
من حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام
والشراب كما قدمناه وان الحج على التراخي ولهذا
لم يذكرها لمعاذ حين بعثه الى اليمن
فاذا فعلوا ذلك اي ما تقدم فقد عصموا اي منعوا
وحقنوا مني دماءهم واموالهم وهي الاعيان من المواشي
والنقد وغيرها الا بحق الاسلام اي كالقتل
بالقصاص والزنا لكن القاتل والزاني لا يباح مالهما

بخلاف

بخلاف الكافر فكانه جا على طريق التغليب وحسابهم
على الله اي امر سرائرهم اليه واما نحن فنعاملهم بمقتضى
ظاهر افعالهم واقوالهم فرب عاص في الظاهر مطيع
في الباطن فيصادف عند الله خيرا وعكسه وقدمنا الكلام
في حكم المتلفظ بالشهادتين في غير هذا المجلس فالراجع
تنبيه قال شيخ الاسلام العسقلاني وردت الاحاديث
في ذلك زائدا بعضها على بعض ففي حديث ابي هريرة
الاقتصار على قول لا اله الا الله وفي حديثه من وجه اخر
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي
حديث ابن عمر زيادة اقامة الصلاة وايتاء الزكاة
وفي حديث انس فاذا صلوا واستقبلوا واكلوا ذبيحتنا
قال القرطبي وغيره اما الاول فقاله في حالة قتاله
لاهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد واما الثاني
فقاله في حال قتاله لاهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد
ويجحدون نبوته عموما وخصوصا واما الثالث ففيه
اشارة الى ان من دخل في الاسلام وشهد بالتوحيد والنبوة
ولم يعمل بالطاعات ان حكمهم ان يقاتلوا حتى يذعنوا الى
ذلك وانما اقتصر في الاول على قوله لا اله الا الله ولم يذكر الرسالة
وهي مرادة كما تقول قرات الحمد وتريد السورة كلها وقيل
غير ذلك فصل في الكلام على لا اله الا الله وبعض
فضائلها اعلم بان الله سبحانه وتعالى امر عباده ان يعتقدوها
ويقولوها فقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي
العرب بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون

وقال صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب قل لا اله الا الله
اشهد لك بها يوم القيامة فقال لولا ان تعيرني العرب
قريش لا قررت بها عينك فلا اله الا الله كلمة التقوى
كما فسرها صلى الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لأعلم
كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله على النار
فقال عمر رضي الله عنه انا احدثك ما هي هي كلمة الاخلاص التي
الزمها محمدا واصحابه قال سهل التستري رحمه الله ليس
لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله عز وجل
والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها
الكافر تنفي عنه ظلمة الكفر وتثبت في قلبه نور التوحيد
واذا قالها المومن في كل يوم الف مرة فبكل مرة تنفي عنه
شيا لم تنفه المرة الاولى وهي افضل الذكر كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم وهي زاد البائسين وعمدة السالكين
وعدة السائرين وتحفة السابقين ومفتاح الجنة
ومفتاح العلوم والمعارف وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال يفتح الله ابواب الجنة وينادي مناد من تحت
العرش ايتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن انت فتنادي
الجنة وكل ما فيها نحن لاهل لا اله الا الله ولا نطلب
الا لا اله الا الله ولا يدخلنا الا اهل لا اله الا الله
ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله وعند هذا
تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلني الا من انكر
لا اله الا الله ولا اطلب الا من كذب بلا اله الا الله وانا حرام

على

على من قال لا اله الا الله ولا امتلي الا من جحد لا اله الا
الله وليس غيظي وزفيري الا على من انكر لا اله الا الله
ثم قال ويجي رحمة الله ومغفرته فتقول انا لاهل
لا اله الا الله وناصره لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال
لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار
محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لاهل
لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن اهل لا اله الا
الله وقال بعض الحكمة في قوله تعالى اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت ان يوم القيمة يتجلى نور كلمة لا اله
الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس والقمر لان انوار تلك انوار
مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي واجب الوجود
لذاته تعالى والمجاز يبطل في مقابلة الحقيقة وجا في الاثار
ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد
كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه
قد رد على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق الثواب بعددهم
وسيل بعض العلما عن معنى قوله تعالى وبير معطلة وقصر
مشيد فقال البير المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله
الا الله والقصر المشيد قلب المومن معمور بشهادة ان لا اله
الا الله وقيل في قوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يعني قولوا لا اله الا الله وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يمشي في الطرق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا
وقال سفيان بن عيينة ما انعم الله على عباده نعمة افضل
من ان عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله لهم في الاخرة

كالما في الدنيا وقال سفيان الثوري ان لذة قول لا اله
الا الله في الاخرة كلذة شرب الما البارد في الدنيا وذكر
مجاهد في تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
انه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها اما
قول لا اله الا الله تصعد بنفسه دليله قوله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب اي قول لا اله الا الله والعمل
الصالح يرفعه اي الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه
الرازي وحكى ايضا انه اذا كان اخر الزمان
فليس لشي من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله
لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الربا والسمعة
وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص في شي منها
اما كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله والمومن لا يذكرها
الا عن صميم قلبه وفي الخبر يقول الله تعالى
لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عقابي
ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد
سبعة اعضاء ولجهنم سبعة ابواب فكل كلمة من هذه
الكلمات السبع تغلق بابا من ابواب السبعة على كل عضو
من الاعضاء السبعة حكى الامام الرازي رحمه الله ان
رجلا كان واقفا بعرفات فكان في يده سبعة احجار
فقال يا ايها الاحجار اشهدوا لي اني اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فنام فراى في المنام
كان القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت
له النار فلما ساقوا به الى باب من ابواب جهنم جا حجر

من

من تلك الاحجار من السبعة فالقت نفسها على ذلك الباب
فاجتمعت ملايكة العذاب على رفعها فما قدروا ثم سيق
الى الباب الثاني فكان من الامر كذلك وهكذا الابواب
السبع فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه وتعالى
عبدك اشهدت الاحجار فلا تضيع حقك وانا شاهد
على شهادتك على توحيدي ادخل الجنة فلما قرب من
ابواب الجنان فاذا ابوابها مغلقة فجات شهادة
ان لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل وروى
القرطبي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك
الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من اعضايه فلم
يجد فيه حسنة ثم شق على قلبه فلم يجد فيه شيا ثم
فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول
لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص
يعني لا اله الا الله وفي الحديث من كان اخر كلامه من
الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وفيه ايضا ليس على اهل
لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا نشورهم وكاني
باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن روسهم ويقولوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والاحاديث والاثار
في فضلها كثيرة شهيرة وفي هذا كفاية ولنختم
مجلسنا هذا بما رواه البيهقي عن بكر بن عبد الله المزني
رحمه الله ان ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عز وجل
فغزوه قومه فاخذوه سلما فتنازعوا باي قتلة نقتله
فاجمعوا امرهم على ان يجعلوه في قمقم من نحاس عظيما

ويجعلوه فيه ويجثوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه
طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا يحشون تحته النار
وهو يدعو الهته واحدا واحدا يا فلان الم اكن اعبدك
واصلي لك وامسح وجهك وافعل بك كذا وكذا فانقذني
مما انا فيه فلما راهم لا يغنون عنه شيا رفع راسه الى
السما فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله
الا الله ويكررها فصب الله غيثا من السما فاطفا
تلك النار فجاءت ريح فاحتملت تلك القمقم فجعل يدور
بين السما والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفه الله
الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فاخرجوه
فقالوا ويحك ما لك فقال انا فلان كان من امري كذا
وكذا فامنوا كلهم بالله وقالوا باجمعهم لا اله الا الله

[illegible]

الحمد لله الذي جعل لنا اليه طريقا وسبيلا واقام لنا
على معرفته برهانا ودليلا واضحا ودليلا وبعث الينا
محمد ابن عبد الله معلما ورسولا صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
بكرة واصيلا ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه
ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم
واختلافهم على انبيائهم رواه البخاري ومسلم
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم رواه البخاري وكذا مسلم مطولا وزاد

في

في اوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها
الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام
يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلثا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال
ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سوالهم
واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شي فدعوه ما نهيتكم اي منعتكم عنه
فاجتنبوه وفي رواية فدعوه يعني جميعه اذ لا امتثال الا باجتناب
الجميع وما امرتكم به يعني ايجابا او ندبا فافعلوا منه وفي
رواية فاتوا منه ما استطعتم اي ما اطقتم اذ الاستطاعة
الاطاقة واعلم ان هذا الحديث من جوامع الكلم الذي اوتيها
صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا
الحديث دخل في كثير من الاحكام كالصلاة بانواعها فانه اذا عجز
عن بعض اركانها او بعض شروطها او عن غسل بعض اعضاء
الوضوء او وجد بعض ما يكفيه من الما لطهارته او لغسل
نجاسة او وجبت عليه ازالة منكرات او فطرة جماعة وامكنه
البعض او وجد بعض ما يستر بعض عورته او حفظ بعض الفاتحة
اتى بالممكن في جميع ذلك واشباهه لانه مستطاع واشباه
هذا غير منحصر ومحله في كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه
على اصل ذلك تنبيه مصدرا وما ذكر في هذا الحديث قول الله تعالى
الآية فاتقوا الله ما استطعتم المبين لقوله تعالى في الاخرى اتقوا الله
حق تقاته اذ حق تقاته هو امتثال امره واجتناب نهيه ولم يامر
الا بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها

هو الاقرع بن حابس رضي
الله عنه كذا افاده ابن حجر العسقلاني
كتبه محمد [illegible] منصور

وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج نكتة لطيفة
يرحم الله الابوصيري حيث قال صاح لا باس ان ضعفت
عن الطاعات واستاثرت بها الاقويا   ان لله رحمة واحق ال
ناس منه بالرحمة الضعفا   فابق في العرج عند منقلب
الذود فغي العود تسبق العرجا   لا تقل حاسدا لغيرك
هذا اثمرت نخله وتخلي عفا   وايت بالمستطاع من عمل
البر فقد يسقط الثمار الانا   قال بعض شراح قصيدته
رحمه الله انه جرد من نفسه شخصا نفاه وامره فقال لاحرج
من ضعفت قواك عن كثرة الطاعة التي هي اعمال الخير فاز
بكثرتها ذووا القوة فانه تعالى ذو رحمة واسعة تعم القوي والضعيف
والدني والشريف لكن احق الناس بالرحمة الضعفا بانكسار
خواطرهم بتخلفهم عن مرادهم بواسطة العجز الناشي
عن الضعف فقد يحصل لهم من فيض الرحمة ما لا يحصل للاقويا
لقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم فلهذا امر بقايه
بالعرج الذين هم الضعفا لانهم اقوى نية واصلح سريرة
وابعد عن الريا قال ابن الفارض رضي الله عنه من له معارض وسر
زمنا دا نهض كثير فحظك ايه البطال ما اخرت عزما
لصحة فيما له كل سبقوا الاقويا الى النعيم المقيم الى مقام
كريم كما ان الشاه العرجا من الذود والمتخلفة عن السوق
حتى اذا رجع الذود الى ربه تصير امامهم فتسبقهم
الى الوصول وتفوز قبل بقية الذود بالمطلوب والمامول
ثم نهاه عن مقاربة الحسد بان يقول هذا القوي
حصل له بواسطة قوته الاعمال وبلغ منها الامال

وما

وما حصل له فاتني مثله بسبب ضعفي فان
الضعيف قد يحصل له بضعفه ما لا يحصل يحصل
للقوي الناظر الى قوي نفسه كما انه يحصل من صغار
النخل ثمرة لا تحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى
صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وتامل هذا المعنى
البديع   فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم
اي التي لغير ضرورة واختلافهم على انبيائهم اذ الاختلاف
يودي الى التفريق ومقصود النبي صلى الله عليه وسلم
الاجماع ومن ثم روي ان ابي بن كعب وزيد بن
ثابت وغيرهما من افاضل الصحابة كان اذا سيل عن
مسيلة يقول اوقعت هذه فان قيل نعم قال فيها
بعلمه او احال على غيره وان قيل لا قال دعها حتى
تقع تنبيه الاختلاف المذكور في الحديث قال الامام
النووي رحمه الله في نكتة هو بضم الفا لا بكسرها عطفا
على كثرة لا على مسايلهم اي اهلكهم كثرة مسايلهم
واهلكهم اختلافهم وهو ابلغ وان الهلاك نشا عن
الاختلاف تنبيه اخر نذكره للمناسبة قال المفسرون
في تفسير قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة الاية لو انهم عمدوا الى ادنى بقرة
فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم
قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي من شدة
اضطرابهم واختلافهم فيها ولنتكلم على قصتها تماما
للمجلس فنقول القصة في ذلك على ما ذكره الامام

البغوي وغيره انه كان في بني اسرايل رجل غني وله ابن
عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته فقتله لىرثه
وحمله الى قرية اخري فالقاه بفنايهم ثم اصبح يطلب
ثاره وجا بناس الى موسي عليه السلم وقال الكلبي وذلك
قبل نزول القسامة في التوراة فسالوا موسي ان يدع
الله ليبين لهم بدعايه فامرهم بذبح بقره فقال
لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقره قالوا اتتخذنا
هزوًا اي اتستهزي بنا نحن نسالك عن امر القتيل
وتامرنا بذبح البقره فقال موسي اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين بالجواب لا على وفق السوال فلما علم القوم
ان ذبح البقره عزم من الله تعالى استوصفوه وكان تحته
حكمة عظيمة وذلك انه كان في بني اسرايل رجل صالح له ابن
طفل وله عجلة اتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعك
هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت
العجلة في الغيضة عوانًا وكانت تهرب من كل من راها
فلما كبر الابن كان بارًا بوالدته وكان يقسم
الليل ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس
عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب
علي ظهره فياتي به السوق فيبيعه بما شا الله
ثم يتصدق بثلثه وياكل بثلثه ويعطي والدته
ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة
استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع اله
ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها

انك

انك اذا نظرت اليها يخيل لك ان شعاع الشمس
يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها
وصفرتها فاتى الغيضة فراها ترعي فصاح بها
وقال اعزم عليك باله ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب فاقبلت تسعي حتى قامت بين يديه
فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله
وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك
اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك
ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقره باله بني اسرايل
لو ركبتني لم تكنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك
لو امرت الجبل ان ينقطع من اصله وينطلق معك
لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت
له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب
بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقره
قال بكم ابيعها قالت بثلاثه دنانير واشترط عليك
رضا والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستامر
والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم
اخذه الا برضا امي فردها الى امه فاخبرها بالثمن
فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني
فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت
امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة
دنانير على ان استامرها فقال الملك اني اعطيك
اثني عشر دينارا فابى الفتي ورجع الى امه فاخبرها

بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة
ادمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه
البقره ام لا نفعل فقال الملك اذهب الى امك
فقل لها امسكي هذه البقره فان موسى بن عمران
يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها
الا بملء مسكها ذهبا دنانير فامسكوها وقدر الله على بني
اسرائيل ذبح تلك البقره بعينها فما زالوا يستوصفون
حتى وصفت لهم تلك البقره مكافاة له على بره بوالدته
فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي الى اخر الايات فطلبوها فلم يجدوها بكمال
صفتها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا
فذبحوها وضربوا القتيل ببعضها كما امر الله تعالى
فقام القتيل حيا باذن الله تعالى واوداجه تشخب
دما وقال قتلني فلان وسقط ومات مكانه فحرم
قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب
البقرة قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى كما احيى
عاميل ويريكم اياته لعلكم تعقلون قبل تمنعون انفسكم
عن المعاصي فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم
عليه السلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني اسرائيل
اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج ابو بكر
الصديق رضي الله عنه عن جميع ماله وبخل ثعلبه
بالزكاة وجاد حاتم في حضره واسفاره وبخل
الحاجب بضوء ناره اللهم وفقنا اجمعين امين

المجلس

المجلس العاشر في الحديث العاشر

الحمد لله الذي انشا العالم واخترعه وابتدى شكله
وابتدعه واتقن كل شي صنعه واحكم مفترقه
ومجتمعه احمده على ما وهب من احسانه حمد معترف
بالتقصير عن شكر امتنانه واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهاده معلن بلسانه عما في ضميره
وجنانه واشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه بالبيان
مرشدا للهدى الايمان مويدا بمعجزات القران واظهر
دينه على ساير الاديان صلى الله وسلم عليه وعلى اله
واصحابه في كل وقت واوان امين ابي هريره
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان تعالى امر
المومنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل
يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السما يا رب
يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام
وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك رواه مسلم
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام
وفيه فوايد سنذكرها ان الله تعالى طيب اي
اي منزه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس

وقيل طيب الثنا وعلى هذا فهو من اسمايه الحسنى ماخوذة
من الصفة كالجميل على القول بصحته لا يقبل الا
طيبا اي لا يقبل من الاعمال ولا من الاموال الا طيبا
والطيب من الاموال في الاصل ما يستلذ به ومنه
طاب فانكحوا ما طاب لكم من النسا ويطلق ايضا بمعنى
الطاهر ومنه صعيدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى
اي منزه كامر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات
كالريا والعجب ونحوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا
من شوايب الحرام اذ الطيب ما طيبه الشرع لا ما كان
طيبا من الذوق اذ هو من غير مباح وبال على متعاطيه
وعذاب اليم وفي الخبر من عمل عملا اشرك فيه غيري
تركته وشركه وفي الخبر ايضا كل لحم نبت من حرام فالنار
اولى به وتكره الصدقة بالردي كدرهم مغشوش
وحب مسوس او عتيق وما فيه شبهة وان الله
تعالى اي لما خلق لعباده ما في الارض جميعا واباحه
لهم سوى بينهم بما امر به المرسلين اي سوى بينهم
في الخطاب بامره اياهم بان يتحروا اكل الحلال وتعاطي
الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومامورون بعبادته
الا ما قام الدليل على تخصيصهم به دون اممهم
فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
امر به المومنين ان يتحروا اكل الحلال كما ذكر وان يقوموا
بحقوقه تعالى فقال واشكروا لله اي على ما حل لكم ان

كنتم

كنتم اياه تعبدون اي ان صح انكم تخصونه بالعبادة
فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر تنبيه الخطاب بالنبا
الى جميع الانبيا لا على انهم خوطبوا به دفعة واحدة
اذ هم كانوا في ازمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما
لهم وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم
ورد للرهبانية في رفض الطيبات وان الشخص يثاب
اذا اكل طيبا قصد به القوة على الطاعة واحيا نفسه بخلاف
ما اذا اكل تشهيا وتنعما واعلم ان افضل ما اكلت من كسبك
من زراعة لانها اقرب الى التوكل ثم من صناعة لان
الكسب فيها يحصل بكد اليمين ثم من تجارة لان
الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكتسبون بها ويحرم ما يضر
بالبدن والعقل كالحجر والتراب والزجاج والسم كالافيون فيون
وهو لبن الخشخاش ويحرم اكل الحشيشة التي التي
تاكلها الحرافيش ويسن ترك التبسط في الطعام المباح
لانه ليس من اخلاق السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة
كقرا الضيف واوقات التوسعة على العيال كيوم عاشورا
ويومي العيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل
تطييب خاطر الضيف والعيال وقضا وطرهم مما
يشتهونه قال علماونا وفي اعطا النفس شهواتها المباحة
مذاهب حكاها الماوردي منعها وقهرها كي لا تطغى
اعطاوها تحيلا على نشاطها وبعثا لروحانيتها قال
والاشبه التوسط بين الامرين لان في اعطايها الكل
سلاطة عليه وفي منعها بلادة ويسن الحلو من الاطعمة

وكثره الايدي على الطعام وان يحمد الله تعالى عقب الاكل
والشرب وروى ابو داود باسناد صحيح انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا اكل او شرب قال الحمد لله الذي اطعم وسقى
وسوغه وجعل له مخرجا واداب الاكل والشرب كثيره
شهيرة ثم ذكر ابو هريره رضي الله عنه بعد ما تقدم
ما بقي من الحديث فقال الرجل يطيل السفر اي لما هو طاعه
كالسفر للحج والجهاد وغيرهما من اسفار الطاعة
اشعث اي متغير الراس اغبر اي البدن والثوب يمد
اي عند الدعا يديه الى السما اي الى جهتها يقول يا رب
يا رب وفيما ذكر دلالة على ان ذلك من اداب الدعا
وهو كذلك لما ورد انه صلى الله عليه وسلم رفع يديه في
دعا الاستسقا حتى راى بياض ابطه لقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله حي كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه
كفيه ثم يردهما صفرا ولان السما قبلة الدعا
ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي
بالحرام فانى اي فكيف يستجاب له اي يبعد لمن هذه صفته
وهذا حاله ان يستجاب له وفي هذا الحديث فوايد
منها بيان شروط الدعا وموانعه وادابه ومنها ان
لا يدعوا بمعصية ولا بمحال ومنها ان يكون حاضر القلب
للنهي عن الدعا مع الغفلة وان يحسن ظنه بالاجابة
ومنها ان لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي
اذ هو سوء ادب فينقطع من الدعا فتفوته الاجابة
ومنها ان لا يخرج عن العادة خروجا بعيدا لما فيه من سوء

الادب

الادب ايضا ولان الله تعالى قد اجرا الامور على العادة
فالدعا بخرقها تحكم على القدرة قال بعضهم الا ان
يدعوه باسمه الاعظم فيجوز تاسيا بالذي عنده علم
من الكتاب اذ دعا بحضور عرش بلقيس فاجيب وفي
الحديث ايضا الحث على الانفاق من الحلال والنهي عن
الانفاق من الحلال غيره وان الماكول والمشروب والملبوس
ونحوها ينبغي ان يكون حلالا لا شبهة فيه وان مريد الدعا
اولى بالاعتنا بذلك من غيره قال وهب بن منبه بلغني
ان موسى عليه السلم مر برجل قايم يدعوا ويتضرع
طويلا وهو ينظر اليه فقال موسى يا رب اما تستجيب
لعبدك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انه لو بكى حتى
تلفت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السما ما استجيب
له قال يا رب وبم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى
ظهره الحرام وفي بيته الحرام ومر ابراهيم بن ادهم
بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يا ابا اسحق
ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة
اشيا الاول عرفتم الله فلم تودوا حقه والثاني زعمتم انكم
تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث
قراتم القران فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعمة الله فلم تودوا
شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه
ولم تخالفوه السادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها
والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن

فلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من
النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر
والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم واعلموا اخواني
انه ورد في السنة ان الدعا مخ العباده ووجهه ان الداعي
انما يدعوا عند انقطاع الامال عما سوي الله فهو حقيقة
التوحيد والاخلاص وورد ايضا ان الدعا سلاح الانبيا
ونعم السلاح والاحاديث في فضل الدعا كثيرة شهيرة [illegible]
في رسالة الامام القشيري ابي القاسم رضي الله عنه قال
اختلف في ان الافضل الدعا او السكوت فمنهم من قال الدعا
عبادة لحديث الدعا هو العبادة ولان الدعا اظهار الافتقار
الي الله تعالي وقالت طايفة السكوت والجمود تحت جريان
الحكم اتم والرضا بما سبق به القدر اولي وقال قوم
يكون صاحب دعا بلسانه ورضا بقلبه ليأتي بالامرين
جميعا قال القشيري والاولي ان يقال الاوقات مختلفة
ففي بعض الاحوال الدعا افضل من السكوت وهو الادب
وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعا وهو الادب
وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الي
الدعا فالدعا اولي واذا وجد اشارة الي السكوت فالسكوت
اولي واتم قال ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب
او لله سبحانه وتعالي فيه حق فالدعا اولي لكونه عبادة
وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اتم فايده عن ابي
امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله تعالي ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين

فمن

فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل
عليك فسل تنبيه قال الغزالي رحمه الله فان
قيل فما فايده الدعا مع ان القضا لا مرد له فاعلم
ان من جملة القضا رد البلا بالدعا لسبب لرد البلا
ووجود الرحمه كما ان الترس سببا لدفع السلاح والما
سببا لخروج النبات من الارض كما ان الترس يدفع
السهام فيتدافعان فلذلك الدعا وقد قيل
سبحان من لا يخيب من قصده من قصد الله صادقا وجده
قد شمل الخلق فضل نعمته كل الي فضله يمد يده
قال محمد بن خزيمة لما مات احمد بن حنبل رحمه الله رايته
في المنام وهو يتبختر في الجنة فقلت اي مشية هذه
فقال هذه مشية الخدام الي دار السلام قلت ما فعل الله
بك فقال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب
وقال يا احمد بقراتك القران كلامي ثم قال يا احمد
ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري
وكنت تدعوا بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شي بقدرتك
علي كل شي اغفر لي كل شي ولا تسالني عن شي والدعوات
كثيرة خاتمة المجلس قال الجلال السيوطي رحمه الله في
طبقات النحاه الصغري له رايت بخط القاضي عز الدين
بن جماعة وجد بخط الشيخ محي الدين النووي ما نصه ما اوي
احد هذه الابيات ودعا الله تعالي عقبها بشي الا استجيب له
وهي هذه يا من يري ما في الضمير ويسمع انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجي للشدايد كلها يا من اليه المشتكا والمفزع

يا من خزاين رزقه في قول كن امنن علي فان الخير عندك اجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة فبالافتقار اليك فقري ادفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة فلين رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعوه واهتف باسمه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك ان تقنط عاصيا الفضل اجزل والمواهب اوسع

وهذه الابيات من كلام عبد الرحمن بن عبد الله بن اصبغ بن حبيش المالقي رحمه الله تعالى امين يا رب العالمين

المجلس الحادي عشر في الحديث الحادي عشر

الحمد لله على جميع النعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لخير الامم صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه وسلم
عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن صحيح اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ومعناه اترك ما في حله شك الى ما لا شك فيه طلبا لبراءة دينك وعرضك ومعناه ايضا راجع الى معنى حديث ان الحلال بين والحرام بين الى اخره فما ذكرناه هناك يذكر هنا ويتمم به هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا معدودا وهذا لا يخفى عن الحاذق وقوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك بفتح اوله وضمه والفتح اشهر وافصح والله اعلم

المجلس الثاني عشر في الحديث الثاني عشر

الحمد لله

الحمد لله الذي احيا قلوب المذنبين باتساع رحمته والهمهم في حسن التوسع سبل ما يدفعون به عظيم اخذه وعقوبته ووهب لهم من مطايا الحزن والبكا ما يتوصلون به الى منازل جنته وعفوه ورحمته فسبحانه من اله شرفنا بكلمة التوحيد وارسل الينا سيد الخلق والعبيد وجعل صلاتنا عليه شفيعا لنا بين يديه ممن اراد تكفير الخطايا والزلات وبذل العطايا والصلات والحلول في اعلا الدرجات فليكثر من الصلاة على سيد الاحيا والاموات طيبوا بالصلاة عليه مسالككم وزينوا بها رسايل اعمالكم صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحابته وحشرنا والحاضرين في زمرته امين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام كما علم مما مر قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بفتح اليا معناه ما لا يتعلق عنايته به والذي يعني الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه وسلامته في معاده وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من شر عظيم والسلامة منه خير كثير ومن كلام بعض السلف من علم ان كلامه من عمله

قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سال عما لا يعنيه سمع ما لا يعنيه
قال ابن العربي هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول
لان المرء لا يقدر ان يستقل باللازم فكيف يتعداه الى
الفاضل وقال بن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من
الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليله في الالفاظ القليله وهو
مما لم يقله احد قبله صلى الله عليه وسلم الا انه روي في صحف
شيث وابراهيم على نبينا وعليهم افضل الصلاه والتسليم من
عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهاني
رحمه الله هذا خاص بالكلام لان مما لا يعنيه التوسع في الدنيا
وطلب المناصب والرياسه وحب المحمده والثنا وغير
ذلك وقال بعض العلما في هذا الحديث ان المومن مع المومن
كالنفس الواحده فينبغي ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث
انها نفس واحده ومصداقه الحديث المومنون كالجسد
الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد وقال
بعضهم المراد بهذا الحديث كف الاذا والمكروه عن الناس
ويشبه معناه قول الاحنف بن قيس حين سيل عمن تعلمت
الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت
شيا من غيري لم افعل باحد مثله وذكر مالك في موطاه
قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال
صدق الحديث واداء الامانه وترك ما لا يعنيني وروى
ابو عبيده عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد
ان يجعل شغله فيما لا يعنيه تنبيه ينبغي للانسان ان

واما الحديث فهو اعم
من الكلام

يشتغل

يشتغل بما ينفعه من قراءة قران واستغفار وذكر ونحوه
فان الشيطان يرضى منه بتضييع عمره من غير فايده لعلمه
بان عمره جوهر نفيس كل نفس منه لا قيمة له فاذا صرف
الانسان عمره في طاعة سلم وغنم وقد ورد ان بكل
تسبيحة صدقه وان من قرا سورة الاخلاص عشر مرات
بني له قصر في الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله الى اخره
غرست له شجرة في الجنة فاين هذا ممن لا يستفيد شيا
واشر من ذلك ان يتكلم بكلمة يغضب بها الله او يوذي
بها اخاه فقد ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشر
لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم ابعد ما بين المشرق
والمغرب وربما كانت تلك الكلمه سببا في سنة سية يستمر
العمل بها بعده فلا يزال يعذب بها في قبره ما دام يعمل
بها فقد قيل يا ويل من مات ولم تمت سياته لان العبد
اذا مات انقطعت اعماله الا من عمل عملا صالحا يعمل به من بعده
كعلم او وقف نسال الله لنا حسن العاقبة وفي الخبر مرفوعا
ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يريد بها الا ان يضحك القوم
يهوي بها ابعد ما بين السما والارض وفي حديث ابن عمر
رضي الله عنه لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم
وان ابعد القلوب من الله القلب القاسي مواعظ
تتعلق بالامانة تتميما للمجلس قال الله تعالى ان الله
يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها قيل المراد من
الاية جميع الامانات وعن البرا بن عازب وبن مسعود
وابي بن كعب الامانه في كل شي الوضوء والصلاه والزكاة

والصوم والكيل والوزن والودايع وقال ابن عمر خلق
الله تعالى نوع الانسان وقال هذه الامانة خبايتها
عندك فاحفظها الا بحقها واعلموا ان في عضو من اعضا
الانسان امانة فامانة اللسان ان لا يستعمله في كذب او غيبة
او بدعة او فحش او نحوها وامانة العين ان لا ينظر بها الى
محرم وامانة الاذن ان لا يصغي بها الى استماع محرم وهكذا
ساير الاعضا فهذه كلها امانات مع الله تعالى واما مع الناس
فرد الودايع وترك التطفيف في كيل او وزن او ذرع وشر
التجار من اذا اشترى ارخى الذراع واذا باع شد الذراع
وامانة الامرا العدل في الرعية وامانة العلما في العامة ان
يحملوهم على الطاعات والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصي
وساير القبايح كالتعصبات الباطلة وامانة المراة في
حق زوجها ان لا تخونه في فراشه او ماله ولا تخرج من
بيته الا باذنه وامانة العبد في حق سيده الا يقصر في
خدمته ولا يخونه في ماله وقد اشار صلى الله عليه وسلم
الى ذلك كله بقوله كلكم راع وكلكم مسوول عن رعيته
واما الامانة مع النفس فان يختار لها الا نفع في الدين
والدنيا وان يجتهد في مخالفة شهواتها وارادتها
فانها السم الناقع المهلك لمن اطاعها في الدنيا والاخرة
قال انس رضي الله عنه قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد
له وقد عظم الله تعالى في امر الامانة فقال انا عرضنا الامانة
على السموات والارض اي التكاليف التي كلف الله بها عباده

من

من امتثال الاوامر واجتناب النواهي على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
اي ادم عليه السلام انه كان ظلوما اي لنفسه بقبوله تلك
التكاليف الشاقة جدا جهولا اي بما فيها التي لا تتناهى
وليتامل قوله تعالى ان الله لا يهدي كيد الخاينين فانه شدد
كيد من خان امانته وقيل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبستان
وزينها بخمسة اشيا علم العلما وعدل الامرا وعبادة الصلحا
ونصيحة المستشار واداء الامانة فقرن ابليس مع العلم
الكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الريا ومع النصيحة
الغش ومع الامانة الخيانة وفي الحديث اول ما يرفع من الناس
الامانة واخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خير فيه وفيه
اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ايتمن
فلا يخن وفيه اضمنوا لي ستا اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا
حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ايتمنتم وفيه اكفلوا
ستا اكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن
واللسان وفيه ثلاث متعلقات بالعرش الرحم تقول
اللهم اني بك فلا اقطع والامانة اللهم اني بك فلا اخان
والنعمة تقول اللهم اني بك فلا اكفر وفيه يوتي بالعبد
يوم القيامة وان قتل في سبيل الله فيقال له اد امانتك
فيقول اي رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا
به الى الهاوية ويمثل له الامانة كهيئة يوم دفعت اليه
فيراها فيعرفها فيهوي في اثرها حتى يدركها فيحملها
على منكبيه حتى اذا ظن انه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوي

في اثرها ابد الابدين ثم قال الصلاة امانة والوضوا امانة
والوزن امانة والكيل امانة وعد اشيا واشد ذلك
الودايع وقال صلى الله عليه وسلم ادّ الامانة الي من ايتمنك
ولا تخن من خانك اي لا تقابله بخيانة اللهم وفقنا اجمعين
امين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الاولين والاخرين
محمد واله وصحبه اجمعين ابي حمزة انس بن مالك خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
رواه البخاري ومسلم اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام الموصى به
في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك
ان النفس الشريفة تحب الاحسان وتجنب الاذي فاذا
فعل ذلك حصلت الالفة وانتظم حال المعاش والمعاد
ومشت احوال العباد لا يومن احدكم اي الايمان
الكامل حتى يحب لاخيه اي في الايمان من غير ان يخص بمحبته
احدا دون احد لقوله تعالى انما المومنون اخوة ولانه مفرد
مضاف فيعم قال ابن العماد رحمه الله الاولى ان يحمل على عموم
الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر ما يحب
لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام على
الاسلام ولهذا كان الدعا له بالهداية مستحبا ما يحب
لنفسه اي مثل ما يحب لنفسه والمراد ما يحب من الخير
والمنفعة اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير وفي رواية

النساي حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه اي ويبغض له
ما يبغض لنفسه ولفظه عند مسلم والذي نفسي بيده لا يومن
عبد حتى يحب لاخيه او قال لجاره ما يحب لنفسه واعلم
ان الخير اسم جامع للطاعات والمباحات دنيويه واخرويه
وقد جا في حديث انظر احب ما تحب ان تاتيه الناس
اليك فاته اليهم وفي كلام بعضهم ارض للناس ما لنفسك
ترضى تنبيه لا بد ان يكون المعنى فيما يباح والا فقد
يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص وطي
زوجته او امته فلا يدخل في هذا المعنى ولنتكلم على نكت
ظريفه تتعلق بالايثار مناسبة للمقام اعلموا ان الايثار
امر عظيم مدح الله اهله في كتابه الكريم فقال وبقوله
يهتدي المهتدون ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
قال العلما الايثار على انواع ايثار في الطعام وايثار
في الشراب وايثار في النفس والروح وايثار في الحياة
فاما الايثار في الطعام فقد روي ان رجلا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم اهدي اليه راس مشوي فقال
اخي فلان وعياله احوج الي هذا منا فبعثه اليه وبعثه
الي اخر فلم يزل يبعث به من واحد الي واحد حتى تداوله
سبع بيوت فرجع الي الاول وفي ذلك نزل قوله تعالى
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل
ان الاية نزلت في ضيف اضاف النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث الي بيت نسايه فقلن ما عندنا الا الما فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ضيفي هذا الليله
فله الجنة فقال رجل انا فانطلق به الى امراته فقال اكرمي
ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت
الصبيان فقال هيي طعامك واصلحي سراجك ونومي
صبيانك اذا ارادوا عشا ففعلت ثم قامت انها تصلح
سراجها فاطفاته فجعلا يريانه انهما ياكلان وباتا
طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ضحك الله من صنيعكما او من فعالكما فانزل الله تعالى
الاية وحكي عن ابي الحسن الانطاكي انه اجتمع
اليه نيف وثلاثون نفسا في قرية تعرف بالري وكان
لهم ارغفة معدوده لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان
واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام
على حاله ولم ياكل منهم احد ايثارا لصاحبه على نفسه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرى اشتهى شهوة فرد
شهوته واثر على نفسه غفر له وحكي عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما انه كان مريضا فعوفي من مرضه واشتهى
على جماعة سمكة مشوية فاتي اليه بها فلما وضعت بين
يديه واذا السايل واقف على الباب يسال فقال
لغلامه ارفع اليه هذه السمكة فقال له انا احببتها
ولم تاكلها فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وحكي ان ابراهيم بن ادهم (بن ادهم)
و شقيق البلخي اجتمعا يوما فقال شقيق لابراهيم
كيف تعملون اذا لم تجدوا فقال ان اعطينا شكرنا

وان

وان منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب
بلخ فقال ابراهيم كيف تعملون انتم فقال ان اعطينا
اثرنا وان منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبل راس
شقيق وقال انت الاستاذ واما الايثار بالما فما
حكي ان جماعة استشهدوا باليرموك فاتي اليهم
بالما وفيهم الروح فاتي الى واحد منهم بالما فاشار
اليهم ان اسقوا فلانا فاتوا اليه فاشار اليهم ان
اسقوا فلانا وهكذا فماتوا كلهم ولم يشربوا من الما
ايثارا منهم لاصحابهم واما الايثار بالنفس والروح
فما روي ان عليا رضي الله عنه بات على فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الى جبريل وميكايل عليهما
السلام اني اخيت بينكما فجعلت عمر احدكما اطول من
عمر الاخر فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما
الحياة فاوحى الله سبحانه وتعالى اليهما افلا كنتما مثل
علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله
عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويوثره
بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان
جبريل عند راسه وميكايل عند رجليه وجبريل ينادي
بخ بخ من مثلك يا بن ابي طالب وربك يباهي بك
الملايكه واما الايثار في باب الحياة فما ذكر عن ابن عطا
انه قال سعي شاب بالصوفية الى بعض الخلفا فطعن
فيهم عنده فاخذوا النوري وابا حمزة وجماعة منهم
فادخلوهم على الخليفة فامر بضرب اعناقهم فبادر النوري

الي السياف ليضرب عنقه فقال السياف مالك بادرت
من بين اصحابك الي القتل فقال احببت ان اوثر
اصحابي بحياة هذه اللحظة فاعجب السياف ومن حضر
فعله واخبر الخليفة بذلك فرد امرهم الي القاضي فتقدم
اليه الثوري فسأله عن الفرايض وسنن الشرايع فاجابه
ثم قال وبعد هذا ان لله عبادا ياكلون بالله ويشربون
بالله ويسمعون بالله ويلبسون بالله ويصدون بالله
ويردون بالله فلما سمع القاضي كلامه بكا بكا شديدا
ثم دخل علي الخليفه وقال ان كان هولا زنادقه
فمن الموحد ثم اطلقهم سوال ان قيل كيف يحصل الايمان
الكامل بالمحبة المذكوره في الحديث مع كون ان له اركانا
اخر فالجواب ان ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الاعظم
نحو الحج عرفة او هي مستلزمة لبقية الاركان ولنختم
المجلس بحكاية ظريفة تتعلق باصطناع المعروف وان
المعروف لا يضيع ولو مع غير اهله حكي ان رجلا
كان يعرف بابن حمير وكان له ورد وكان ذو ورع
يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتليا بالقنص
فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت
يا محمد بن حمير اجرني اجارك الله فقال لها ممن فقالت
من عدو قد ظلمني قال لها واين عدوك قالت وراي
قال لها ومن اي امة انت قالت من امة محمد قال ففتحت
ردائي وقلت لها ادخلي فيها فقالت يراني عدوي
قلت لها فما الذي اصنع بك قالت ان اردت اصطناع

المعروف فافتح لي فاك حتي ادخل فيه قال اخشي ان
تقتليني قالت لا والله لا اقتلك الله شاهد علي بذلك
وملايكته وانبياوه ورسله وحملة عرشه وسكان سمواته
ان انا قتلتك قال محمد ففتحت فمي فانسابت فيه ثم مضيت
فعارضني رجل معه ضمصامه فقال يا محمد فقلت وما
تشا قال لقد لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال
حية قلت لا واستغفرت ربي من قولي لا ما بة مرة وقد
علمت اين هي ثم مضيت قليلا فاخرجت راسها من
فمي وقالت انظر مضي هذا العدو فالتفت فلم ار احدا
فقلت لها ان اردت ان تخرجي فاخرجي فلم ار انسانا
فقالت الان يا محمد اختر واحدة من اثنتين اما ان افتت
كبدك واما ان اثقب فوادك وادعك بلا روح فقلت
يا سبحان الله اين العهد الذي عهدتي الي واليمين الذي
حلفتي وما اسرع ما نسيتيه قالت يا محمد لم نسيت العداوة
التي كانت بيني وبين ابيك ادم حيث اخرجته من
الجنة علي اي شي فعلت اصطناع المعروف مع غير اهله
قلت لها ولا بد ان تقتليني قالت لا بد من ذلك قلت
لها فامهليني حتي اصير الي تحت هذا الجبل فامهد
لنفسي موضعا قالت شانك قال فمضيت اريد الجبل
وقد ايست من الحياة فرفعت طرفي الي السما وقلت
يا لطيف يا لطيف الطف بي بلطفك الخفي يا لطيف
بالقدرة التي استويت بها علي العرش فلم يعلم العرش
اين مستقرك منه الا كفيتني هذه الحية ثم مشيت فعارضني

رجل صبيح الوجه طيب الرايحة نقي من الدرن فقال لي
سلام عليك فقلت وعليك السلام يا اخي قال لي ما لي اراك
تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال واين عدوك
قلت في جوفي قال افتح فاك قال ففتحت فمي فوضع فيه
مثل ورق الزيتون اخضر ثم قال امضغ وابلع فمضغت
وبلعت قال فلم البث يسيرا حتى مغصني بطني ودارت
في بطني فرميت بها من اسفل قطعة قطعة فتعلقت
بالرجل وقلت يا اخي من انت الذي من الله علي بك فضحك
ثم قال الا تعرفني فقلت لا قال انه لما كان بينك
وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعا ضجت ملايكة
السموات السبع الى الله عز وجل فقال وعزتي وجلالي
بعيني كلما فعلت الحية بعبدي وامرني سبحانه بالمجي
اليك وانا يقال لي المعروف مستقري في السما الرابعة
ان انطلق الى الجنة فخذ ورقة خضرا فالحق بها عبدي
محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه يقي
مصارع السو وان تضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل

المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر

الحمد لله على ما خص به من نعمه والايه حمدا استجير به من
اليم عذابه وعقابه وبلايه والصلاة والسلم على خير
انبيايه اللهم سددنا في القول والعمل واعصمنا من الخطا
والزلل واغفر لنا اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يحل دم امري مسلم الا باحدى ثلاث الثيب

الزاني

الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق
للجماعة رواه البخاري ومسلم اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان قتل الادمي عمدا بغير حق من اكبر
الكبابر بعد الكفر فقد سيل صلى الله عليه وسلم اي ذنب اعظم
عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم اي
قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك رواه الشيخان
وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما
هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال
صلى الله عليه وسلم من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة
لقي الله مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله والاحاديث
في ذلك كثيرة شهيرة تنبيه قبل الشروع في معنى
الحديث تصح توبة القاتل عمدا لان الكافر تصح توبته
فهذا اولى ولا يتحتم عذابه بل هو في خطر المشية ولا يخلد
عذابه ان عذب وان اصر على ترك التوبة كساير ذوي الكباير
غير الكفر واما قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه فالمراد بالخلود المكث
الطويل فان الدلايل تظاهرت على ان عصاة المسلمين
لا يدوم عذابهم او مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة
وغيره واذا اقتص منه الوارث او عفي على مال او مجانا
فظواهر الشرع تقتضي سقوط المطالبة في الدار الاخرة
كما افتى به النووي وذكر مثله في شرح مسلم ومذهب

اهل السنة ان المقتول لا يموت الا باجله والقتل لا يقطع
الاجل خلافا للمعتزلة فانهم قالوا القتل يقطعه صلى
الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم اي لا يحل اراقة دمه
اذ الاصل في الدما العصمة عقلا وشرعا اما العقل فلما في
قتله من افساد صورته المخلوقة من احسن تقويم و
العقل يا باه واما الشرع فللنهي عنه في الكتاب العزيز
بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحوه
والسنة الغرا بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم
هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذمي
ولا الصغير الكافر وان كان حربيا للنهي عن قتلهم
الا باحدى ثلاث الثيب الزاني اي المحصن ذكرا كان او
انثى والمراد رجمه بالحجارة الى ان يموت كما فعل صلى الله
عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا لان الثيب الزاني
هتك عصمة الله تعالى فابيح دمه وفيه مفسدة عظيمة
فاقتضت الحكمة ردعها بذلك وليعلم ان الزنا اكبر الكباير
بعد القتل ومن ثم قرنه الله تعالى بالشرك والقتل
بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك
يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه
مهانا الا من تاب وسبب نزولها ان ناسا من المشركين
اكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما تدعوا اليه حسن
لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت ونزل يا عباد الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية وقال صلى الله

يكون

عليه

عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه
ستة خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة اما
التي في الدنيا فيذهب البها ويورث الفقر وينقص
العمر واما التي في الاخرة فسخط الله وسوء الحساب
وعذاب النار وليعلم ايضا ان حد الزاني جلد
مائة وتغريب عام ان كان غير محصن واما المحصن
وهو الحر المكلف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو مرة
في عمره فحده الرجم بالحجارة الى ان يموت كما قدمناه قال
العلما ومن مات من غير حد ولا توبة عذب في النار
بالسياط من النار كما ورد ان في الزبور مكتوبا ان
الزناة يعلقون بفروجهم يضربون عليها بسياط
من نار حديد فاذا استغاث احدهم من الضرب نادته
الزبانية اين كان هذا الصوت وانت تضحك وتفرح
وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي وجا في السنة
الشريفة تغليظ عظيم في الزاني لاسيما في حليلة الجار والتي
غاب عنها زوجها واعظم الزنا على الاطلاق الزنا بالمحارم
وهو باجنبية لا زوج لها عظيم واعظم منه باجنبية لها
زوج وزنا الثيب اقبح من البكر وزنا الشيخ لكمال عقله
اقبح من زنا الشاب والحر والعالم لكمالهما اقبح من القن
والجاهل وفي ذلك احاديث كثيرة وللزنا ثمرات قبيحة
منها انه يورد النار والعذاب الشديد ومنها انه يورث
الفقر ومنها انه يوخذ بمثله من ذرية الزاني ولما
قيل لبعض الملوك ذلك اراد تجربته بابنة له وكانت

غاية في الجمال ان لها مع امراة فقيرة وامرها ان لا تمنع
احدا اراد التعرض لها باي شي شا وامرها بكشف وجهها
وانها تطوف بها في الاسواق فامتثلت فامرت بها على
احد الا واطرق راسه منها حياءً وخجلا ولم يمد احدا
نظره اليها فلما قربت بها من دار الملك لم يرد الدخول
بها فامسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فادخلتها
على الملك فسالها عما وقع فذكرت له القصة فسجد لله
شكرا وقال الحمد لله ما وقع مني الا قبلة في عمري قط الا
قبلة واحدة لامراة وقد قوصصت بها فيا اخواني السعيد
من حفظ فرجه وغض بصره وكف يده قيل ان بعض
العرب عشق امراة وانفق عليها اموالا كثيرة حتى مكنته
من نفسها فلما جلس بين شعبها واراد الفعل الهمه الله التوفيق
فقام ثم اراد القيام عنها فقالت له ما شانك فقال
من يبيع جنة عرضها السموات والارض بقدر فتر لقليل
الحيرة بالمساحه ثم تركها وذهب ووقع لبعض الصالحين
ان نفسه حدثته بفاحشة وكان عنده فتيله فقال
لنفسه يا نفسي ان ادخل اصبعي في هذه الفتيلة فان
صبرتي على حرها مكنتك مما تريدين ثم ادخل اصبعه
في الفتيله حتى حست نفسه ان الروح كادت تزهق
منه من شدة حرها في قلبه وهو يتجلد على ذلك ويقول
لنفسه هل تصبرين واذا لم تصبري على هذه النار
اليسيره التي طفيت بالما سبعين مرة حتى قدر
اهل الدنيا على مقابلتها فكيف تصبرين على حر

نار

نار جهنم المضاعفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا
فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر له بعدها فسال
الله التوفيق واعلم ان اللواط من الكباير وقد سماه الله
فاحشه وخبيثه واجمعت الصحابة على قتل فاعل
ذلك وانما اختلفوا في كيفيه قتله فذهب قوم الى ان
حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن
محصنا يجلد ماية وهو قول المسيب وعطا والحسن
وقتاده والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو
اظهر قول الشافعي رحمه الله وذهب قوم الى غير
ذلك والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عافانا الله تعالى
من ذلك امين قوله والنفس بالنفس اي بقتلها ظلما
وعدوانا بما يقتل غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم
فيها يعني التوراة ان النفس بالنفس والمراد النفوس
المتكافيه في الاسلام والحرية وشروط القصاص مذكوره
في كتب الفقه فليراجع منها وسبب قتل النفس بالنفس
لان القاتل لما انتهك عصمة النفس وهي عظيمه اخذ
في مقابلتها نفسه المعصومة وهي مصلحة عظيمه ولكم
في القصاص حياة قوله والتارك لدينه اي المرتد عنه
لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى فيقتل ما لم يعد الى
الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه
والردة افحش انواع الكفر قوله المفارق للجماعة
وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام
فقد خرج عن دين جماعتهم ويدخل في هذا الوصف كل

من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج
واهل البدع وعلى هذا قال القاضي رحمه الله يقاتل المرتد
حتى يرجع الى دينه ويقاتل الخارج عن الجماعة حتى يرجع
اليها وليس بكافر ويمكن ان يكون خروجه كفرا او ردة
والحكمة في قتل التارك لدينه انه لما حل نظام عقد
الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه واعلم ان المقصود
بهذا الحديث بيان عصمة الدما وما يباح منها وان
الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم
فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها
الى غير ذلك من الاحاديث خاتمة المجلس قال
الغزالي رحمه الله لو زعم زاعم ان بينه وبين الله تعالى
حالة اسقطت عنه الصلاة واحلت له شرب الخمر
واكل مال السلطان كما زعمه بعض من ادعى التصوف فلا
شك في وجوب قتله وان كان في خلوده في النار نظر
وقتل مثله افضل من قتل مائة كافر لان ضرره
اكثر اللهم ارزقنا التوفيق لاقوم طريق يا رب العالمين

المجلس الخامس عشر في الحديث الخامس عشر

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى
اله واصحابه ذوي الطبع السليم اللهم هب لنا قولا
صادقا وعملا صالحا وفرجا عاجلا يا ارحم الراحمين
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل

خيرا

خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم اعلموا
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث
عظيم وجامع اداب الخير تتفرع منه كما ذكره بعضهم
رحمه الله يعني من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اي يوم
القيمة سمي بذلك لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما
الا ما عقبه ليل والمراد بما ذكر كمال الايمان والمبالغة
في ذلك قوله فليقل خيرا هو ما فيه ثواب من القول
اي او ليصمت بفتح اليا وضم الميم حقيقة الصمت
السكوت مع القدرة على النطق فان توقف فيه فهو العي
او فسدت الة النطق فهو الخرس قال الله تعالى وقولوا
قولا سديدا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك لسانك وهل
يكب الناس على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد
السنتهم وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن ادم عليه
الا ذكر الله او امرا بالمعروف او نهيا عن المنكر والاحاديث
في ذلك كثيرة شهيرة فيا اخواني ما اكثر افات اللسان
وقد عدت فوق العشرين افة قال الامام النووي رحمه الله
اذا اراد ان يتكلم فعليه ان يتفكر قبل كلامه وفي صحيح
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان
الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات وان
العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا

ومن كان يؤمن
بالله واليوم الاخر
فليكرم صح

يهوي بها في جهنم وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك
بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا اصبح ابن ادم فان الاعضا كلها تكفر اللسان فتقول
اتق الله فينا فانا نحن بك فان استقمت استقمنا وان
اعوججت اعوججنا وعن الاستاد ابي قاسم القشيري
رحمه الله في رسالته فقال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت
في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه اشرف الخصال
ومما انشدوه احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه
ثعبان وقال الرقاشي رحمه الله
كم في المقابر من قتيل لسانه قد كان هاب لقايه الشجعان
وقال بعضهم لعمرك ان في ذنبي لشغل
لنفسي عن ذنوب بني امية على ربي حسابهم اليه
تناهى علم ذلك لا اليه فليس بضاري ما قد اتوه
اذا ما الله اصلح ما لديه قوله ومن كان يومن
بالله واليوم الاخر فليكرم جاره قال الله تعالى واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وبذي
القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى اي
القريب منك في الجوار والنسب والجار الجنب
اي البعيد منك في الجوار والنسب وقد وردت
اخبار كثيرة في اكرام الجار والوصية به منها
هذا الحديث ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال

لاصحابه

لاصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله
فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان يزني الرجل بعشرة نسوة ايسر عليه من ان
يزني بامراة جاره ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا
حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام فقال لان يسرق
الرجل من عشرة ابيات ايسر عليه من ان يسرق من بيت
جاره رواه الامام احمد ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
لا يومن والله لا يومن والله لا يومن قيل يا رسول الله لقد
خاب وخسر من هو قال من لا يامن جاره بوايقه قالوا
وما بوايقه قال شره رواه البخاري ومسلم ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم من اذا جاره فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذا الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن
حاربني فقد حارب الله عز وجل رواه ابو الشيخ ومنها
ما جا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال لا يصحبنا من اذى جاره
فقال رجل من القوم انا بلت في حايط جاري فقال
لا تصحبنا اليوم رواه الطبراني ومنها ما جا عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ان
فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير
انها توذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال
يا رسول الله ان فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها
غيرانها تتصدق بالاثوار من الاقط ولا توذي جيرانها
قال هي في الجنة رواه الامام احمد وغيره والاثوار بالثا

المثلثة جمع ثور وهي القطعة من الاقط بفتح الهمزة وكسر
القاف شي يتخذ من مخيض اللبن ومنها ما جاء عن معاذ بن
جبل قال قلت يا رسول الله ما حق الجار علي قال ان مرض
عدته وان مات شيعته وان اقرضك اقرضته وان
اعور سترته وان اصابه خير هنأته وان اصابته
مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنايه فتسد عليه
الريح ولا تؤذيه بريح قدرك الا ان تغرف له منها رواه
الطبراني وفي رواية من طريق اخرى لهذا الحديث فان
اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا
تخرج بها ابنك ليغيظ بها ولده رواه الخرايطي
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جايع الى
جنبه وهو يعلم رواه الطبراني ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم ما زال جبريل عليه السلم يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه رواه البخاري ومسلم ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم من ياخذ عني هذه الكلمات فليعمل بهن
او يعلم من يعمل بهن فقال ابو هريرة قلت انا يا رسول
الله فاخذ بيدي فعد خمسا قال اتق المحارم تكن اعبد
الناس وارض بما قسم لك تكن اغنى الناس واحسن
الى جارك تكن مومنا واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت
القلب رواه الترمذي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران

عند الله

عند الله خيرهم لجاره ولقد بالغ بعض المجتهدين فجعل
الجار كالشريك في اثبات الشفعة وكانت الجاهلية
تشدد امر الجار وتراعيه وتحفظ حقه والجار يقع
على الساكن مع غيره في بيته وعلى الملاصق وعلى اربعين
دارا من كل جانب وعلى من في البلد مع غيره لقوله تعالى
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ثم هو اما كافر فله حق
الجوار فقط او مسلم اجنبي فله حق الجوار والاسلام
او ذو قرابة فله حق الجوار والاسلام والقرابة قال
صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار
له حقان وجار له ثلاثة حقوق فاما الذي له حق
واحد فالجار الذي له حق الجوار والذي له حقان الجار
المسلم له حق الاسلام وحق الجوار والذي له ثلاثة حقوق
الجار القريب المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وحق
القرابة وذكر الزمخشري في ربيع الابرار انه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يدفع
بالمومن الواحد عن مائة الف بيت من جيرانه البلا
وفيه بشارة عظيمة وليعلم ان من كان اقرب سكنا
اكد من غيره لما روى البخاري عن عايشة رضي الله تعالى
عنها قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما
اهدي قال الى اقربهما منك بابا ومن اكرام الجار
ما رواه مسلم عن ابي ذر اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها
وتعهد جيرانك فحث صلى الله عليه وسلم على مكارم الاخلاق
لما يترتب عليه من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة

والمفسدة فان الجار قد يحصل له الاذا برايحه الطعام
من بيت جاره وربما يكون له اطفال صغار واذا شموا
رايحه الطعام حصل لهم بذلك تشويش ان لم يرسل لهم
منها شي يكسر شهوتهم التي اثارها طعام الجار ولانه يعظم
على الذي هو قايم على الاطفال ان يشتري لهم مثله لا سيما
ان كان فقيرا او كانت ارملة ومعها ايتام ومثل هذه الواقعة
التي فرقت بين يوسف وابيه كما ان قيل عز وجل اوحي الى
يعقوب اتدري لما عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين
سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت
على جارك واكلت ولم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن منبه
رحمه الله والله اعلم وينبغي لك اذا اهدى اليك جارك
او قريبك او صاحبك هديته ان تقبلها منه ولا تحقرها
لقوله صلى الله عليه وسلم يا نسا المومنين وفي رواية يا نسا
الانصار لا تحقرن احداكن لجارتها ولو كراع شاة قوله
صلى الله عليه وسلم ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه اي لانه من اخلاق الانبيا والصالحين واداب
الاسلام وكان الخليل عليه الصلاة والصلاة يسمى ابا الضيفان
وكان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغدى معه وقد اوجب
الضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد رضي الله عنه
وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب على
كل مسلم وحمله عامة الفقها على الندب وانها من مكارم
الاخلاق ومحاسن الدين لقوله صلى الله عليه وسلم في الضيف
وجايزته يوم وليلة والجايزة العطيه والمنحة والصلة

وذلك

وذلك لا يكون الا مع الاختيار وقد استعملها في الواجب
ومما يدل على الندب اقتران الامر بها بالامر باكرام الجار
وتاول بعضهم الاحاديث على انها كانت في اول الاسلام اذ
اذ كانت المواساة واجبة او كان ذلك للمجاهدين في اول
الاسلام لقلة الازواد وعلى انها كيد كقوله غسل الجمعة
واجب وقد وردت احاديث كثيرة شهيرة في اكرام الضيف
ومن فوايده انه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب
اهل المنزل ولنختم مجلسنا هذا بشي يرشد الى حب المساكين
ومجالستهم والرافة بهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى
والمساكين وروى الترمذي عن انس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين فقالت عايشة رضي الله عنها لم
يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنيا باربعين
خريفا يا عايشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة يا عايشة
احبي المساكين وقربيهم يقربك الله تعالى يوم القيامة
وفي الترمذي ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقرا الجنة قبل
الاغنيا بخمسماية عام نصف يوم والجمع بين الحديثين ان
الاربعين اراد بها تقدم الفقير الحريص على الغني واراد
بخمسماية عام الفقير الزاهد على الغني الراغب فكان الفقير
الحريص على درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة اربعين
الى خمسماية هكذا نقل بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب بن

منبه رحمه الله قال اصابت بني اسرايل شدة وعقوبة فقالوا
لنبي لهم وددنا انا نعلم ما يرضي ربنا فنتبعه فاوحى الله اليه
ان ارادوا رضاي فليرضوا المساكين فانهم اذا ارضوهم رضيت
وانهم اذا اسخطوهم سخطت عليهم ذكره الامام احمد في كتاب
الزهد ويحكى ان سليمان بن داود عليهما السلام على ما اتاه
الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد فنظر الى مسكين
جلس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا فالسعيد من وفقه
الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا اجمعين والحمد لله رب
العالمين

الحمد لله الذي تنزه في كماله عن التشبيه والتمثيل والمثال
وتوحد في وحدانيته عن المؤانس والموازر والمشير
وتغير الحال وتعالى في قدسه عن الصاحب والصاحبة
فلا تدركه عظمة ولا تنال واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة ادخرها لهول السوال واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي بصرنا من العمى وهدانا
من الضلال وبعثه مولاه بما يويد به كلمة الدين على التفصيل
والاجمال صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه ما غرد
قمري وناح حمام في الاطلال   ابي هريرة رضي الله
عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال
لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب رواه البخاري
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث عظيم يتضمن دفع اكثر شرور الانسان
لان الشخص في حال حياته بين لذة والم فاللذة سببها

ثوران

ثوران الشهوة اكلا وشربا وجماعا ونحو ذلك والالم
سببه ثوران الغضب فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف
الشر بل اكثره ولهذا لما تجردت الملايكة عن الغضب
والشهوة سلموا من جميع الشرور البشرية وقد اختلفوا
في هذا الرجل الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم فقيل
هو جارية بن قدامة او ابو الدردا او عبد الله بن عمرو او غيره
ولما سال ذلك الرجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تغضب فردد اي كرر السوال مرارا بقوله اوصني يا رسول
الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها
او انفع فقال لا تغضب فلم يزده عليها لعلمه بعموم نفعها
ونظير هذا ما وقع للعباس رضي الله عنه من قوله للنبي صلى
الله عليه وسلم علمني دعا ادعو به يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم له سل الله العافية فعاوده العباس
مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سل الله العافية في الدنيا والاخرة فانك اذا اعطيت
العافية اعطيت كل خيرا وكما قال والغضب في حق الادمي
ثوران دم القلب وغليانه عند توجه مكروه الى الشخص
وفي الحديث الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن ادم اما
ترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه واما غضب
الله تعالى فهو ارادة الانتقام ولا يخفى ان الغضب
انما يذم حيث لم يكن لله تعالى اما اذا كان لله تعالى
فهو محمود ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا
انتهكت حرمات الله عز وجل وكان من دعايه عليه

الصلاة والسلام اسالك كلمة الحق في الغضب والرضى
من اقوى رفع اسباب الغضب ودفعه التوحيد
الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل في الوجود حقيقة الا الله
تعالى وان الخلق الات ووسايط فمن توجه اليه مكروه
من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي بقلبه اندفعت
عنه اثار غضبه لان غضبه اما على الخالق وهو جراة
فاحشة تنافي العبودية واما على المخلوق وهو اشراك
ينافي التوحيد المذكور ومن ثم خدم انس رضي الله عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشي فعله لم
فعلته ولا لشي تركه لم لم تفعله ولكن يقول قدر الله
ما شا وما شا فعل او لو قدر الله لكان وما ذاك الا لكمال
معرفته عليه الصلاة والسلام لانه لا فاعل ولا معطي ولا
مانع الا الله ولا ينافي هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة
والسلام الحجر الذي فر بثوبه حين اغتسل بعصاه حتى
اثرت فيه لانه لم يغضب عليه غضب انتقام بل غضب
تاديب وزجر لان الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة
فصار كدابة تفر من راكبها او انه غلب عليه الطبع
البشري فانتقم منه كما غلبه الطبع البشري حتى لف كمه
على يده عند اخذ العصى حين صارت حية تسعى ومن
طب الغضب المذموم الاستعاذة بالله من الشيطان
الرجيم والوضو لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب
احدكم فليتوضا بالما فانما الغضب من النار وانما نطفي
النار بالما وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان

الشيطان

الشيطان خلق من النار وانما تطفي النار بالما فاذا
غضب احدكم فليتوضا فان قيل الغضب من الامور
الضرورية التي لا يمكن رفعها بشي فكيف امر الشارع
بالوضو عنده فالجواب انه وان كان كذلك الا ان
له اثارا مترتبة عليه يمكن دفعها ويعضده قول
بعضهم الغضبان اما مغلوب الطبع الحيواني وهذا
لا يمكن دفعه واما غالب الطبع بالرياضة فيمكن
منعه ولولا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب
للرجل القايل له اوصني تكليفا بما لا يطاق ومن
طب الغضب ايضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار
ما جا في فضل كظم الغيظ فقد اثنى الله تعالى في كتابه
العزيز على كاظمي الغيظ فقال والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس وغير ذلك من الايات وقد قال صلى الله عليه
وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن خزن
لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل
الله عذره وجا ان الله تعالى يقول بن ادم اذكرني
اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا اهلكك فيمن اهلك
وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشدة بالصرعة ولكن
الشدة الذي يملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظا وقد يقدر على انفاذه ملاه
الله امنا وايمانا وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان
يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عن
من ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه وقال

اذا كان يوم القيمة نادى المنادي اين العافون عن الناس
هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق على كل امرء مسلم
اذا عفى ان يدخل الجنة والاحاديث الواردة في معنى هذا
لكثرة بشهيرة حكي ان بعض الناس قدم له خادمه
طعاما في صحفة فعثر الخادم في حاشية البساط فوقع
ما معه فامتلا وجه الرجل غيظا فقال الخادم يا مولاي
خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال
له الخادم قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال الرجل
كظمت غيظي فقال الخادم والعافين عن الناس فقال
عفوت عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال
انت حر لوجه الله تعالى ولك هذه الف درهم وقد
كان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل
ليست الاحلام في حين الرضى " انما الاحلام في حين الغضب
وقال سفيان الثوري والفضيل بن عياض وغيرهما
افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع
رزقنا الله ذلك امين وخوف الرب سبحانه وتعالى
يرفع الغضب كما حكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة
يذكر فيها ارحم من في الارض يرحمك من في السما اذكرني
حين تغضب اذكرك حين اغضب ويل لسلطان الارض
من سلطان السما وويل لحاكم الارض من حاكم السما ثم
دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي
فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر
فيسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في قوله

لا تغضب

لا تغضب جوامع الدنيا والاخرة لان الغضب يؤول الى
التقاطع والتدابر والاذى ومنع الرزق خاتمة
المجلس قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد في بني
اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع فخرج العابد
ذات يوم لحاجة له وخرج الشيطان معه لكي يجد منه
فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب فلم تستطع منه
بشي واراده من قبل الخوف وجعل يدلي عليه الصخرة
من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى ولم يبل منه ثم تمثل
بحية وهو يصلي وجعل يلتوي بقدميه وجسده حتى
بلغ راسه فاذا اراد السجود التوى في موضع راسه فلما
وضع راسه ليسجد فتح فاه ليلتقم راسه فجعل ينحيه
حتى استمكن في الارض فسجد فلما فرغ من صلاته وذهب
جاءه الشيطان وقال انا فعلت بك كذا وكذا فلم استطع
منك شيا وقد بدا لي ان اصادقك فلا اريد ضلالتك
بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفتني بحمد الله تعالى
خفت منك ولا لي اليوم حاجة في مصادقتك ثم قال
الا تسالني عن اهلك ما اصابهم بعدك فقال العابد انا
مت قبلهم قال ولا تسالني عما اضل به بني ادم قال — اي اضلال
بلى فاخبرني ما الذي تضل به بني ادم قال بثلاثة اشيا
الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا
ماله في عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب في اموال الناس
قال واذا كان الرجل حديدا ادرناه بيننا كما تدير
الصبيان الكورة ولو كان يحيي الموتى بدعوته ولم ييأس

سنه فانما ينبني ويتقدم في كلمة واحدة قال واذا اسكر
قدناه الي كل سو كما تقاد العنز باذنها حيث نشا
فقد اخبر الشيطان ان الذي يغضب يكون في يد
الشيطان كالكورة في ايدي الصبيان سلمنا الله تعالى
من ذلك امين والحمد لله رب العالمين

[illegible] الحديث السابع عشر

الحمد لله الذي سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم
واختص بالعناية من اتى الي بابه بقلب سليم امات قلوبا
بالمعاصي واحيا قلوبا بالطاعه فسبحان من يحيي
العظام وهي رميم واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة من به يتوله وفيه يهيم واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الكريم صلى الله وسلم
عليه وعلى اله واصحابه ما طار طاير وهب نسيم امين
عن ابي يعلي شداد بن اوس رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان
على كل شي فاذا قتلتم فاحسنوا القتله واذا ذبحتم
فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح
ذبيحته رواه مسلم قال اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لقواعد
الدين العامه كما سنبينه ان شا الله تعالى قوله ان الله
كتب الاحسان اي امر به وحض عليه والمراد به الاحكام
والاكمال قوله على كل شي اي اليه او فيه ويحتمل ان
تكون على على بابها اي كتب الاحسان في الولاية على

كل

كل شي حتى ما يذكر اذ التحسين في الاعمال المشروعة
مطلوب يحق على من شرع في شي منها ان ياتي به على
غاية كماله ويحافظ على دابه المصححة المكملة فاذا
فعل على الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه قوله فاذا قتلتم
فاحسنوا القتله بكسر القاف اي الهيئة والحالة وبفتحها
الفعلة من ذلك قوله واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحه
بكسر الذال كالقتله وجا في رواية فاحسنوا الذبح
قوله وليحد احدكم شفرته بضم الشين وقد تفتح وهي
السكين العظيمه ومثلها كلما يذبح به قوله وليرح ذبيحته
اي مذبوحته باحداد السكين وتعجيل امرارها وترك
احدادها وذبح غيرها قبالتها وغير ذلك فقد روي
ان سبب ابتلا يعقوب بفرقة ولده يوسف عليهما
السلام انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور فلم يرحمها
ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكي عن بعضهم
انه دخل على بعض الامرا وقد امر بذبح جملة من الغنم
فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه
في الحال فلم يجد المديه التي يذبح بها فاتهم بها بعض
الحاضرين فانكر احدها وحصل بسبب ذلك لغط فجا
رجل كان ينظر اليهم من بعد وقال السكين التي تتخاصمون
عليها اخذتها هذه الشاة بفمها ومشت بها الى
هذه البير والقتها فيها فامر الامير شخصا بالنزول
الى هذه البير ليتبين هذا الامر فنزل فوجد الامر كما
اخبر الرجل تنبيه قوله وليحد بضم اليا وكسر الحا

وتشديد الدال وقوله وليرح بضم اليا وقد ذكرنا ان
هذا الحديث جامع لقواعد الدين العامه وبيان ذالك
وايضاحه ان الاحسان في الفعل هو ايقاعه على مقتضى
الشرع او العقل وهو اما يتعلق بمعاش الفاعل او بمعاده
فالاول سياسة نفسه وبدنه واهله واخوانه وملكه
والناس والثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو
عمل الجوارح كما قدمناه في حديث جبريل عليه السلام فان
احسن الانسان في هذا كله بان فعله على وجهه فقد حصل
كل خير وسلم من كل ضير وما ذكر من الاحسان عام في
كل شي وقد افرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق في
القتل والذبح اما لتضرب ذلك مثلا للاحسان اتفاقا
لا عن مقتضي حصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سبب
الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون
في القتل بجدع الانف وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك
وكانوا يذبحون بالمدى الكاله والعظم والعصب ونحوه
مما يعذب الحيوان او لان القتل والذبح غاية ما يفعل
من الاذى فامر صلى الله عليه وسلم بالرفق في كل شي فيا
اخواننا عليكم بالرفق فانه ما كان في شي الا زانه ولا نزع
الرفق من شي الا شانه انظروا بعين البصيره الى
حكم الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على العباد في اول
الاسلام بل فرضها ليلة المعراج ولذلك الصيام فرض في
السنة الثانيه من الهجره ولذلك تحريم الخمر بعد وقعة
احد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر واخذ الامور

على

على الاستدراج لئلا يعجلوا في امورهم فان العجلة ندامه
اخرى يوخذ من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى
والمساكين الى قوله وما ملكت ايمانكم الرافة بالحيوانات
والوصية بها فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال كلكم
راع وكلكم مسول عن رعيته واخرج النساي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل عصفورا عبثا
عج الى الله يوم القيمة ويقول يا رب سل هذا لم قتلني
عبثا ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله غفر لبغي بسقاية كلب
وعذب امراة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا
وحكي ان ابي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال
ركبت مره حمارا فضربته مرتين او ثلاثا فرفع الحمار راسه
الي وقال لي يا ابا سليمان انما هو القصاص يوم القيمة
فان شيت فاقلل وان شيت فاكثر وهذا فيه زاجر لمن
يوذي الدابة بالضرب او الاعمال لثقلها او قلة العلف
ونحو ذلك وانه مسول عن ذلك يوم القيامه فليتق العبد
ربه ويحسن كما احسن الله اليه ويخاف من القصاص يوم القيمة
بينه وبين البهايم اخرى اطيعوا الله ولا تعصوه
فعن وهب بن منبه قال ان الرب عز وجل قال في
بعض ما يقول لبني اسرايل اني اذا اطعت رضيت
واذا رضيت باركت وبركتي ليست لها نهايه واذا
عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تلحق

السابع من الوادي وذلك من شوم المعصيه نادرة حكي ان الخليفه
هارون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من اهل الجنة فاجتمع عليه العلما
فما افتاه احد بذلك فدخل عليه ابن السماك فقال له يا امير المومنين ما لي
اراك حزينا مهموما فقال من شان كذا وكذا فقال ابن السماك اسالك عن
شيء عن توبت معصيه قط ثم تركتها خوفا من الله تعالي فقال نعم قال يا امير
المومنين انت من اهل الجنه فان الله تعالي يقول واما من خاف مقام ربه ونهي
النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي حكاية تناسب ما تقدم قيل ان رجلا
من بني اسرايل كان فاجرا مسرفا علي نفسه لما ارتكب من الفواحش اتي في
مسيره علي بير فراي كلبا يلهث من العطش فرق له ورثي له فنزل الي البير
ونزع خفه وسقي الكلب وارواه فشكر الله عز وجل وغفر له واوحي الله الي نبي ذلك
الزمان ان قل لذلك المسرف باني قد غفرت لك جميع ما اقترفت برحمتك علي
خلقي حكاية المجلس روي عن ابن عساكر في تاريخه عن بعض اصحاب الشبلي
قال رايت الشبلي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله
بك قال اوقفني بين يديه وقال يا ابا بكر اتدري
بما غفرت لك فقلت بصالح عملي قال لا فقلت باخلاصي
في عبوديتي فقال لا فقلت بحجي وصومي وصلاتي فقال
لا لم اغفر لك بذلك فقلت بهجرتي الي الصالحين فقال
لا فقلت بادامة اسفاري وطلب العلوم فقال لا
فقلت يا رب هذه المنجيات التي كنت اعقد عليها حسن
ظني انك بها تعفو عني قال كل ذلك لم اغفر لك بها
فقلت الهي فبما غفرت لي قال اتذكر حين تمشي علي
درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد اضعفها البرد
وهي تتداوي الي جدار من شدة البرد والثلج فاخذتها

رحمة

رحمة لها فادخلتها في فرو كان عليك وقاية لها من الم
البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك اللهم
ارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين يا رب العالمين

الحمد لله الحليم الستار المتفضل بالعطا المدرار العالم فقد
قضاه وما يجري به الاقدار يبدي ويعيد ويشقي
ويسعد ويهبط ويصعد وربك يخلق ما يشا ويختار
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مكور الليل
علي النهار واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفي
المختار الشفيع فيمن يصلي عليه من النار صلي الله عليه وعلي
اله وصحبه ما طلع فجر واستنار امين عن ابي ذر
جندب بن جنادة الغفاري وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل
رضي الله عنهما عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال اتق الله
حيث ما كنت واتبع السية الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق
حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض
النسخ حسن صحيح اعلم اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل علي ثلاثة احكام حق
الله تعالي وحق المكلف وحق العباد اما حق الله تعالي فحيث
ما كنت فاتقه فانه ناظر اليك ورقيب عليك واما حق
المكلف فهو محو الحسنة السية واما حق العباد فهو تعاشرهم
بخلق حسن كما سياتي الكلام علي ذلك كله فائدة جندب
بفتح الدال وضمها وكسرها علي قلة وجنادة بضم الجيم
سيلت ام ابي ذر رضي الله عنها عن عبادته

فقالت كان نهاده اجمع في ناحية يتفكر وعن سفيان
الثوري رضي الله عنه انه قال قام ابو ذر فالتقاه الناس
فقال ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس يتخذ من الزاد
ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى فقال سفر القيمة ابعد مما
تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال
حجوا حجة لعظايم الامور وصوموا يوما شديدا حره
لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة
القبور وقولوا كلمة خير تقولونها او كلمة شر تسكتون
عنها لوقوف يوم عظيم ، تصدق بما لك لعلك تنجوا اجعل
الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب
الاخرة والثالث يضرك ولا ينفعك فلا تروده
اجعل المال درهمين درهم تنفقه على عيالك في حل ودرهما
تقدمه لاخرتك والاخر يضرك ولا ينفعك لا ترده فتاملوا
هذه الموعظة العظيمة من ابي ذر رضي الله عنه موعظة ابي ذر
روي عن انس بن مالك ان معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف اصبحت قال
اصبحت بالله مؤمنا قال ان لكل قول مصداقا ولكل
حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا رسول الله ما اصبحت
صباحا قط الا ظننت اني لا امسي وما امسيت مسا قط
الا ظننت اني لا اصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت اني
لا اتبعها اخرى وكاني انظر الى كل امة جاثية كل امة تدعى
الى كتابها ومعها نبيها واوثانها التي كانت تعبده
من دون الله وكاني انظر الى عقوبة اهل النار وثواب

اهل

اهل الجنة قال قد عرفت فالزم ولنرجع الى الكلام على
الحديث فنقول قوله اتق الله حيث ما كنت سببه ان ابا
ذر رضي الله تعالى عنه لما اسلم بمكة المشرفة شرفها الله
تعالى قال له النبي صلى الله عليه وسلم الحق بقومك رجاء
ان ينفعهم الله به فلما راى حرصه على المقام معه بمكة وعلم
صلى الله عليه وسلم انه لا يقدر على ذلك قال له اتق الله حيث
ما كنت الحديث فانه اولى لك من الاقامة بمكة وهو امر
لكل من يتاتى توجيه الامر اليه ليعم كل مامور حتى لا يختص
به مخاطب دون مخاطب ومعنى ذلك امتثل ايها المكلف
اوامر الله واجتنب نواهيه في كل مكان واوان فانه معك
وناظر اليك ومطلع عليك كما دلت عليه الايات والاخبار
واعلموا اخواني ان التقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير
جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال
عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد
فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور
لك في الارض وذكر لك في السما واخزن لسانك الا من
خير فانه بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم
من اتق الله عاش قويا وسار في بلاده امنا وقال وهب
رحمه الله الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحيا
وراس ماله العفه وقال غيره من سره ان تدوم له
العافيه فليتق الله وقيل لبعض الصالحين عند موته
اوصنا قال عليكم باخر اية من سورة النحل ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون والايات والاخبار في التقوى

كثيرة شهيرة **نكتة** في بستان العارفين للنووي
رحمه الله ان داود عليه السلام قال يارب كن لابني
سليمان كما كنت لي فاوحى الله اليه قل لابنك سليمان
يكون لي كما كنت لي اكون له كما كنت لك **نكتة اخرى**
قال مجاهد رحمه الله رايت الكعبة في النوم تخاطب
النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد لئن لم تنته
امتك عن المعاصي لانتفضن حتى لا يبقى حجر على حجر
ومعنى التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي
قال بعضهم اذا اردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يراك
او اخرج من داره او كل من غير رزقه قال العلما رضي
الله عنهم فاذا اتقى الشخص الله تعالى بفعل ما امر به
وترك كما نهى عنه فقد اتى بجميع وظايف التكليف
قال الله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من امن بالله وقال تعالى الا
ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
امنوا وكانوا يتقون الاية فمن اتقى الله تعالى بما في
الاية الاولى من الايمان والاسلام فهو متقي والمتقي
ولي الله ومن اتقى بما في الاية الثانية فهو ولي الله وللتقوى
الله تعالى فوايد منها الحفظ والحراسة من الاعدا
لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا
ومنها التاييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون ومنها النجاة من الشدايد
والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له

مخرجا

مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل
وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنها النور
لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله
يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به
ومنها المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين ومنها
الاكرام لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها
البشارة عند الموت لقوله تعالى الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة ومنها
النجاة من النار لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا
ومنها الخلود في الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين ويرحم الله القايل

من عرف الله فلم تغنه ∗ معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى ∗ والعز كل العز للمتقي

والقايل

يريد العبد ان يعطى مناه ∗ ويابى الله الا ما ارادا
يقول المرء فايدتي ومالي ∗ وتقوى الله افضل ما استفادا

حكاية ركب قوم سفينة فظهر لهم شخص على وجه
الماء قال معي كلمة ابيعها بالف دينار فقال احدهم
هذه الف دينار فقال اطرحها في البحر فطرحها فقال
قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب الاية فقالها فقال احفظها جيدا فلما حفظها
انكسرت المركب وبقي الرجل على لوح يقرا هذه الاية

فرساه الموج في جزيرة فوجد فيها امراة جميلة فسالها
عن امرها فقالت انا من بلد كذا وكل يوم يطلع من البحر
جني من وقت كذا فيراودني عن نفسي فيحفظني الله منه
فقال اجعليني في مكان اراه ولا يراني ففعلت فلما طلع
الجني من البحر وراه قرا الاية فالتهب نارا ففرحت المراة
بذلك ثم اخذت بيد الرجل الى كهف فيه من الجواهر واللولو
شي كثير فمرت بهما سفينة فاشارا اليهم فقصدها اهلها
واخذ كل واحد من الجواهر واللولو ما لا يعلمه الا الله
واتبع السية الحسنة تمحها المراد بالحسنة الصلوات الخمس
قال الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيات نزلت في رجل قبل امراة اجنبية
وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكباير وقال
صلى الله عليه وسلم ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه
كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شي قالوا لا يبقى من
درنه شي قال لذلك الصلوات الخمس يمح الله بهن الخطايا
اخرجه الايمة وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا ثم قال من توضا وضوي هذا ثم صلى الظهر غفر له
ما تقدم بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر
له ما تقدم بينها وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر
له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشا غفر له
ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله ان يبيت ليلته
يتمرغ ثم ان قام متوضا وصلى الصبح غفر له ما بينها

وبين

وبين صلاة العشا وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن
نعود معه اذ جا رجل فقال يا رسول الله اني اصبت
حدا فاقمه علي فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم عاد فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي قال
فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة
فسكت عنه فاقيمت الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى
قال ابو امامة وتبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظر ما ذا يرد على الرجل فلحق الرجل برسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه
علي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوضات
فاحسنت الوضو قال بلى يا رسول الله فقال له رسول الله
ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر
لك حدك او قال ذنبك فتبين من هذه الاحاديث
الشريفة ان الحسنات هي الصلوات الخمس والسيات هي
الصغاير من الذنوب ويجوز ان تكون الحسنة مطلقا
والمحو على حقيقته كما هو ظاهر الحديث وفضل الله تعالى
واسع وخبر ابي امامة المذكور يويد ذلك وقد قيل
ان الحسنات هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
الامام القشيري رحمه الله ينبغي للعبد ان يستغرق جميع
الاوقات بالعبادات فان اخلا لحظة من الزمان

حيث انصرف وتبعت
رسول الله صلى الله
عليه وسلم

من مرض يوديه الموت او نقل يا تي به حسرة عظيمة وخسران
مبين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
وقال السلمي قال الواسطي انوار الطاعات تذهبن ظلم
المعاصي وقال اهل الحقايق حسنات القدم تذهب سيئات
الحدث وقال بعضهم اكتساب العبرة تذهب سيئات الغيرة
وقال بعضهم حسنات الاستغفار تذهب سيئات الاصرار
وقيل غير ذلك تنبيه قال السلمي رحمه الله ما احد الله تعالى
احدا الا بذنوبه ممن لزم الصلاح والطاعة وقاه الله
الافات ومكاره الدارين ولذلك قال الله تعالى وما كان
ربك مهلك القرى بظلم واهلها مصلحون والاصلاح
هو الرجوع الى الله تعالى والتضرع والابتهال اليه في كل
وقت ولحظة ونفس وقال شقيق الصلاح ثلاثة اشيا
اكل الحلال واتباع السنن ومخالفة الهوى وقال
القشيري ان الله سبحانه وتعالى من كرمه لم يهلك
من كان مصلحا وانما اهلك من كان ظالما تنبيه وخالق
الناس بخلق حسن اي عاشرهم بخلق حسن وصورات
تعاملهم بما تحب ان يعاملوك به من كف الاذى وطلاقة
الوجه وما اشبه ذلك لتجلب القلوب وتكمل المحبة وذلك
جماع الخير وملاك الامر وجا في حسن الخلق اخبار واثار
كثيرة سنذكر منها جملة فيما سياتي ان شا الله تعالى وهو
من شيم النبيين والمرسلين وخواص المومنين ويكفي في ذلك
مدح الباري سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله
وانك لعلى خلق عظيم خاتمة المجلس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم شديد اللطف بالنسا وقال ايما رجل صبر على سو
خلق امراته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب عليه
السلام في بلايه وايما امراة صبرت على سو خلق زوجها اعطاها
الله من الاجر مثل ما اعطى اسيه بنت مزاحم امراة فرعون
حكي عن رجل انه جا الى عمر رضي الله عنه يشكوا اليه خلق
زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امراته تستطيل عليه
بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قايلا اذا
كان هذا حال امير المومنين فكيف حالي فخرج عمر فراه موليا
فناداه ما حاجتك فقال يا امير المومنين جيت اشكو اليك
خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك
كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المومنين
فكيف حالي فقال عمر له اني احتملها لحقوق لها علي
انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي
مرضعة لولدي وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبي
بها عن الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا امير
المومنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا اخي فانما
هي مدة يسيرة فانظروا يا اخواني الى حسن هذا الخلق
اللهم حسن اخلاقنا ووسع ارزاقنا يا اكرم امين

المجلس التاسع عشر في الحديث التاسع عشر

الحمد لله غافر الذنوب وان تكاثرت الذنوب قابل
التوب لمن يتوب شديد العقاب عند قسوة القلوب
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له جابر الكسير
وميسر العسير ومفرج الكروب واشهد ان سيدنا محمدا

عبده ورسوله الذي اطلعه الله تعالى على اسرار
الغيوب وملكه زمام الدنيا والاخرة فهو اعظم
مخلوق واشرف محبوب صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
من الشروق الى الغروب امين عن ابي العباس
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي
صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت
فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة
لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد
كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشيء لم
يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام
وجفت الصحف رواه الترمذي وقال حديث حسن
وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده امامك
تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك
لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك واعلم ان
النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر
يسرا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
الموقع واصل كبير في رعاية حقوق الله تعالى والتفويض
لامره قوله يعني بن عباس رضي الله عنهما كنت خلف النبي
صلى الله عليه وسلم اي دابة كما في رواية ففيه جواز الارداف على حمار
على الدابة ان اطاقته وقوله يوما اي يوم قوله فقال
لي يا غلام هو الصبي من حين يفطم الى تسع سنين وكان

سنه

سنه اذ ذاك نحو عشر سنين قوله صلى الله عليه وسلم اني
اعلمك كلمات اي ينفعك الله بهن كما في رواية احرى
اي تعلمهن وتعلمهن وهي وان كانت قليلة فمعانيها
كثيرة جليلة قوله احفظ الله اي احفظ الله بحفظ فرائضه
وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نهيه وبما لا يرضاه
يحفظك في نفسك واهلك ودنياك ودينك سيما عند
الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه اذكروني اذكركم
ان تنصروا الله ينصركم وقد مدح الله الحافظين لحدوده
فقال تعالى هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ قوله
احفظ الله تجده تجاهك اي احفظ الله وكن ممن خشي
الرحمن بالغيب وجا بقلب منيب تجده تجاهك اي
امامك اي تجده معك بالحفظ والحياطة والتاييد والاعانة
حيث ما كنت فتانس به وتستغني به عن خلقه وخص
الامام من بين الجهات الست اشعارا لشرف المقصد
وبان الانسان مسافر الى الاخرة غير مقيم في الدنيا
والمسافر انما يطلب امامه لا غير والمعنى تجده حيث
ما توجهت وتيممت وقصدت من امر الدنيا والدين
قوله اذا سألت فاسأل الله اي اذا اردت سؤال شيء
فاسأل الله ان يعطيك اياه ولا تسأل غيره فانه
خزائن الوجود بيده وازمتها اليه اذ لا قادر ولا
معطي ولا متفضل غيره فهو احق ان يقصد سيما وقد
قسم الرزق وقدره لكل احد حسب ما اراده لا يتقدم
ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلي

وان كان في ذلك تبديل في اللوح المحفوظ بحسب
تعليق على شرط ومن ثم كان للسوال فايدة لاحتمال
ان يكون اعطا المسول معلقا على سواله روي انه
صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين القي في
روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا
الله واجملوا في الطلب اي طلب الحلال فمع النظر
لذلك لا فايدة في سوال الخلق مع التعويل عليهم
فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها على حسب ارادته
فوجب ان لا يعتمد في امر من الامور الا عليه فانه
المعطي المانع لا مانع لما اعطى ولا يعطي لما منع له
الخلق والامر وبيده قدرته النفع والضر وهو على
كل شي قدير وقد جا في الحديث من لم يسال الله
يغضب عليه ليسال احدكم ربه حاجته حتى شسع
نعله اذا انقطع وخرج المحاملي وغيره قال
الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم اجبه وسالني فلم اعطه
واستغفرني فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين وفي الحديث
ان الله يحب الملحين في الدعا والمخلوق يغضب ويتغير
عند تكرار السوال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام
يا موسى سلني في دعائك وجا في صلاتك حتى ملح عجينك
وانشدوا الله يغضب ان تركت سواله وبني ادم حين
يسال يغضب فشتان ما بين هذين وسبحان المتعلق
بالاثر واعرض عن الغير موعظة سال رجل الامام احمد
بن حنبل رضي الله عنه ان يعظه فقال الامام ان كان
الله

الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان
الخلف على الله فالبخل لماذا وان كان الجنة حقا
فالراحة لماذا وان كان النار حقا فالمعصية لماذا
وان كانت الدنيا فانية فالطمانينة لماذا وان كان
الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان الرزق مقسوما
فالحرص لماذا وان كان شي بقضايه وقدره فالحزن
لماذا قوله واذا استعنت فاستعن بالله اي اذا
طلبت الاعانة على امر من امور الدنيا والاخرة فاستعن
بالله لانه القادر على كل شي وغيره عاجز عن كل شي حتى
عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها كتب الحسن
الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله فيكلك
الله اليه وما احسن قول الخليل على نبينا وعليه
افضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له الك حاجة
حين القي في النار اما اليك فلا قال سل ربك قال
حسبي من سوالي علمه بحالي فان قوله تضمن ان المنجي
من الشدايد والمعطي للسوال هو الله تعالى دون غيره
قوله واعلم بان الامة اي ساير المخلوقين لو اجتمعت
اي كلها على ان ينفعوك بشي اي من خير الدنيا والاخرة
لم ينفعوك اي بشي من الاشيا الا بشي قد كتبه الله
لك اي في علمه او في اللوح المحفوظ وان اجتمعوا اي
كلهم على ان يضروك بشي لم يضروك بشي اي من ضرر
الدنيا والاخرة لم يضروك بشي اي من الاشيا الا بشي
قد كتبه الله عليك ويشهد له قوله تعالى وان يمسسك

الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير
فلا راد لفضله والمعنى وحد الله في لحوق الضر
والنفع فهو الضار النافع ليس لاحد معه شي في ذلك
لان ازمة الموجودات بيده منعا واطلاقا فاذا
اراد احد ضرك بما لم يكتبه عليك رفعه تعالى عنك
وصرفه عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة
مانع من الفعل من اصله او من تاثيره وفي ذلك حث على
التوكل والاعتماد على الله تعالى في جميع الامور والاعراض
عما سواه نكتة لا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن
موسى عليه السلام فاخاف ان يقتلون انا نخاف ان يفرط
علينا او ان يطغى لان الانسان مامور بالفرار من اسباب
الموذيات الى اسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى
خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقول عمر
رضي الله عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله رفعت
الاقلام اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر والمعنى
انتهت الكتابة بها في اللوح المحفوظ بما كان وبما يكون
الى يوم القيمة وجفت بالجيم الصحف التي فيها
مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ فلا تبديل بعد ذلك
ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد محو تبديل بحسب ما في
علم الله تعالى ومصداقه قوله تعالى يمحوا الله ما يشا
ويثبت وعنده ام الكتاب اي اصله وهو العلم القديم
الازلي الذي لا يتغير منه شي كما قاله ابن عباس وغيره
تنبيه من علم هذا هان عليه التوكل على خالقه

والتوكل

والاعراض عن ما سواه روى بن العربي بسنده انه
صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون
وهي الدواة وذلك قوله تعالى نون والقلم وما يسطرون
قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن
الى يوم القيمة من عمل او اجل او رزق او اثر فجرى القلم
بما هو كائن الى يوم القيمة ثم ختم القلم فلم ينطق ولا
ينطق الى يوم القيمة ثم خلق العقل فقال له
الجبار ما خلقت خلقا اعجب الي منك وعزتي لاكملنك
فيمن احببت ولانقصنك فيمن ابغضت ثم قال
صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله بطاعته
وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان
يخلق السما والارض بخمسين الف عام وفيه ايضا يا رسول
الله فيما العمل اليوم افيما جفت به الاقلام وجرت به
المقادير قالوا ففيما العمل قالوا اعملوا فكل ميسر لما
خلق له فائدة قيل اول من كتب العربي وغيره ادم
عليه السلام وقيل اسماعيل اول من كتب العربي وقيل اول
من وضع الخط نفر من طي ولم يصح في ذلك كله شي
فالله سبحانه وتعالى اعلم وفي رواية غير الترمذي احفظ
الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا اي تحبب
بالدءاب في الطاعات حتى تكون عنده معروفا
بذلك يعرفك في الشدة بتفريجها عنك وجعله لك من
كل ضيق ومن كل هم مخرجا يقال ان العبد اذا تعرف
الى الله في الرخا ثم دعاه في الشدة يقول الله تعالى

هذا الصوت اعرفه ومن غيره لا اعرفه وقيل المراد
تعرف الى ملائكة الله تعالى في حال اليسر باظهار العبادة
ولزوم الطاعة تعرفك في حال الشدة فتشفع لك عند الله
بطلب الفرج والمعونة منه لك وذلك لما روي ان العبد
اذا كان له دعا في الرخا كدعائه في الشدة قالت الملائكة
ربنا هذا نعرفه وان لم يكن له صوت دعا في الرخا
فدعا في الشدة قالت ربنا هذا صوت لا نعرفه
قوله واعلم ان ما اخطاك اي فلم يصل اليك لم يكن مقدرا
عليك ليصيبك لتبين كونه غير مقدر لك وما اصابك
اي من المقدرات عليك لم يكن مقدرا عليك على غيرك
ليخطيك اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر له وعليه
وذلك لان المقدرات سهام صائبة وجهت من الازل
فلا بد ان تقع موقعها روى الامام احمد انه صلى الله عليه
وسلم قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة
الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه ويويد ذلك قوله تعالى ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبراها واخرج الترمذي ان الله اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط
قوله واعلم ان النصر اي من الله للعبد على اعدائه
انما يكون مع الصبر على طاعة الله وعن معصيته
قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال
تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن

الله

الله والله مع الصابرين اي بالنصر والاثابة الى غير
ذلك من الايات والاخبار ولهذا كان الغالب على
من انتصر لنفسه الخذلان ومن صبر واحتسب نصره
الله وايده قوله وان الفرج مع الكرب اي يوجد
سريعا معه فلا دوام للكرب وشواهده كثيرة في
الكتاب والسنة وفيه تسلية وتانيس بان
الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم
عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
ولعل الفوائد في الشدائد قال الاصمعي رحمه الله تعالى
ولرب حادثة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال غيره

توقع صنع ربك سوف ياتي ... بما تهواه من فرج قريب
ولا تياس اذا ما ناب خطب ... فكم في الغيب من عجب عجيب

وقيل

لا تجزعن اذا ما الامر ضقت به ... ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها ... يقلب الدهر من حال الى حال

قوله وان مع العسر يسرا اي كما نطق به القران العزيز
ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه وسلم لن
يغلب عسر يسرين واخرج البزار وابن ابي حاتم واللفظ له
لو جا العسر فدخل هذا الجحر لجا اليسر حتى يدخل عليه
فيخرجه فانزل الله هذه الاية خاتمة المجلس من الادعية
المستجابة اذا حصل للشخص امر يطبق اصابع يده اليمنى

ثم يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكا وبك المستعان
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي فايدة حسنة
حكي عن بعضهم انه كان اذا طلب منه شي ادخل يده في جيبه
واخرج منه ما طلب منه وكان اصحابه ينظرون الجيبه
ويعلمون ان ما فيه شي فسيل عن ذلك فاخبرا ان الحضرة صلى الله
عليه وسلم يانيه بكل ما طلب منه فالعجب ممن يتوكل على
الله في نجاته من النار وفي جوازه على الصراط وفي شربه
من الحوض وفي دخوله الى الجنة ولا يتوكل عليه في كسرة
يقيم صلبه وفي ثوب يستر عورته اللهم وفقنا اجمعين امين

المجلس العشرون في الحديث العشرين

الحمد لله الذي جعل قلوبنا لذكره مطمينة واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له اله اطلع على ضماينا
فلا يخفى عنه ما اضمره العبد واكنه واشهد ان محمدا
عبده ورسوله افضل المخلوقين من ملك وانس وجنه
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين بينوا الفرض والسنة
امتي عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما
ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح
فاصنع ما شيت رواه البخاري اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
قوله ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى
اي ما اتفقت عليه الشرايع لانه جا في اولها وتابعت

يقتفيها

يقتفيها عليه اذ الحيا لم يزل في شرايع الانبيا الاولين
ممدوحا ومامورا به ولم ينسخ في شرع وفي حديث
لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولى الا هذا اذا لم تستح فاصنع
ما شيت واختلف العلما في معناه فقال بعضهم معناه
الخبر وان كان لفظه لفظ الامر وكانه قال اذا لم يمنعك
الحيا فعلت ما شيت فان من لم يكن له حيا يحجزه عن
محارم الله فسهله عليه فعل الصغاير وارتكاب الكباير
قال بعضهم اذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستح فاصنع ما تشا فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا اذا ذهب الحيا وقال بعضهم معناه
الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شيتم فان الله مجازيك
وقال بعضهم انظر ما تريد ان تفعل فان كان ذلك
مما لا يستحي منه فافعل منه ما شيت فان ذلك الفعل
يكون جاريا على نهج السداد وان كان مما يستحي
منه فدعه ومعنى الحديث ان عدم الحيا يوجب
الانهماك في هتك الاستار وفيه معنى التحذير
والوعيد على قلة الحيا وفيه ان الحيا من اشرف
الخصال واكمل الاحوال ولذا قال صلى الله عليه وسلم
الحيا خير كله لا ياتي الا بخير وثبت ان الحيا شعبة
من الايمان وقد كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس
حيا من البكر في خدرها وفي حديث اذا اراد الله
بعبد هلاكا نزع منه الحيا فاذا نزع منه الحيا
لم تلقه الا بغيضا مبغوضا نزع منه الامانة فلم

يلقه الا حابيا محزونا فاذا كان حابيا محزونا نزع منه
الرحمة فلم يلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا
نزع منه ربق الايمان من عنقه فاذا نزع منه ربق
الايمان من عنقه لم يلقه الا شيطانا لعينا ملعنا
وينبغي ان يراعي في الحيا القانون الشرعي فان منه
ما يذم شرعا كالحيا المانع من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر مع وجود شروطه وهذا في الحقيقة جبن
لا حيا وتسميته حيا مجاز لمشابهته له ومثله
الحيا في العلم المانع من سواله عن مهمات الدين اذا
اشكلت عليه ولذا قالت عايشة رضي الله
عنها نعم النسا نسا الانصار لم يمنعهن الحيا ان
يسالن عن امور دينهن وفي حديث ان دينا هذا
لا يصلح لمستحي اي حيا مذموما ولا متكبر وجا
في الحديث عن ام سلمة رضي الله عنها جات ام سليم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحي
من الحق هل على المراة من غسل اذا هي احتلمت
قال نعم اذا رات الما فلم تستح من السوال عن دينها
وجاشر النسا الوزرة المزرية اي التي لا تستحي
عند الجماع وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن راه يعاتب
اخاه في الحيا دعه فان الحيا من الايمان اي من
اسباب اصل الايمان واخلاقه لمنعه من الفواحش
وحمله على البر والخير كما يمنع الايمان صاحبه من ذلك
واولى الحيا الحيا من الله تعالى وهو ان لا يراك

حيث

حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وكمال الحيا
ينشا عن معرفته تعالى ومراقبته وقد قال صلى الله عليه
وسلم لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا قالوا
انا نستحي يا نبي الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن
من استحى من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى
وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى
ومن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحيا واعلم
ان اهل الحيا يتفاوتون بحسب تفاوت احوالهم
وقد جمع الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم كمال نوعي الحيا وكان في الحيا الغريزي
اشد من العذرا وفي الكسبي واصلا الى اعلا غايته
وقوله اذا لم تستح فاصنع ما شيت يتضمن الاحكام
الخمسة لان فعل الانسان اما ان يستحي منه اولا
فالاول الحرام والمكروه والثاني الواجب والمندوب
والمباح ولذا قيل ان على هذا الحديث مدار
الاسلام لما ذكرناه مسيلة يحرم كشف العورة
بحضرة الناس واما بغير حضرة الناس فقد قال
الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم يجوز
كشف العورة في محل قضا الحاجة في الخلوة كحالة
الاغتسال والبول ومعاشرة الزوجة واما دخول
الحمام فايضا يطلب الحيا فقد قال العلما رضي الله
عنهم يباح للرجال دخول الحمام ويجب عليهم غض
البصر عما لا يحل لهم وصون عورتهم عن الكشف

بحضرة من لا يحل له النظر اليها وقد روي ان الرجل
اذا دخل الحمام عاريا لعنه ملكاه رواه القرطبي
في تفسيره عند قوله تعالى كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون وروى الحاكم عن جابر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حرام على الرجال
دخول الحمام الا بمئزر واما النساء فيكره لهن بلا عذر
لخبر ما من امراة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت
ما بينها وبين الله تعالى رواه الترمذي وحسنه
ولان امرهن مبني على المبالغة في الستر ولما في
خروجهن واجتماعهن من الفتنة والشر فعليكم يا اخواني
بالحيا والزموا الادب تبلغوا الارب ولنختم
مجلسنا هذا بشي مما يتعلق بالادب قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا قال
علي رضي الله عنه اي ادبوهم وعلموهم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكرموا اولادكم واحسنوا ادبهم
رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم لان يودب
احدكم ابنه خير من ان يتصدق بصاع طعام
فجعل تاديب الابن اعلا من الصدقة حكاه ابن جمرة
في شرح البخاري وقال ابو علي الروذباري
العبد يصل بادبه الى ربه وبطاعته الى الجنة
وقال سري السقطي رضي الله عنه صليت ليلة
من الليالي فمددت رجلي في المحراب فنوديت
في سري هكذا تجالس الملوك فقلت لا وعزتك

لا مددت

لا مددت رجلي ابدا وقال بعض العارفين مددت
رجلي في الحرم فقالت جارية لا تجالسه الا بالادب
والا فيحول من ديوان المقربين وقال بعضهم ترك
الادب يوجب الطرد فمن اسا ادبه على البساط
طرد الى الباب ومن اسا ادبه على الباب رد الى
سياسة الدواب وقال بعضهم من تادب بادب
الصالحين صلح لبساط المحبة ومن تادب بادب
الصديقين صلح لبساط المشاهدة وقال ابو يزيد
البسطامي وصف لي عابد فقصدت زيارته
فرايته قد بصق الى جهة القبلة فرجعت عن زيارته
لانه غير مامون على ادب من اداب الشريعة فكيف
يكون مامونا على الاسرار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تفل تجاه القبلة جا يوم القيمة وتفلته بين
عينيه رواه ابو داود وعن ابي امامة رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا قام
في الصلاة فتحت له الجنان وكشفت له الحجب بينه
وبين ربه واستقبله الحور العين ما لم يتمخط او
يتنخع رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اكرم
المجالس ما استقبل به القبلة وقال صلى الله عليه وسلم
ان لكل شي سيدا وان سيد المجالس قبالة القبلة
وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شي شرفا وزينة
المجالس استقبال القبلة وقال بعضهم ما فتح الله
على ولي الا وهو مستقبل القبلة وحكي ان رجلا

علم ولدين القران على السوا فكان احدهما يقرا وهو
مستقبل القبلة فحفظ القران قبل صاحبه بسنة
قال اهل التصوف نفعنا الله ببركاتهم اذا صحت المحبة
سقط الادب واستشهدوا لذلك بما نقل ان خطافا
راود خطافة فدخلت قصر سليمان عليه السلام فقال
ان لم تخرجي قلبت قصر سليمان عليه فدعاه فقال
ما حملك على ما قلت قال يا نبي الله ان العشاق
لا يواخذون باقوالهم وقالوا وقالوا ان الادب
افضل من امتثال الاوامر واستشهدوا لذلك
بالصديق رضي الله عنه تاخر من المحراب ولم يمتثل
امر النبي صلى الله عليه وسلم له باتمام الصلاة واما
الفقها فقالوا امتثال الامر افضل من الادب وبنوا
على ذلك قول المصلي في التشهد اللهم صلى على محمد من
غير ان يقول على سيدنا امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم
قولوا اللهم صلى على محمد فقيل للعباس رضي الله عنه انت
اكبر ام النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو اكبر مني وانا
ولدت قبله وذلك من ادبه رضي الله عنه حكاية
دخل شقيق البلخي وابو تراب النخشبي على ابي يزيد
البسطامي رضي الله تعالى عنهم فاحضر خادمه الطعام
فقالا له كل فقال اني صايم فقال ابو تراب كل ولك
اجر صيام سنة فقال اني صايم فقال ابو يزيد
دعوا من سقط من عين الله فقطعت يده في سرقة
بعد سنة اللهم ارزقنا الادب بفضلك وكرمك

يا اكرم

يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين ويا خير
المتولين بجاه سيد المرسلين امين امين امين

المجلس الحادي والعشرون في الحديث الحادي والعشرين

الحمد لله الذي ادار الافلاك على قطبي الشمال
والجنوب وريح الصبا رفع قبة السما بغير عمد
وملاها حرسا وشهبا وجعلها بهجة للناظرين
فمن تامل قدرته راى من اياته عجبا جلية بالغة
حارت فيها عقول العلما والفقها والادبا واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي خلق من
الما بشرا فجعله صهرا ونسبا واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الذي لم يزل بادب ربه متادبا صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه الاخيار النجبا امين عن
ابي عمرو وقيل ابي عمرة سفيان بن عبد الله رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا
لا اسال عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله ثم
استقم رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قوله قلت
يا رسول الله قل لي في الاسلام اي في شرايعه قولا
اي جامعا لمعاني الدين واضحا في نفسه بحيث
لا يحتاج الى تفسير غيرك اعمل به واكتفي به بحيث
لا اسال اي لا يحوجني لما اشتمل عليه من الاحاطة
والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى ان اسال
عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله اي جدد ايمانك

بقلبك ولسانك لتستحضر جميع معاني الايمان
الشرعي ثم استقم على الطاعات والانتهاء عن جميع
المخالفات اذ لا تاتي الاقامة مع شي من الاعوجاج
وغاية الاستقامة ونهايتها ان لا يلتفت العبد
الى غير الله وهي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف
والاحوال وصفا القلوب في الاعمال وتنزيه العقايد
عن مفاسد البدع والضلال قال ابو القاسم القشيري
رحمه الله من لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه
وخاب جده ولذا قيل لا يطيق الاستقامة الا الاكابر
فانها لا تحصل الا بالخروج عن المالوفات ومفارقة
العادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة
الصدق ولعزتها اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان
الناس لا يطيقونها فيما اخرجه الامام احمد استقيموا
ولن تطيقوا وحاصله ان الاسلام توحيد وطاعة
فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع
انواعها ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة مرجعها
الى امتثال كل مامور واجتناب كل منهي وزاد
الترمذي في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما اخوف
ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه وقال هذا ففيه
ان اعظم ما يراعى استقامة بعد القلب اللسان
فانه ترجمان القلب وقد اخرج الامام احمد لا يستقيم
ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى
يستقيم لسانه فليعلم ان اللسان في بعض المواضع
اضر

اضر من سيف قاطع وسنان مجرد وقال سفيان
لان ترمي انسانا بسهم اهون من ان ترميه بلسانك
فان السهم قد يخطيه واللسان لا يخطيه وقيل
جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان
والاستقامة خير من الف كرامة وما اكرم الله عبدا
بكرامة خير من الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة
رضي الله تعالى عنهم الا القليل من الكرامات ونقل عن
المتاخرين من المشايخ والصادقين والمريدين الكثير
من ذلك رحمة الله عليهم اجمعين لان الصحابة رضي
الله عنهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبتهم
له ومشاهدة الوحي وتردد الملايكة وهبوطها بين
يديه تنورت قلوبهم وزكت نفوسهم فعاينوا
الاخرة واستغنوا بما اعطوا عن روية الكرامة واشتغلوا
بالعبادة والاستقامة وزهدوا في الدنيا الدنية
كما في خبر حارثة المشهور ويقال في قول الله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوها بالسنتهم
ثم استقاموا فصدقوا بقلوبهم ويقال قالوا مصدقين
بها ثم استقاموا على التصديق حتى ماتوا مسلمين
ويقال قالوها بالايمان ثم استقاموا بالطاعة
والاحسان واعلموا يا اخواني ان من اطاع الله تعالى
اطاعه كل شي ومن خاف الله خافه كل شي قال عوف
بن ابي شداد العبدي بلغني ان الحجاج بن يوسف
لما ذكر له سعيد بن جبير ارسل اليه قايدا يسمي

الملتمس بن الاحوص ومعه عشرون رجلا من اهل
الشام من خاصة اصحابه فبينما هم يطلبونه اذا هم
براهب في صومعة له فسالوه عنه فقال الراهب
صفوه لي فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه
ساجدا ينادي باعلا صوته فدنوا منه فسلموا عليه
فرفع راسه فاتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام
فقالوا له ارسل الحجاج اليك فاجبه قال ولا بد من
الاجابة قالوا لا بد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه
صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى
دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان
اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدير
فان اللبوة والاسد ياويان حول الدير فعجلوا
الدخول قبل المسا ففعلوا ذلك وابا سعيد ان
يدخل الدير فقالوا له ما نراك الا تريد الهرب منا
قال لا ولكن لا ادخل منزل مشرك ابدا قالوا فانا
لا ندعك فان السباع تقتلك فقال سعيد ان معي
ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي تحرسني
من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا اما انت من الانبيا قال
ما انا من الانبيا ولكني عبد من عبيد الله خاطي مذنب
فقالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم
الراهب اصعدوا الدير واوتروا القسي لتنفروا
السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول علي
في الصومعة فدخلوا واوتروا القسي فاذا هم بلبوة

قد اقبلت فلما دنت من سعيد تحككت به وتمسحت
به ثم ربضت قريبا منه واقبل الاسد فصنع مثل
ذلك فلما راى الراهب ذلك واصبحوا نزل فساله
عن شرائع دينه وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففسر له سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن
اسلامه واقبل القوم الى سعيد يعتذرون ويقبلون
يديه ورجليه وياخذون التراب الذي وطئه
بالليل فصلوا عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج
بالطلاق والعتاق ان نحن رايناك لا ندعك حتى
نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال امضوا لشانكم
فاني لائذ بخالقي ولا راد لقضائه فساروا حتى
وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد
يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست اشك
ان اجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني
الليلة اخذ اهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر
عذاب القبر وما يحثى علي من التراب فاذا اصبحتم
فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدون فقال
بعضهم لا نريد اثرا بعد عين وقال بعضهم قد
بلغتم امنكم فلا تبرحوا عنه فقال بعضهم هو علي
ادفعه اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد وقد
دمعت عيناه وتغير لونه ولم ياكل ولم يشرب
ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا باجمعهم
يا خير اهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك

الويل لنا كيف اتيتنا بك اعذر بنا عند خالقنا يوم
الحشر الاكبر فانه القاضي الاكبر والعدل الذي
لا يجور فلما فرغوا من البكا قال كفيله اسالك بالله يا سعيد
الا ما زودتنا من دعايك وكلامك فانا لم نلق مثلك
ابدا فدعا لهم سعيد فخلوا سبيله فغسل راسه ومدرعته
وكساه وهم محتفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح
جا سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا صاحبكم
ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا
به الى الحجاج فدخل عليه الملتمس فسلم عليه وبشره
بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له
ما اسمك قال سعيد بن جبير قال انت شقي بن كسير
قال بل امي كانت اعلم باسمي منك قال شقيت انت
وشقيت امك قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك
بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك
الها قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك
في علي في الجنة هو ام في النار قال لو دخلتها وعرفت
اهلها عرفت من فيها قال فما قولك في الخلفا قال لست
عليهم بوكيل قال فايهم اعجب اليك قال ارضاهم لخالقي
قال فايهم ارضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم
سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال يضحك
مخلوق خلق من الطين والطين تاكله النار قال
فما بالنا نضحك قال لم تستوي القلوب ثم امر الحجاج
باللولو والزبرجد والياقوت فوضع بين يدي

سعيد

سعيد فقال له سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدي
به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة
تذهل كل مرضعة عما ارضعت ولا خير في شي جمع للدنيا
الا ما طاب وزكى ثم دعا الحجاج بالات اللهو فبكا
سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد اي قتلة تريد
ان اقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني
الا قتلك الله مثلها في الاخرة قال اتريد ان اعفو عنك
قال ان كان العفو فمن الله واما انت فلا قال اذهبوا
به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك
فامر برده فقال ما اضحكك قال عجبت من جراتك على
الله وحلم الله عليك فامر بالنطع فبسط بين يديه وقال
اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين قال وجهوه
لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله فقال
كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال
سعيد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على احد
يقتله بعدي فذبح على النطع رحمه الله ورضي عنه فكانت
راسه بعد قطعها تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج بعد
قتله خمسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان
عمر سعيد تسعا واربعين سنة اللهم اكفنا ما اهمنا
ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين

الحمد لله عز جلاله فلا تدركه الاوهام وسما كماله فلا تحيط
به الافهام وشهدت افعاله انه الواحد الحكيم العلام واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربي الله
ثم استقام واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله وقد ارتفع
عن عباد الشرك قتام فجاهد في الله بحق الحسام فاردى
الكفرة اللئام مرضي الملك العلام صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
البررة الكرام امين عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنه ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ارايت اذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان واحللت
الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة
قال نعم رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى
احللت الحلال فعلته معتقدا حله اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان الرجل السائل اسمه النعمان بن قوقل
بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة واخره لام
ارايت من الراي اي ترى وتفتي بالي اذا صليت المكتوبات
الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام
اي اجتنبته ولم ازد على ذلك شيئا من التطوعات ادخل
الجنة اي من غير عقاب وقد صح ان بعض الكبائر تمنع من
دخول الجنة مع السابقين كقطع الرحم والكبر والدين حتى
يقضى وصح ان المؤمنين اذا جاوزوا الصراط حبسوا على
قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا قال نعم ولم
يدخلها الا لذلك ولم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك
او

او لكونه لم يخاطب بهما وفي الحديث جواز ترك
التطوعات راسا وان تمالا عليه اهل بلد فلا يقاتلون
وان ترتبت على تركها فوات ربح عظيم وثواب جسيم
واسقاط للمروءة ورد للشهادة لان مداومة تركها تدل على
تهاون بالدين الا ان يقصد بتركها الاستخفاف بها
والرغبة عنها فيكفر اشارات في المكتوبات الاولى الحكمة
في ان الصلوات خمسة لان الصلوات وجبت على العبد
شكر نعمة البدن ونعمة البدن هي الحواس الخمس الذوق
والسمع والشم والبصر واللمس ولكل حاسة من هذه الحواس
شي يعلم منها لما وضعت له فنعمة اللمس اثنان اذا وضعت
يدك مثلا على شي لمسته عرفت ان كان خشنا او ناعما فمقابلة
ركعتان وهي صلاة الصبح واما الثانية من الخمسة وهي الشم
فانت تشم الرايحة من الجوانب الاربع فمقابلها
اربع ركعات وهي صلاة الظهر والثالث من الحواس
السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فمقابلها اربع
ركعات وهي صلاة العصر الرابعة البصر فاذا وقفت
مثلا في مكان ترى عن يمينك ويسارك وامامك
ولا ترى من خلفك فهذه ثلاث فمقابل ذلك ثلاث
ركعات وهي المغرب الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة
والبرودة والحلو والحامض وهي اربعة فمقابله اربع
ركعات وهي العشا الاشارة الثانية القبلة خمس العرش
قبلة الحافين الكرسي قبلة الكروبيين البيت المعمور
قبلة السفرة الكعبة قبلة المومنين فاينما تولوا فثم

وجه الله قبلة المتحيرين فالعرش خلقه الله من نوره
والكرسي من نور والبيت المعمور من عقيق وقيل من ياقوت
والكعبة من خمسة اجبل والحكمة في ذلك انك اذا صليت
هذه الصلوات الخمس وكانت ذنوبك مثل هذه الجبال
غفرها لك ولا يبالي الاشارة الثالثة في شرح المسند
للرافعي رحمه الله ان الصبح كانت لادم والظهر كانت
لداود والعصر كانت لسليمان والمغرب كانت ليعقوب
والعشا كانت ليونس عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى
هذه الصلوات لمحمد وامته تعظيما له ولامته الاشارة
الرابعة قال بعض اهل المعاني اجناس الصلوات الخمس
ثلاثي ورباعي وثناي والحكمة فيه ان الله تعالى
خلق جميع الملايكة على ثلاثة اجناس فمنهم ذو جناحين
ومنهم ذو ثلاثة ومنهم ذو اربعة كما قال تعالى
جاعل الملايكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
فامر الله تعالى بالصلوات هذه الخمس ليعطي المصلي
ثواب تسبيح الملايكة كلهم بفضله ورحمته الاشارة
الخامسة قال بعض اهل المعاني ايضا الحكمة في هذه
الصلوات الخمس في الاوقات الخمس ان الله سبحانه وتعالى
افعالا لا يقدر على فعلها الا هو منها ان يذهب ظلمة
الليل ويجي بضو النهار عند طلوع الفجر فوجب على
عبده ان يصلي الفجر ومنها ارتفاع الشمس عند
الاستوا ولا يقدر على ذلك الا هو فوجب على عباده
صلاة الظهر ومنها انخفاضها بدخول وقت العصر

ولا

ولا يقدر على ذلك الا هو فوجب صلاة العصر ومنها
غروب الشمس بدخول وقت المغرب فوجبت صلاة
المغرب ومنها ذهاب النهار بنهايته واتيان الليل
بظلمايه فوجب على عباده صلاة العشا فهذه خمسة
افعال لا يقدر عليها الا هو امر عباده ان يصلوا فيها
خمس صلوات لا يستحقها الا هو الاشارة السادسة
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ملا من المهاجرين اذا قبل
عليه نفر من اليهود فقالوا يا محمد جينا نسالك عن اشيا
لا يعلمها الا نبي او ملك مقرب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلوا فقالوا يا محمد اخبرنا عن هذه
الصلوات الذي افترضها الله على امتك في الليل والنهار
خمس صلوات في خمسة مواقيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما الظهر فان الله سبحانه وتعالى في سما الدنيا حلقة
تزول بها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل ملك
فامر الله تعالى بالصلاة في ذلك الوقت الذي تفتح فيه
ابواب السما فلا تغلق حتى يصلي الظهر ويستجاب فيه
الدعا واما العصر فهي الساعة التي وسوس فيها الشيطان لادم
حتى اكل من الشجرة فامرني الله تعالى وامتي بالصلاة في
تلك الساعة واما المغرب فانها الساعة التي تاب الله
فيها على ادم حين تلقى ادم من ربه كلمات فتاب
عليه امرني الله تعالى وامتي بالصلاة في تلك الساعة توبة
لما اذنبوا واما العشا فانها صلاة المرسلين قبلي

واما الصبح فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان
فيسجد لها كل كافر من دون الله عز وجل فامرني الله تعالى
وامتي بركعتين قبل ان يسجد الكافر لغير الله تعالى فقالوا
صدقت يا محمد نحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله الاشارة السابعة قال ابن الملقن ما احسن
قول بعض الصالحين اذا قمت الى الصلاة فاعلم ان الله تعالى
مقبل عليك فاقبل على من هو مقبل عليك وقريب منك
وناظر اليك فاذا ركعت فلا تامل ان ترفع واذا
رفعت فلا تامل ان تضع ومثل الجنة عن يمينك ومثل
النار عن شمالك والصراط تحت قدميك فحينئذ تكون
مصليا الاشارة الثامنة قيل اذا وضع الميت في قبره
جاته اربع نيران فتجي الصلاة فتطفي واحدة وتجي
الصيام فتطفي واحدة وتجي الصدقة فتطفي واحدة وتجي
الصبر فتطفي واحدة الاشارة التاسعة عن عبد الله بن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد
اذا قام الى الصلاة فقال الله اكبر خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه واذا قال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم كتب الله له بكل شعرة على بدنه حسنة واذا
قرا الفاتحة فكانما حج واعتمر واذا ركع فكانما تصدق
بوزنه ذهبا واذا قال سبحان ربي العظيم فكانما قرا
كل كتاب نزل من السما واذا قال سمع الله لمن حمده نظر
الله اليه بالرحمة واذا سجد اعطاه الله تعالى بعدد الانس
والجن حسنات واذا قال سبحان ربي الاعلى فكانما اعتق

بكل

بكل سورة واية رقبة واذا تشهد اعطاه الله ثواب
الصابرين واذا سلم فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها
شا وقال بكر بن عبد الله من مثلك يا ابن ادم اذا شيت ان
تدخل على مولاك بغير اذنه دخلت فقيل له وكيف ذلك
قال تسبغ وضوك وتدخل محرابك وقال ابن عجلان وح
اصل زمانا بينما الادمي منهم في الصلاة يذكر الله والدار
الاخرة اذا اكله برغوث او قملة نسي الله والدار الاخرة
واقبل يحك على اصابعه من جسده فقد روي عن مسلم
بن يسار كان ذات يوم في صلاته فوقعت ناحية من
المسجد ففزع اهل المسجد منها فما شعر ولا التفت
وقيل كان الحسن اذا توضا تغير لونه وارتعدت
فرايصه فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي
الله ان يصفر لونه وترتعد فرايصه وكان علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه اذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فقيل
له ما لك يا امير المومنين فقال قد جا وقت امانة عرضها
الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان فلا ادري هل احسن
اودي ما حملت ام لا وانشد ۞ ما تحول ۞
الا في الصلاة الخير والفضل اجمع ۞ لان بها الارباب لله تخضع
واول فرض كان من فرض ربنا ۞ واخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة ۞ وكان كعبد باب مولاه يقرع
وصار لرب العرش حين صلاته ۞ قريبا فيا طوباه لو كان يخشع
وتقدمت هذه الابيات ايضا في المجلس الثالث وذكر

ان التحيات اسم طير في الجنة على شجرة يقال لها الطيبات
بجانب نهر يقال له الصلوات فاذا قال العبد التحيات
لله الصلوات الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك الشجرة وانغمس
في ذلك النهر ثم طلع ونفض ريشه على جانب ذلك النهر فكل
قطرة وقعت منه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر للمصلي
الى يوم القيمة ويقال رفع اليدين في الصلاة اشارة الى رفع
الحجب بين العبد وبين الله عز وجل وقال ابن عطا الله في
لطايف المنن اذا صلى المومن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله
من صلاته صورة في الملكوت تركع وتسجد الى يوم القيامة
ويكون ثواب ذلك لمن صلى ويروى ان الله خلق ملكا تحت
العرش له اربعة اوجه بين الوجه والوجه الف عام الاول ينظر
به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني ينظر به الى النار
ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول
سبحانك ما اعظم شانك والرابع يخر به ساجدا ويقول
سبحان ربي الاعلى وله خمس حركات في اليوم والليلة عند
اوقات الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن وقد
جاء وقت فريضتك على امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال
اسكن فقد غفرت لمن توضى وصلى من امة محمد صلى الله
عليه وسلم نكتة لو استاجر رجل دابة تحمل مائة رطل
مثلا فجاء اخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك
يقول الله تعالى يوم القيمة يا محمد انا وضعت على عبادي
الفرايض وانت وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك
فمنك الشفاعة ومني الرحمة ذكره النسفي في كتابه نزهة

الرياض وفي الحديث ما من مسلم قرب وضوه وتمضمض واستنشق
وغسل وجهه كما امر الله تعالى وغسل يديه الى مرفقيه ومسح
براسه وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى فحمد الله واثنى عليه
ومجده بالذي هو له اهل وفرغ قلبه الى الله تعالى انصرف
من خطيئته كيوم ولدته امه فتاملوا يا اخواننا هذه الاثار
العجيبة والفوايد الغريبة وعليكم بالصلوات الخمس في اوقاتها
تغتنموا هذه الفوايد وقد استفدنا من قوله في الحديث وصمت
رمضان انه لا يكره ذكره بدون شهر وما نقل من كراهته
فضعيف وهو افضل الاشهر وفي الحديث رمضان سيد
الشهور وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تاخر
وانزل الله تعالى فيه القران وفي فضله اخبار كثيرة ذكرت
منها شيا في كتابي تحفة الاخوان واختلف في تسميته
بذلك فقيل انه اسم من اسما الله تعالى قال البغوي
والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضا وهي الحجارة الحماة
لانهم كانوا يصومونه في الحر الشديد ولان العرب لما
ارادت ان تضع اسما الشهور وافق ان الشهر المذكور كان
في شدة الحر فسمي بذلك وقيل سمي به لانه يرمض
الذنوب اي يحرقها خاتمة المجلس قال صاحب كتاب
ذخيرة العابدين رايت جماعة انكروا هذه الاحاديث
الواردة في الصلوات والفضايل من حيث ما فيها من كثرة
الثواب والاجور العظيمة وقالوا ان ذلك كثير على عمل
قليل ولعمري هولا من اي وجه انكروها اقصرت قدرة

الله عنها ام ضاقت رحمته الواسعه بها فاذا كانت قدرة
الله شاملة لكل مقدور ورحمته اوسع من امداد البحور
والطاعات امارات الاجور عن الجابر عدد رحابه
ومثوبات على قليل من الخيرات ليعلم قدرته وعظمته
وكرمه كيف وفي صحاح الاخبار وحسانها ما لا يعد
ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شي وفي الحديث
الشريف ان الله تعالى يعطي عبده المومن بالحسنة الواحدة
الفي الف حسنة ثم تلى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فمن يعرف فاذا قال الله تعالى ... اجرا عظيما
قدر هذا الاجر العظيم الذي يعطيه الله تعالى وفي الحديث
الشريف ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر الى قصوره وازواجه
وسروره ونعيمه مسيرة الف عام وان اكرمهم على الله
لمن ينظر الى وجه الله كل يوم مرتين بكرة وعشية ثم
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة فيا عباد الله لا تنكروا قدرة الله فقدرته
اعظم من ذلك لا اخرجنا الله تعالى من ذلك امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرين

الحمد لله القايم على كل نفس بما كسبت الدايم ومكنونا بالعنا
منسوب الى البريه كيف ما انتسبت القادر على تنفيذ
مراده فيها رضيت او غضبت واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة حلت في القلوب
وعلى الالسنة حلت واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت

صلى الله

صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اله واصحابه ما طلعت شمس
وغربت امين عن ابي مالك الحارث الاشعري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر
الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والحمد لله
تملان او تملا ما بين السما والارض والصلاة نور
والصدقة برهان والصبر ضيا والقران حجة لك او
عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
اخرجه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين
ويتفرع منه مجالس قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر
الايمان اي نصف الايمان الكامل المركب من تصديق
القلب واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت
خصاله لكنها منحصرة فيما ينبغي التنزه والتطهر عنه
وهو كل منهي عنه وما ينبغي التلبس به وهو كل مامور به
فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوي شامله لجميع
الشطر الاول وقد روى بن ماجه وبن حبان اسباغ
الوضو شطر الايمان وروى الترمذي الوضو شطر الايمان
ومعناه انه تمام الشطر لا كل الشطر والطهور في
الحديث بالفتح مبالغة كضروب الابلغ من ضارب او اسم
اله لما يتطهر به كسحور وبالضم الفعل وهو المراد
هنا قال الايمة رضي الله عنهم الطهارة تنقسم الى واجب
كالطهارة عن حدث ومستحب كتجديد الوضو والاغسال
المسنونة ثم الواجب ينقسم الى بدني وقلبي فالقلبي

كالحسد والعجب والريا والكبر قال الغزالي معرفة
حدودها واسبابها وطبها وعلاجها فرض عين يجب
تعلمه والبدني اما بالما او التراب او بهما كما في ولوغ
الكلب او بغيرهما كالحريف في الدباغ او بنفسه كانقلاب
الخمر خلا وكل ذلك مقرر في كتب الفقه فوائد في الوضو
ذكر ان الملايكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها
غضب الله عليهم فاهلك بعضا وتاب على بعض منهم
منكر ونكير وامرهم بالوضوء من عين تحت العرش
فصلى بهم جبريل ركعتين فهذا اصل الوضو وصلاة
الجماعة وقال عثمان رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضو الا غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر رواه البزار
باسناد حسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يمضمض فاه الا غفر الله له كل خطية اصابها
بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له
ما قدمت يداه ذلك اليوم ولا يمسح براسه الا كان
كيوم ولدته امه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه
وسلم اذا توضا المومن المسلم خرجت ذنوبه من
سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد
مغفورا له رواه الامام احمد والطبراني فلنس
المحافظة على الوضو لما ورد في الخبر يقول الله تعالى
من احدث ولم يتوضا فقد جفاني ومن احدث وتوضى
وصلى ولم يدعني فقد جفاني ومن احدث وتوضى

وصلي

وصلى ودعاني ولم استجب له فقد جفوته ولست
برب جاف وحكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ارسل رسولا الى الشام فمر على دير راهب فطرق
بابه ففتح بابه بعد ساعة فساله عن ذلك فقال
اوحي الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا
فتوضا وامر اهلك به فان من توضا كان في امان
مما يخافه فلم افتح لك حتى توضا فتوضانا جميعا
وفي طبقات ابن السبكي قال الله تعالى يا موسى توضا
فان اصابك شي وانت على غير وضو فلا تلومن
الا نفسك وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس ان
استطعت ان تكون ابدا على وضو فافعل فان
ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء
كتبت له شهادة وحكي انه كان في زمن عيسى
عليه السلام امراة صالحة فجعلت العجين في التنور
واحرمت بالصلاة فجاها ابليس في صورة امراة
وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فاخذ ولدها
وجعله في التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها
فوجد الولد في التنور يلعب بالجمر وقد جعله الله
عقيقا احمر فاخبر عيسى بذلك فقال ادعها لي
فدعاها له فسالها عن عملها فقالت يا روح الله ما
احدثت الا توضات ولا طلب احد مني حاجة
الا قضيتها له واحتمل الاذى من الاحيا كما احتمله
الاموات منهم وجا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم

على سرير من ذهب قوايمه من فضة مفضض باليا قوت
واللولو والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق
فاستقر على الارض ببطحا مكة فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم واقعده معه على السرير ولجبريل اربعة
اجنحة جناح من لولو وجناح من ياقوت وجناح من
زبرجد وجناح من نور رب العالمين بين كل جناح
خمسمايه عام على راسه ذوابتان واحده على لون
الشمس والاخرى على لون القمر مفضضان بالجوهر
والياقوت محشوتان بالمسك والكافور ومعه سبعون
الف ملك فضرب جناحه الارض فنبعت عين ما فتوضا
جبريل وغسل اعضاه ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق
ثلاثا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وانك رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل
كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال
يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ويغفر الله لمن يصنع مثل صنعك ذنوبه حديثها
وقديمها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطاها وحرم
لحمه ودمه على النار ولنرجع الى الكلام على بقية
الحديث قوله صلى الله عليه وسلم والحمد اي هذا اللفظ
وحده او هذه الكلمة وحدها وقيل المراد الفاتحة
تملا بالتحتيه والفوقيه الميزان اي ثواب التلفظ
بها مع استحضار معناها والاذعان لمدلولها يملا
كفة الحسنات التي هي مثل طباق السموات والارض

وسياتي

وسياتي الكلام على صفة الميزان وما يتعلق بها في
الختام ان شا الله تعالى قوله وسبحان الله والحمد لله
تملان او تملا شك من الراوي ما بين السما والارض
وذلك لان العبد اذا كان مستحضرا معنى الحمد وما
اشتمل عليه من التفويض الى الله تعالى امتلات ميزانه
من الحسنات فاذا اضاف الى ذلك سبحان الله الذي
هو تنزيه الله عما لا يليق به ملات حسناته زياده
على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان مملوة
بثواب التحميد فهذه الزيادة هي ثواب التسبيح
وثواب الحمد من ملا به الميزان باق بحاله على كل من
اللفظين المشكوك فيهما وذكر السموات والارض
على عادة العرب في ارادة الاكثار والمراد ان الثواب
على ذلك كثير جدا بحيث لو جسم لملا ما بين السموات
والارض وروى الشيخ نصف الميزان والحمد لله
تملاه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب
حتى تصل اليه اي ليس لقبولها حجاب يحجبها وروى
الامام احمد ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان في
كل من الثلاثة عشرين حسنة وحط عشرين سيئة وفي
الحمد لله ثلاثين وحكى بن عبد البر خلافا في
ان الحمد لله اكثر ثوابا او لا اله الا الله قال النخعي
وكانوا يرون ان الحمد لله اكثر الكلام تضعيفا
وقال الثوري ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد

الحمد لله وروي الحديث المتقدم واحتج اخرون
بما في حديث البطاقة وروى احمد لو ان السموات
السبع وعامرهن والارضين السبع في كفة ولا اله
الا الله في كفة مالت بهن قوله قال صلى الله
عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان
الله العظيم وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيمة
بافضل مما جا به الا احد قال مثل ما قال او زاد
عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شي قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر
رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة
وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
ولم يات احد بافضل مما جا به الا احد عمل اكثر
من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة
مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ايعجز احدكم ان يكتسب
كل يوم الف حسنة فساله سايل كيف يكتسب احدنا
الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة يكتب له الف حسنة
ويحط عنه الف خطية وعن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا
من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله
قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد لله ولا حول

ولا

ولا قوة الا بالله وروي ان في الجنة ملايكة
يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر
الملك ويقول فتر صاحبي وروى الحاكم ان طلحة
بن عبيد الله سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء
وروى ابن ابي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان
الله كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحب ان تقال
وعن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
معقبات لا يخيب قايلهن دبر كل صلاة مكتوبة
ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة
واربعة وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سبح الله دبر
كل صلاة ثلاثة وثلاثين وحمد الله ثلاثة وثلاثين وكبر
الله ثلاثة وثلاثين ثم قال تمام المائة لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال
النووي رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين فيكبر
اربعا وثلاثين ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له الى اخره وروي من قال في دبر كل صلاة مكتوبة
وهو ثاني رجله قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير
عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات
ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز
من الشيطان رواه الترمذي وقال حسن صحيح

قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور اي ذات
نور او منورة او ذاتها نور وهي تنور وجه صاحبها
كما هو مشاهد في الدنيا وجا من صلى بالليل حسن
وجهه بالنهار وقال ابو الدردا صلوا ركعتين في ظلم
الليل لظلم القبر وتشرق في القلب انوار المعارف
ومكاشفات الحقايق ليتفرغ فيها من كل شاغل
ويعرض عن كل زايل ويقبل على الله بكليته حتى يمن
عليه بشهوده وقربه ومحبته ولذا قال صلى الله عليه وسلم
وجعلت قرة عيني في الصلاة وروي الجيعان يشبع
والظمان يروى وانا لا اشبع من حب الصلاة والصلاة
تريح القلب وتريح همومه وغمومه ولذا قال صلى
الله عليه وسلم يا بلال اقم الصلاة وارحنا بها وذكر
النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ عليها
كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن
لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا نجاة ولا برهان
وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون
وابي بن خلف رواه الامام احمد وانما خص هولا
الاربعة بالذكر لانهم روس الكفر فمن ترك الصلاة
لتجارته فهو مع ابي بن خلف ومن تركها لملكه
فهو مع فرعون ومن تركها لماله فهو مع قارون
ومن شغله عنها رياسة فهو مع هامان وقال
ابن الليث السمرقندي قال رجل في الزمن الاول
لابليس احب ان اكون مثلك قال اترك الصلاة

ولا

ولا تحلف صادقا وفي الحديث تقول الملايكة لتارك
صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر
ولتارك صلاة العصر يا عاصي ولتارك صلاة
المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشا يا مضيع ضيعك
الله وحكي ان عيسى عليه السلام مر على قرية
كثيرة الانهار والاشجار فاكرمه اهلها فتعجب
من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث سنين
فراى الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهي خاوية
على عروشها فتعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه
قد مر على القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه
في عينها فنشفت ويبست الاشجار وخربت القرية
يا عيسى لما كان ترك الصلاة سبب لهدم الدين
كان سبب لخراب الدنيا وحكي ان بعض الاكابر
ركب البحر فراى السمك ياكل بعضه بعضا فتوهم
ان القحط وقع في البحر فهتف به هاتف انه قد
شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم بلوحة
الما قذفه من فمه فوقع القحط في البحر من نجاسة
فمه وانزل الله تعالى في بعض كتبه تارك الصلاة
ملعون وجاره ان رضي به ملعون ولولا اني
حكم عدل لقلبت كل من يخرج من ظهره ملعونا الى
يوم القيمة وفي الحديث ان جبريل وميكايل عليهما
السلام قالا قال الله تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون
في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي

الحديث من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان
مسئلة حلف رجل بالطلاق انه لا يدخل على زوجته
الا في يوم مشوم فسال جماعة عن ذلك فاجابوه بان
الايام كلها مباركة ثم سال الشيخ عبد العزيز
الديريني رضي الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم
صلاة قال لا قال فادخل عليها فانه يوم مشوم
عليه فالصلاة يا اخواننا نور روى الطبراني انه
صلى الله عليه وسلم قال من صلى الصلوات الخمس في جماعة
جاز على الصراط كالبرق اللامع في اول زمرة السابقين
وجا يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر والصلاة
تمنع من المعاصي وتنهي عن الفحشا والمنكر كما في قوله
تعالى واقم الصلاة ان الصلاة تنهي عن الفحشا والمنكر
ذكر الثعلبي في هذه الاية عن انس رضي الله عنه ان
رجلا كان يصلي الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم
لم يدع شيا من الفواحش الا ارتكبه فاخبروا النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال فقال ان صلاته تنهاه
يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله فقال الم اقل
لكم ان صلاته تنهاه يوما وفي النزهة للنيسابوري
رحمه الله ان رجلا راود امراة عن نفسها فاخبرت
زوجها بذلك فقال لها قولي له صلي خلف زوجي
اربعين صباحا ففعل ثم دعته الى نفسها فقال
اني تبت الى الله تعالى فاخبرت زوجها بذلك فقال
صدق الله وقوله الحق ان الصلاة تنهي عن الفحشا

والمنكر

والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع
الصلاة ومن انتهى عن الفحشا والمنكر فقد اطاع وفي
الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى انما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي
ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع
نهاره في ذكري ورحم الارملة والمسكين وابن
السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلاه
بعزتي واستحفظه ملايكتي اجعل له في الظلمة نورا
وفي الجهالة علما ومثله في خلقي كمثل الفردوس
في الجنة والصلاة تهدي اهل الصواب وتكون اجرها
نورا وتشفع لصاحبها عند الله يوم القيامة روى
الطبراني اذا حافظ العبد على صلاته فاقام وضوها
وركوعها وسجودها والقراة فيها قالت له حفظك
الله كما حفظتني فيصعد بها الى السما ولها نور حتى
تنتهي الى الله عز وجل اي الى محل قربه ورضاه فتشفع
لصاحبها وقيل في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيات يعني الصلوات الخمس وقال العلاي في
تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين
فانه يجتمع فيها الوان العبادات كما ان العرس
يجتمع فيه الوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين
يقول الله تعالى مع ضعفك اتيت بالوان العبادة قياما
وركوعا وسجودا وقراة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا
وسلاما فانا مع جلالتي وعظمتي لا يحتمل مني ان

اسمعك جنة فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة
بنعيمها كما عبدتني بالوان العباده واكرمك بحور رضي
كما عرفتني بالوحدانية فاني لطيف اقبل عذرك
واقبل منك الخير برحمتي فاني اجد من اعذبه من
الكفار وانت لا تجد الها غيري يغفر سياتك عبدي
لك بكل ركعة قصر في الجنة وحورا وبكل سجدة نظرة
الى وجهي وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصلاة مرضات الرب وحب الملايكه وسنة الانبيا
ونور المعرفة واصل الايمان واجابة الدعا وقبول
الاعمال وبركة في الرزق وسلاح على الاعدا وكراهية
الشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت
وسراج في قبره الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة
كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على راسه ولباسا
على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين
النار وحجة للمومنين بين يدي رب العالمين وثقلا
في الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان
الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتمجيد وقراءة ودعا
ولان افضل الاعمال كلها الصلاة في وقتها ومر
عيسى عليه السلام على شاطي البحر فراى طيرا من نور
انغمس في الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه
وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل يا عيسى
ان الطير جعله الله مثلا لمن صلى الصلوات الخمس من

امة

امة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال
كفضل الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة
برهان اي الزكاة كما في رواية ابن حبان ويصح بقاوها
على عمومها حتى يشمل سائر القرب المالية واجبها
ومندوبها وهو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس
واصطلاحا الدليل والمرشد فهي يفزع اليها كما يفزع
الى البراهين لانه اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله
فاجاب تصدقت كانت صدقة فانه براهين على صدقه
في جوابه وهي دليل على ايمان المتصدق وصحة محبته
لمولاه اشارات في الزكاة عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد
خيرا بعث اليه ملكا من خزان الجنة فيمسح ظهره
فيسخي نفسه بالزكاة وقال صلى الله عليه وسلم الزكاة
قنطرة الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال
في بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وقال مانع الزكاة
في النار ويقال الكافر يحرم دمه وماله باخذ
الجزية كذلك المومن يحرم دمه ولحمه على النار
في الاخرة اذا اخرج الزكاة بطيب نفس وفي
الحديث ويل للاغنيا من الفقرا يقولون ربنا ظلمونا
حقنا الذي فرضت لنا فيقول وعزتي وجلالي
لادنينكم ولابعدنهم حكاية كان في زمن ابن عباس
رضي الله عنه رجل كثير المال فلما مات حفروا
قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فاخبروا ابن عباس

بذلك فقال احفروا عنه فحفروا عنه فوجدوا
الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور فسال ابن عباس
اهله عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فامرهم
بدفنه معه وحكي ان رجلا اودع رجلا مايتي دينار
ثم مات فجاه ولده وطلب الوديعه فدفعها اليه
فطلب الولد الزياده على ذلك فترافعا الى حاكم فقال
احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا في الميت مايتي
كيه بالنار فقال الحاكم ان الكيات على قدر الوديعه
ولو كانت اكثر كانت الكيات على قدرها واما صدقه
التطوع فقد ورد فيها اخبار كثيره منها ما جا ان سايلا
اتى امراة وفي فمها لقمة فاخرجت اللقمة فناولتها
السايل فلم تلبث ان رزقت غلاما فلما ترعرع
جا ذيب فاحتمله فخرجت تعدو في اثر الذيب
وهي تقول ابني ابني فامر الله ملكا الحق الذيب فخذ
الصبي من فيه وقل لامه الله يقروك السلام ويقول
لك هذه لقمة بلقمة ومنها استعينوا على الرزق بالصدقة
ومنها اعظم الصدقة ان تتصدق وانت صحيح شحيح
تخشى الفقر وتامل الغنا ولا تمهل حتى اذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومنها ان الله
ليصرف العذاب عن الامة بصدقة رجل منهم ومنها
ان الله ليضحك للرجل اذا مد يده بالصدقه واذا
ضحك الله لعبد غفر له ومنها ان الله عز وجل ليدخل
بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسلمين

ثلاثة الجنة صاحب البيت الامر به والزوجة
الصالحة والخادم ومنها ان الله تعالى ليربي لاحدكم
التمرة واللقمة كما يربي احدكم فلوه وفصيله حتى
يكون مثل احد ومنها ان العبد ليتصدق بالكسره
تربوا عند الله حتى تكون مثل احد ومنها ان صدقه
السر تطفي غضب الرب ومنها تعبد عابد من بني
اسرايل في صومعته ستين عاما فامطرت الارض
فاخضرت فاشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت
وذكرت الله لازددت خيرا فنزل ومعه رغيف
او رغيفان فبينما هو في الارض لقيته امراة فلم
يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم اغمي عليه فنزل
الغدير يستحم فجاه سايل فاوما اليه ان ياخذ
الرغيف او الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين
سنة بتلك الزنيه فرجحت تلك الزنية بحسناته
فوضع الرغيف او الرغيفان مع حسناته فرجحت
حسناته فغفر له ومنها يا معشر النسا تصدقن
فان اكثركن حطب جهنم انكن تكثرن الشكاة
وتكفرن العشير وكل هذا احاديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم وجا يصيح صايح يوم القيامة اين الذين
اكرموا الفقرا والمساكين في الدنيا ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حكي ان رجلا
عبد الله سبحانه وتعالى سبعين سنة فبينما هو في معبده
ذات ليلة اذ وقفت به جميلة فسالته ان يفتح لها

وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت الى كلامها واقبل على عبادته
فولت المراة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه وترك
العبادة وتبعها فقال الى اين فقالت الى حيث اريد فقال
هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها
فادخلها في مكانه فقامت عنده سبعة ايام فبعد ذلك
تفكر في ما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين
سنة بمعصية سبع ليالي فبكى حتى غشي عليه فلما افاق
قالت له يا هذا والله ما عصيت الله مع غيرك وانا ما عصيت
الله مع غيرك واني ارى في وجهك اثر الصلاح فبالله
عليك اذا صالحك مولاك فاذكرني قال فخرج
هاربا على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة
عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم في كل
ليلة بعشرة ارغفة فجا غلام الراهب بالخبز على عادته
فمد ذلك الرجل العاصي يده اخذ رغيفا فبقي رجل
لم ياخذ شيا فقال رغيفي فقال الغلام قد فرقت
عليكم العشرة فقال ابيت طاويا فبكى الرجل
العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا
احق ان ابيت طاويا لاني عاص وهذا مطيع فنام
فاشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر الله
ملك الموت بقبض روحه فاختصمت فيه ملايكة
الرحمة وملايكة العذاب فقالت ملايكة الرحمة هذا
رجل فر من ذنبه وجا طايعا وقالت ملايكة العذاب
بل هو عاص فاوحى الله اليهما ان زنا عبادته سبعين سنة

بمعصية

بمعصية السبع ليال فوزنوها فرجحت المعصية على
عبادة السبعين سنة فاوحى الله تعالى اليهم ان زنوا
معصية السبع ليال بالرغيف الذي اثر به على نفسه
فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملايكة الرحمة وقبل
الله توبته قوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضيا اي
اي حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصايب
ومرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وافضل
انواعه الاخير فالاول لخبر ابن ابي الدنيا ان الصبر على
المصيبة يكتب للعبد بها ثلثمايه درجة وان الصبر على
الطاعة يكتب للعبد بها ستمايه درجة وان الصبر على
المعاصي يكتب له به تسعمايه درجة وقوله ضيا اي ان
صاحبه لا يزال مستضيا بنور الحق على سلوك سبيل
الهداية والتوفيق مستمرا في مضايق اضطراب الارا
على تحري الصواب لما عنده من ضيا المعارف والتحقيق
قال موسى عليه السلام الهي اي منازل الجنة احب اليك
قال حظيرة القدس قال من يسكنها قال اصحاب المصايب
قال يا رب من هم قال الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا
انعمت عليهم شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون قوله صلى الله عليه وسلم والقران
وهو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز باقصر
سورة منه حجة لك اي في تلك المواقف التي تسال فيها
عنه كالقبر والميزان وعقبات الصراط ان امتثلت
جميع اوامره واهتديت بانواره وتخليت بما فيه من

معالي الاخلاق وشرايف الاحوال اوحجة عليك في تلك
المواقف ان اعرضت عن القيام بما له من واجب الحقوق
قال بعض السلف ما جالس احد القران فقام سالما اما
اما ان يربح واما ان يخسر ثم تلى قوله تعالى وننزل
من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلى
الله عليه وسلم قال يتمثل القران يوم القيامة رجلا فيوتى
بالرجل قد حمله فخالف امره فيتمثل له خصما فيقول
يا رب قد حملته اياي فبيس حامل تعدى حدودي وضيع
فرايضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف
عليه بالحجج حتى يقال شانك به فياخذه بيده فما يرسله
حتى يكبه على منخره في النار قال ويوتى بالرجل الصالح
قد كان حمله فيتمثل له خصما دونه فيقول يا رب حملته
اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل فرايضي واجتنب
معصيتي واتبع طاعتي فما يزال يقذف له بالحجج حتى
يقال شانك به فياخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه
حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاس
الخمر قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو اي يصبح
ساعيا في تحصيل اغراضه مسرعا في طلب نيل مقاصده
فبايع نفسه من الله تعالى يبذلها فيما يخلصها من سخطه
واليم عقابه متوجها بقلبه وقالبه الى الاخرة واعمالها
معرضا عن زخارف الدنيا متعبدا اباداب الشرع
قولا وفعلا امتثالا لاوامره واجتنابا لمعاصيه من الخطايا

والمخالفات

والمخالفات ومن سخط الله واليم عقابه او موبقها اي او
بايع نفسه من الشيطان يبذلها فيما يرديها فهو حينيذ
موبقها اي مهلكها فيما اوقعها فيه من العذاب ولنختم
مجلسنا بثلاثة فوايد الفايدة الاولى روى الطبراني
والخرايطي من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة
فقد اشترى نفسه من الله وكان من اخر يومه عتيقا من
النار الفايدة الثانية عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح
اللهم اني اشهدك واشهد حملة عرشك وملايكتك وجميع
خلقك بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
وان محمدا عبدك ورسولك اربع مرات اعتقه الله ذلك
اليوم من النار والحكمة في ترتيب العتق على قوله ذلك
اربع مرات قيل لانه اشهد الله وحملة عرشه وملايكته
وجميع خلقه فاعتق الله تعالى بشاهد كل شاهد ربعه
ولهذا كان الانسان يهدر دمه اذا شهد اربعة من
الزنا كذلك يعصم دمه من النار اذا شهد اربعة
على ايمانه وقال بعضهم تكرير هذه الاربع كلمات اربع
مرات تبلغ حروفها ثلثماية وستين حرفا وابن ادم مركب
من ثلثماية وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف منها عضوا
من اعضايه الفايدة الثالثة ذكر السادة الصوفية
ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة عتق بها
رقبته او رقبة من قالها له من النار قال الشيخ نجم الدين
الغيطي رحمه الله تعالى في معراجه في تفسير الشيخ الخرج

الطبراني في الاوسط والخرايطي وبن مردويه عن بن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى
نفسه من الله وكان اخر يومه عتيق الله قال وهب وهذه
فايدة عظيمة ينبغي ان يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يبادر
الي الاعتنا بها والمداومة عليها قال ويشبهها ما يتداوله
السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين الف مرة
ويذكرون ان الله تعالى يعتق بها رقبة من قالها واشترى
بها نفسه من النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولمن
مات من اهاليهم واخوانهم وقد ذكرها الامام اليافعي
والعارف الكبير المحيوي بن عربي واوصى بالمحافظة عليها
وذكروا انه قد ورد فيها خبر نبوي وحكوا ان شابا
صالحا كان من اهل الكشف ماتت امه فصاح وبكى
وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر انه
راى امه في النار وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا
وكان قد قال هذه السبعين الفا واراد ان يعدها لنفسه
فقال في نفسه عند ما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك
تعلم اني هللت هذه السبعين الف تهليلة واردت ان ادخرها
لنفسي واشهدك اني قد اشتريت بها ام هذا الشاب
من النار فما استتم كلام الوارد الا وتبسم الشاب وسر
سرورا عظيما وقال الحمد لله ارى امي قد خرجت من النار
وامر بها الى الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لي فايدتان
صدق الخبر المذكور وصحته وصدق هذا الشاب قال

الشيخ

الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن الحديث المذكور قال بعض
المشايخ لم ترد به السنة فيما اعلم قال وقد وقفت
على صورة سوال للحافظ بن حجر رحمه الله عن هذا الحديث
وهو من قال لا اله الا الله سبعين الفا فقد اشترى
نفسه من الله عز وجل هل هو حديث صحيح او حسن او
ضعيف وصورة جوابه اما الحديث يعني المذكور فليس
بصحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل
روايته الا مقرونا ببيان حاله انتهى قال الشيخ نجم الدين
رحمه الله لكن ينبغي للشخص ان يفعلها اقتدا بالسادة الصوفية
واقتدا بقول من اوصى بها وتبركا بافعالهم وقد ذكرها
الشيخ الولي العارف سيدي محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته
في بعض سفيناته المولفة قال وكان شيخنا يامر بها
وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصلحا انه كانت
له سبحة عددها الف وكان يديرها سبعين مرة من
بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وقال وهذه كرامة
له من الله فنسال الله تعالى ان يمن علينا بذلك وان يلحقنا
بعباده الصالحين فاغتنموا هذه الفوائد شعر

هنيئا لاصحاب خير الورى ... ولا تنس اصحاب اخباره
اولئك فازوا بتذكيره ... ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا الى نصرة ... وها نحن اتباع انصاره
ولما حرمنا لقا عينه ... عكفنا على حفظ اثاره
عسى الله يجمعنا كلنا ... برحمته معه في داره

المجلس الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرين

الحمد لله الذي نطقت بوحدانيته عجايب مصنوعاته واخبرت
على صمدانيته غرايب مبتدعاته واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وعلى اله وصحبه اجمعين
امين عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم
على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي
كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي
كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي
انكم تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب
جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا
ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب
رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل
واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
فسالوني فاعطيت كل واحد مسيلته ما نقص ذلك مما
عندي الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر يا عبادي انما
هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم
اعلم اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا

الحديث من الاحاديث القدسية حديث عظيم رباني مشتمل
على فوايد عظيمة في اصول الدين وفروعه وادابه ولطايف
القلوب نقل الامام النووي في اذكاره ان ابا ادريس راويه
عن ابي ذر كان اذا حدث به جثي على ركبتيه تعظيما له
واجلالا له قوله يا عبادي جمع العبد يتناول الاحرار والارقا
من الذكور والاناث اجماعا قال ابو علي الدقاق ليس
للمومن صفة اتم ولا اشرف من العبودية وقيل
يا قوم ان قلبي عند سلمى يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمايي
واقوال العلما في العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم
بلسان قاله على قدر مقامه منها فقال ابن عطا العبد
الذي لا ملك له وقال ابن رويم يتحقق العبد بالعبودية
اذا اسلم القياد من نفسه الى ربه وتبرا من حوله وقوته
وعلم ان الكل له وما احسن ما قيل في هذا المحل
وكنت قديما اطلب الوصل منهم فلما اتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم وان ستروا فالستر
من اجلهم يحلو قوله اني حرمت الظلم هو وضع الشي
في غير محله على نفسي وذلك لاستحالته عليه تعالى
اذ هو التصرف في حق الغير بغير حق او مجاوزة الحد
وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي
خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم
الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب

عليه قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة قوله وجعلته
بينكم محرما اي حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه
في كل ملة لاتفاق ساير الملل على مراعاة حفظ النفس
فالانساب فالاعراض فالعقول فالاموال والظلم
قد يقع في هذه كلها او بعضها واعلاه الشرك قال تعالى
ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم في اكثر الايات
قال تعالى والكافرون هم الظالمون ثم يليه المعاصي
على اختلاف انواعها وروى الشيخان ان الظلم ظلمات
يوم القيامة وروينا ايضا ان الله ليملي للظالم حتى اذا
اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى
وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وروينا ايضا من كانت
فيه مظلمة لاخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار
ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته فان لم
تكن له حسنات اخذ من سيات اخيه وطرحت عليه وقال
صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها مستجابة
حكاية غار بعض الملوك على قرية فنهبها واخذ اموال
اهلها ومواشيهم ودوابهم وفتك فيهم فخرجت عجوز من
بعض الدور فنظرت اليه وقالت يا ويلك من ديان يوم
الدين اذا انشقت سماء عن سماء وبرز الرب لفصل القضا
فقال لها يا عجوز اما سمعت في القران ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها فقالت يا هذا انسيت الاية الاخرى
التي بعدها في السورة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فقال
الملك ردوا عليهم جميع مالهم فردوها ثم قال يا عجوز فكيف

الخلاص

الخلاص قالت لا تقنط وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
مهمة اعلم ان الايمان والعبادة لا يتم المقصود منهما
الا بسلامة الانفس والعقول والاموال التي هي القوام فحرم
الله تعالى قتل المومن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال
المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف
فانه يفضي الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان في
قتله دفع ضرر عن المومنين وشرع قتل الزاني المحصن
زجرا عن هذه المفسدة وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص
زجرا عن القتل فكان في القتل قصاصا تقليل القتل وهي
معنى قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب
لعلكم تتقون وحرم اللواط لئلا تقع الاكتفا به فينقطع
النسل فيكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود
وحرم الزنا لئلا تختلط الانساب فينقطع التعارف والتناصر
والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل
والهرج واما الاموال فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة
للناس لكن بعض الصور فيها اعظم من بعض فان ما ظهر منها
امكن تداركه واقتضاوه بالسلطان او باليد وربما امكن
التحرز منه بان يحفظ الانسان ماله فاما ما كان باختفا
او تسلط فهو اعظم كالسرقة فانه يبعد التحرز منها ولا
تعرف فيمكن استيفاوها واكل مال اليتيم اذا اكله من يلي
عليه لذلك واتلاف المال بشهادة الزور واكل المال باليمين
الكاذبة عند الحاكم واكل الربا والقمار قريب من هذا فانه

اكل مال مسلم بحجة باطلة لا يملى معها الاستيفا ثم يليه الغصب
والخيانة في الوديعة ونحو ذلك واما الاعراض فحرم الخوض
فيها لئلا يودي الي التقاطع والتدابر وربما ادى الى القتل
وحرم شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو شرط
التكليف فصار كقطع الوجود في وقت السكر فهذه مراتب
الكباير وكلها ظلم فلهذا قال فلا تظالموا بالتشديد والاشهر
التخفيف اي لا يظلم بعضكم بعضا فانه لا بد من قصاصه
تعالى للمظلوم من ظالمه قوله يا عبادي كلكم ضال اي غافل
عن الشرايع قبل ارسال الرسل الا من هديته اي وفقته للايمان
بما جات به الرسل فاستهدوني اي اطلبوا مني الهداية يعني
الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتقدين انها لا تكون
الا من فضلي وبامري اهدكم اي انصب لكم ادلة ذلك الواضحة
والحكمة في انه سبحانه وتعالى طلب منا سوال الهداية اظهار
الافتقار والاذعان والاعلام لانه لو هداه قبل ان يساله
لربما قال انما اوتيته على علم عندي فيضل بذلك فاذا سال
ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا
مقام شريف ومشهود منيف لا يتفطن له الا الموفقون ولا
يعرف قدر عظمته الا العارفون تنبيه الهداية الدلالة
بلطف ولذلك تستعمل في الخير واما قوله تعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم فوارد على التهكم وهداية الله تعالى تتنوع
انواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ولكنها تنحصر في اجناس مرتبة الاول افاضة

التقوى

القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتدا الى مصالحه كالقوة
العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة الثاني
نصب الدلايل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد
واليه الاشارة بقوله تعالى وهديناه النجدين الخير
والشر الثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب
واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون
بامرنا وقوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم الرابع
ان يكشف لقلوبهم السراير ويريهم الاشيا كما هي بالوحي
والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله
الانبيا والاوليا واياه عنى بقوله تعالى اوليك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقوله تعالى يا عبادي كلكم جايع
الا من اطعمته وذلك لان الناس كلهم عبيد لا ملك لهم
في الحقيقة وخزاين الرزق بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله
بقي جايعا بعدله اذ ليس عليه اطعام احد واما قوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالتزام
منه تفضلا لا انه واجب عليه ولا يمتنع نسبة الاطعام
اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على اسبابها الظاهرة
كالحرف والصنايع وانواع الاكتساب لانه تعالى
المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته
الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف
الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطي
كل مقام حقه وكل حال وفقه قوله فاستطعموني اطعمكم

اي اسالوني واطلبوا مني الطعام ولا يغرن ذا الكثرة ما في
يده فانه ليس بحوله ولا قوته بل هو المتفضل عليه به فينبغي
له مع ذلك ان لا يغفل عن سال الله تعالى ادامة نعمته عليه
لئلا تنفر منه فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت
النعم عن قوم فعادت اليهم وقوله اطعمكم اي ايسر لكم اسبابا
تحصله لان العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة
العبد لسيده فيسخر السحاب لبعض الاماكن ويحرك
قلب فلان لاعطى فلان ويحوج فلانا لفلان بوجه من
الوجوه لينال منه نفعا فتصرفاته سبحانه وتعالى في
هذا العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله هو الرزاق ذو
القوة المتين وفيه اشارة الى تاديب الفقرا وكانه قال
لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تطلبون منه انا الذي
اطعمه فاستطعموني اطعمكم فالعاقل من توكل على ربه فاذا
استغنى العبد بربه فكلما ساله اعطاه قال عروة بن الزبير
اني لادعو الله في صلاتي في حوايجي كلها حتى ملح عجيني
وحكى عن الاصمعي انه قال بينما انا اطوف بالكعبة
واذا باعرابي جاحني وقف على باب الكعبة فقال يارب
يارب اني جايع كما ترى وناقتي جايعة كما ترى
وابنتي عريانة كما ترى وزوجتي محتاجة كما ترى فما ترى
فيما ترى يا من يرى ولا يرى وحكى عن بعضهم انه
اصابه جوع شديد فتضرع الى الله سبحانه وتعالى فسمع
هاتفا يقول له تريد طعاما او فضة فقال بل فضة واذا
بصرة بين يديه فيها اربعمايه درهم فضة فايدة ينبغي

للداعي ان يترقب للاوقات التي يستجاب فيها الدعا
لقوله صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات
الله ومن جملة ذلك الدعا عند الاذان والاقامة والثلث
الاخير من الليل وليلة الجمعة ووقت السحر وليلة العيدين
وليلة النصف من شعبان واول ليلة من رجب وعند نظر
البيت ونزول المطر قوله يا عبادي كلكم عار الا
من كسوته فاستكسوني اكسكم واسالوا الله من فضله
فما وعد بالمسالة الا ليعطي وفي هذا جميعه اوفي تنبيه
على افتقار ساير الخلق اليه وعجزهم عن طلب منافعهم
ودفع مضارهم الا ان ييسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم
ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مما
نقل عن عيسى عليه السلام ابن ادم رايت اسوا تركك طلبا
حيث كنت اكمل عقلا لانك تركت الحرص جنينا محمولا
ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد اصبت رشدك
وبلغت اشدك قوله يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار
وانا اغفر الذنوب جميعا اي ما عدا الشرك وما لا يشا
مغفرته قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قوله فاستغفروني
اغفر لكم قال صلى الله عليه وسلم لو لا تذنبون وتستغفرون
لذهب الله بكم وجا بقوم فيذنبون ويستغفرون
فيغفر لهم فايده في هذا من التوبيخ ما يستحي منه كل
مومن لانه اذا لمح انه تعالى خلق الليل ليطاع فيه سرا
ويسلم من الريا استحى ان ينفق اوقاته الا في ذلك

والا يصرف ذرة منها للمعصية كما انه يستحي بالجبلة والطبع
ان يصرف شيا من النهار حيث يراه الناس للمعصية
ولنذكر طرفا من صحيح الاخبار الوارده عن النبي المختار
في فضل الاستغفار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا اني لا استغفر الله في اليوم سبعين
مرة حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره
صلى الله عليه وسلم ليس عن ذنب بل طلبا لزيادة الترقي لان العبد
كلما عد نفسه مقصرا رفعه الله اذ من تواضع لله رفعه
الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطية نكت في قلبه
نكتة سودا فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان
عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكر
الله بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث
حسن صحيح اخرجه الحاكم وعنه ايضا رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا اصاب ذنبا فقال يا رب
اذنبت فاغفره فقال له ربه سبحانه وتعالى اعلم عبدي
ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به غفرت لعبدي ثم مكث
ما شا الله ثم اصاب ذنبا فقال يا رب اذنبت اخر فاغفره
قال اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به ثم
اصاب ذنبا فقال رب اذنبت اخر فاغفر لي قال اعلم
عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به قد غفرت لعبدي
فليعمل ما شا حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم والامام
احمد وابن حبان ومعنى فليعمل ما شا اي ما دام يتوب ويستغفر

فاغفر

فاغفر له فنعلم ان نقض التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانيا
وهكذا ولو بلا نهاية وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا
استبشروا واذا اساوا استغفروا اخرجه حديث حسن والاساة
لا تتصور منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا على سبيل الفرض وقد
يفرض غير الواقع بل هو كثير وقصده صلى الله عليه وسلم ارشادنا
للدعا بذلك لنعلم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث
الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم
فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
والمعنى انه يرزقه من جهة لا يظن مجي الرزق منها ويشهد
لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل
لكم جنات ويجعل لكم انهارا والاحاديث في فضل الاستغفار
كثيرة وفي هذا كفاية واياك ايها الواقف على هذه الاحاديث
من ان تتخذها ذريعة للذلات وسببا لاكثار الخطيات
فان ذلك متوحشة موقعه في البليات واخش من الذي
هو من اعظم النكبات قوله يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري
فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني وذلك لانه قد قام
الاجماع والبرهان على ان الله تعالى منزه مقدس عن بذاته
لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك قوله
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى
قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيا الى اخره

فيه اشارة الي ان ملكه تعالي علي غاية الكمال لا يزيد
بطاعة جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالي الغني
المطلق في ذاته وافعاله وصفاته فملكه كامل لا نقص فيه
بوجه بل لا يتصور اكمل منه كما اشار اليه حجة الاسلام الغزالي
بقوله ليس في الامكان ابدع مما كان اي شي ما جري في الكون
فهو علي اتم النظام قوله يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم قاموا في صعيد واحد اي ارض واحدة في مقام واحد
فسالوني فاعطيت كل واحد مسالته ما نقص ذلك مما
عندي الا كما ينقص المخيط بكسر الميم وسكون الخا وفتح
اليا الابرة اذا دخل في البحر اي وهو في راي العين لا ينقص
من البحر شيا فلذلك الاعطا من الخزاين لا ينقصها شيا لانه
اذ لا نهاية لها والنقص مما لا يتناها محال بخلافه مما
يتناها كالبحر وان جل وعظم فكان اكبر المرئيات في
الارض بل قد يوجد العطا الكثير من المتناهي ولا ينقصه
كالنار والعلم يقتبس منهما ما شا الله ولا ينقص منهما
شي فعلم ان قوله هنا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر
وقول الخضر لموسي عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من
علم الله الا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ليس المراد
بهما حقيقتهما وانما كل منهما مثل تقريبي للافهام ليعلم
منه انه لا نقص في تلك الخزاين ولا في علم الله البتة كما قررناه
ولذلك قال صلي الله عليه وسلم يمين الله اي عطاوه وافاضته
علي عباده من تلك الخزاين كالليل والنهار اي وانه لا ينقص
منهما شي ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض

لم

عما النون ثم

لم ينقص مما في يمينه اي لم ينقص شيا مما في خزاين
قدرته لان عطاه بين الكاف انما امرنا لشي اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون وحكمه ضرب المثل
هنا بالابرة لانها اصغر ما يعاين مع كونها صقيلة لا يتعلق
بها الا ما يمكن ادراكه وفي الحديث تنبيه علي دوام السوال
فلا يخص سايل ولا يقتصر طالب قوله يا عبادي انما هي
اعمالكم احصيها اي اضبطها لكم بعلمي وملايكتي الحفظة
واحتج لهم بها لا لنقصه عن الاحصا بل ليكونوا شهدا بين
الخلق والخالق وقد يضم اليهم شهادة الاعضا زيادة في
العدل كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا واحصرها بالنسبة
لجزا الاعمال قوله فمن وجد خيرا اي ثوابا ونعيما فليحمد
الله علي توفيقه لما يترتب عليه ذلك الجزا والثواب اخرج
الترمذي ما من ميت يموت الا ندم فان كان محسنا ندم
ان لا يكون ازداد وان كان مسيا ندم ان لا يكون استعتب
ولا يجب علي الله شي لاحد من خلقه قوله ومن وجد غير ذلك
اي شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب في النطق
بالكناية عما يوذي او يستفحش او يستحي من ذكره واشار الي انه
اذا اجتنب لفظه فليكف الوقوع فيه والي انه تعالي حيي كريم
يحب الستر ويغفر الذنب ولا يعاجل بالعقوبة علي ولا
يهتك الستر قوله فلا يلومن الا نفسه اي فانها اثرت
شهواتها ومستلذاتها علي رضي خالقها ورازقها فكفرت
بنعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت ان يعاملها
بمظهر عدله وان يحرمها مزايا جوده وفضله

خاتمة المجلس ورد هذا الحديث بزيادة على ما هنا وهو ما اخرجه
الترمذي عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
فاسئلوني الهدى اهدكم وكلكم فقير الا من اغنيت فاسئلوني
ارزقكم وكلكم مذنب الا من عافيت فمن علم منكم اني ذو
قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا ابالي ولو ان اولكم
واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اتقى
قلب عبد من عبادي ما زاد ملكي جناح بعوضة ولو ان اولكم
واخركم وحيكم وميتكم اجتمعوا على اشقى قلب عبد من عبادي
ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ولو ان اولكم واخركم وحيكم
وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسال كل
انسان منكم ما بلغت امنيته فاعطيت كل سايل منكم ما نقص
ذلك من ملكي الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها
فيه وذلك باني جواد واجد ماجد افعل ما اريد عطائي كلام
وعذابي كلام انما امري لشي اذا اردته ان اقول له كن فيكون

المجلس الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرين

الحمد لله ولا يحمد سوى الله ولا اله الا الله وسبحان الله ولا ينبغي
التسبيح الا لله ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله والصلاة
والسلام على اشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى اله واصحابه
السادة النقاة امين عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما
نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله
لكم ما تصدقون ان بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة
وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا
يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم
لو وضعها في حرام كان عليه وزر فكذا اذا وضعها في الحلال
كان له اجر رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يشتمل على قواعد الدين
قولهم ذهب اهل الدثور اي المال الكثير بالاجور الكثيرة وذلك
لانهم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول
اموالهم اي باموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا
لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروه او
محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا للمنافسة فيما يتنافس
به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة ولما فهم
منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال لهم جوابا وتطييبا لخاطرهم
اوليس اي تقولون ذلك اي لا تقولوه فانه قد جعل الله تعالى لكم
ما تصدقون اي تتصدقون به ان لكم بكل تسبيحة اي قول سبحان الله
صدقة وكل تكبيرة اي قول الله اكبر صدقة وكل تهليلة اي قول
لا اله الا الله صدقة وامر بالمعروف عرفه اشارة الى تقرره
وثبوته وانه مالوف معهود صدقة ونهي عن منكر نكره اشارة
الى انه في حيز العدم او المجهول الذي لا الف للنفس به
صدقة بشروط منها ان يكون مجمعا على وجوبه او تحريمه ويعلم
من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وان يقدر على ازالته
اما بيده او بلسانه بان لم يخش ترتيب مفسدة عظيمة قال

علماونا ولا يشترط ان يكون ممتثلا ما يامر به مجتنبا ما ينهى
عنه بل عليه ان يامر وينهى نفسه فان اختل احدهما لم يسقط
الاخر ولا يشترط في الامر بالمعروف العداله بل قال الامام
وعلى متعاطي الكاس ان ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب
على من غصب امراة للزنا ان يامرها بستر وجهها عنه وفي
هذا الحديث فضل هذه الاذكار والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقد ورد في فضل التسبيح ما رواه مسلم وغيره عن ابي
ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
باحب الكلام الى الله ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده
وفي رواية الترمذي سبحان ربي وبحمده وفي رواية لمسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل اي الكلام افضل قال
ما اصطفى الله لملايكته اولعباده سبحان الله وبحمده وهذا
محمول على كلام الادميين والا فالقران افضل من التسبيح
والتهليل المطلق واما الماثور في وقت او حال فالاشتغال
به افضل وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم
مايه مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قال
الطيبي يوم مطلق لم يعلم في اي وقت من اوقاته وقال غيره
ظاهر الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال
ذلك مايه مرة سوا قالها متواليه او متفرقه في مجالس او
بعضها اول النهار وبعضها اخره وقوله غفرت ذنوبه
اي الصغاير من حقوق الله خاصة لان حقوق الناس لا ترضا
الا باسترضا الناس الخصوم وروى البزار عن عبد الله بن عمر رضي

الله

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان
الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن شيخ العباد
قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحه على جميع هذا الخلق لاصاب
كل واحد منهم خير وفضل التهليل ايضا كثير وسياتي بعضه
واما ما ورد في فضل لا اله الا الله فشي كثير قال صلى الله عليه وسلم
ما قال عبد لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه الا صعدت
لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله تعالى نظر الله تعالى الى قايلها
ولا ينظر الله تعالى الى موحد الا رحمه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد
لا اله الا الله ساعة من ليل او نهار طاش ما في صحيفته من
الذنوب والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من
الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله
الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة
لا اله الا الله وقد ذكرت في فضلها شيا كثيرا في كتاب
تحفة الاخوان واما ما ورد في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فاخبار كثيرة ايضا عن حذيفة رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ليبعث عليكم عقابا منه ثم
تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا
الله فلا يستجيب لكم ~~رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر~~ وقبل
ان تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

لايدفع رزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود
والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لعنهم الله على لسان انبياهم ثم عموا بالبلاء رواه
الاصبهاني وعن ابي ذر رضي الله عنه قال اوصاني خليلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير اوصاني الا
اخاف في الله لومة لائم واوصاني ان اقول الحق ولو كان
مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر
كبيرنا ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر رواه الامام
احمد وقال صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك
صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة
رواه الترمذي وغيره وسياتي ما ذكر مع زيادة
في مجلسه قوله في الحديث وفي بضع بضم فسكون اي فرج
او جماع احدكم صدقة اذا قارنه نية صالحة كاعفاف
نفسه او زوجته عن نحو نظر او فكر او محرم او قضا
حقها من معاشرتها بالمعروف المامور به او طلب ولد
يوحد الله او تكثر به المسلمون او يكون له فرطا اذا مات
لصبره على مصيبته فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية
الصالحة وليعلم ان شهوة النكاح شهوة محبوبة احبها
الانبيا فانها ترقق القلب بخلاف تعاطي الشهوات
فانها تقسي القلب والنكاح من مرغوبات الاخرة
ولما كان الانسان قليلا بنفسه كثيرا باخيه وكان
يستوحش في خلواته في المكان الذي هو فيه وكان

منها

منها ان ينام في البيت وحده لحديث ورد فيه ومنها
ايضا ان يسافر وحده لحديث في البخاري عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما اعلم ما سار
راكب بليل وحده وكان في النكاح دفع هذه المفاسد مع
ما فيه من تحصين الفرج وغض البصر عن المحرمات وتحصيل
القربات واكتساب الاصدقاء والاصهار والاختان والاحبا
وتكثير العشاير واقامة الشعاير ندب الله تعالى اليه في
كتابه العزيز وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اي قاطع
للشهوات عن المحرمات وجنة اي وقاية من عذاب جهنم وقال
في حق من اعرض عنه واختار لنفسه الترك والانقطاع من رغب
عن سنتي فليس مني فالراغب عن النكاح الشرعي ربما دعته
نفسه الى الوقوع في الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع في
الزنا قال الله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى
يغنيهم الله من فضله اي وليطلب العفة عن الزنا والحرام
من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة وقال الله تعالى
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك
ازكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن
يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب الاية وعن حذيفة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والزنا
فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما

الوالي في الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص
العمر واما الوالي في الاخرة فانه يورث سخط الرب وسوء
الحساب والخلود في النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سربال يسربله الله
تعالى من شا فاذا زنى العبد نزع منه سربال الايمان
فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال
لعبيده تزوجوا فان العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان
رده الله عليه بعد او امسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا الا من حفظ
له فرجه دخل الجنة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من حفظ لي ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة
وفي حديث من توكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت
له بالجنة وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اتقوا الدنيا واتقوا النسا فان اول فتنة بني
اسرائيل كانت النسا وعن مالك بن دينار قال مكتوب في التوراة
مثل امراة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على راسها تاج وفي
عنقها طوق من ذهب بقول القايل ما احسن هذا الحلي
واقبح هذه الدابة نكتة قال ابن العماد في منظومته
شراركم عزابكم جا الخبر ... اراذل الاموات عزاب البشر
قال بعض الشراح انما كان من لم يتزوج او يتسرى مع القدرة
عليه من شرار الامة في الاحيا واراذلها في الاموات لمخالفة
ما امر الله به ورسوله وحث عليه وسمي من شرار الخلق
لعدم غض بصره وتحصين فرجه ولعدم ستر شطر دينه

للاخبار

للاخبار الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم لقوله من تزوج
فقد ستر شطر دينه فليتق الله في الشطر الاخر وايضا فان مثل
هذا لا يومن غالبا على النسا ولا على المجاورة في السكن وغيرها
فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل
على النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا عكاف الك زوجة قال لا قال ولا جارية قال ولا جارية
قال وانت بخير موسر قال وانا بخير موسر قال انت من اخوان
الشياطين لو كنت من النصارى كنت من رهبانهم ان من سنتي
النكاح شراركم عزابكم اراذل امواتكم عزابكم رواه الامام
احمد في مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين
رجل ليس له امراة قيل يا رسول الله وان كان غنيا
من المال قال وان كان غنيا من المال وقال مسكينة
مسكينة مسكينة امراة ليس لها زوج قيل يا رسول الله
وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية من المال
ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال لهم
صلى الله عليه وسلم وفي بضع احدكم صدقة استبعدوا حصوله
بفعل مستلذ نظرا الى انه انما يحصل غالبا في عبادة شاقة
على النفس مخالفة لهواها قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته
ويكون له فيها اجر قال ارايتم اي اخبروني عما لو وضعها في
حرام كان عليه وزر اي اخبروني عما لو وضعها في حرام اكان
عليه وزر اي اثم فكذا اذا وضعها في الحلال كان له اجر وظاهر
اطلاقه ان الانسان يوجر في نكاح زوجته مطلقا وبه قال
بعضهم وفيه دليل لجواز القياس وفيه ينبغي قرن النية

الصالحة بالمباح ليقلبه طاعة وظاهر سياقه ان الغني الشاكر
وهو ما لا يبقي ما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج اليه حالا او
ما يرصده لاحوج افضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلما
قيل وهذا اصح و**قاعدة** ان العمل المتعدي افضل من القاصر
غالبا تشهد له ورجح الغزالي ان الفقير الصابر افضل وقيل ان
الذي اعطي الكفاف افضل وقال الغزالي في موضع اخر رب
غني شاكر افضل من فقير صابر وهو الغني الذي نفسه كنفس
الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر الضرورة ويصرف
الباقي في وجوه الخير او يمسكه معتقدا انه يمسكه خازنا
للمحتاجين **خاتمة** ورد ما يقتضي تفضيل الذكر على الصدقة
بالمال كحديث احمد والترمذي الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب
والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وحديث
احمد والترمذي اي العباد افضل عند الله يوم القيامة قال
الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول ومن الغازي في سبيل الله
قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب
دما لكان الذاكرون الله افضل منه درجة وحديث الطبراني
لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر
الله افضل وحديثه ايضا من كبر ماية وسبح ماية وهلل
ماية كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات
ينحرها واخذ بقضية هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين
فقالوا ان الذكر من الصدقة بعيده من المال ويدل له ايضا

حديث

حديث احمد والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال لام هاني سبحي
الله ماية تسبيحة فانها تعدل ماية رقبة من ولد اسماعيل
واحمدي الله ماية تحميدة فانها تعدل ماية فرس ملجمة مسرجة
تحملين عليها في سبيل الله وكبري الله ماية تكبيرة فانها تعدل
ماية بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله ماية تهليلة ولا احسبه
الا قال تملا ما بين السما والارض ولا يرفع يومئذ لاحد
مثل عملك الا ان ياتي بمثل ما اتيت والاحاديث في فضل
الذكر كثيرة اللهم وفقنا للذكر اجمعين والحمد لله رب العالمين

المجلس السادس والعشرون في الحديث السادس والعشرين

الحمد لله مسخر السحب السايرة ومحرك الكواكب الزاهرة
ومحيي العظام الناخرة والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد
بالمعجزات الباهرة وعلى اله واصحابه ذوي المفاخر امين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع
فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في
دابته ليحمل عليها او يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة
الطيبة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذي
عن الطريق صدقة رواه البخاري **اعلموا** اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم **قوله**
كل سلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مفرد سلاميات
بفتح الميم وتخفيف اليا قيل جمع عظام الجسد ومفاصله
وفي خبر مسلم خلق الانسان على ستين وثلثماية مفصل
ففي كل مفصل صدقة **قوله** من الناس عليه صدقة كل

يوم تطلع عليه الشمس في مقابلة ما انعم الله تعالى به على الانسان
في خلق تلك السلاميات وفي حديث الصحيحين فان لم يفعل
فليمسك عن الشر فانه له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع
الطاعات وترك جميع المحرمات **قوله** تعدل اي تصلح بين
الاثنين اي المتخاصمين صدقة عليهما ويجوز الكذب في الصلح
الجائز وهو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا لا مبالغة في وقوع
الالفة بين المسلمين قيل تمنى جبريل عليه السلام ان يكون في
سقي الما ويصلح بين الناس المسلمين **قوله** وتعين الرجل
في دابته ليحمل عليها او ترفع عليها متاعه صدقة اي عليه
قوله والكلمة الطيبة وهي كل ذكر ودعا للنفس والغير وسلام
عليه ورده وثنا عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور واجتماع
القلوب وتالفها بما فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن
الاخلاق فعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو ان تلقى اخاك
بوجه طلق **قوله** وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة فيه
مزيد الحث والتاكيد على حضور الجماعات وعمارة المساجد
اذ لو صلى في بيته فاته ذلك **بشارة** اذا كان يوم القيامة
جاء قوم فيقفون على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا على
الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام
كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بمساجد
كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط
وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشر
مساجد الدنيا كانها نجب بيض قوائمها من العنبر واعناقها
من الزعفران ورؤوسها من المسك وازمتها من الزبرجد والمؤذنون

يقودون

يقودونها والائمة يسوقونها والمحافظون يتعلقون بها فيعبرون
في عرصات القيامة فيقول اهلها هؤلاء ملائكة مقربون ام انبيا
مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة من
امة محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال المشاؤون الى المساجد في الظلم
اولئك الخواضون في رحمة الله **نكتة** اذا كان يوم القيامة امر
بطبقات المصلين الى الجنة فياتي اول زمرة كالشمس فتقول
الملائكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف
كانت محافظتكم قالوا كنا نسمع الاذان ونحن في المسجد
ثم ياتي زمرة اخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من انتم
قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم
قالوا كنا نتوضا قبل الوقت ثم ياتي زمرة اخرى كالكوكب
فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا
كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضا قبل الاذان وقيل
في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذي يدخل المسجد بعد
قيام الصلاة والمقتصد من يدخله بعد الاذان والسابق
من يدخله قبله وقال عمر بن عبد العزيز في قوله تعالى اضاعوا
الصلاة اي اضاعوا وقتها وفي الحديث لا تسلموا على يهود
امتي قيل ومن هم قال من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة الجماعة
وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله
العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان
الرجيم وقال فاذا قال ذلك قال الشيطان عصم مني سائر
اليوم وقال صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا اراد ان يخرج

من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل
على يعسوبها فاذا قام احدكم على باب المسجد فليقل اللهم
اني اعوذ بك من ابليس وجنوده فانها اذا قالها لم يضره
قاله في الاذكار وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال
وقال ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا اللهم عبدك وزائرك
وعلى كل مزور حق وانت خير مزور فاسالك برحمتك ان
تفك رقبتي من النار واذا خرج قدم رجله اليسرى وقال
اللهم صب علي الخير صبا ولا تنزع عني ما اعطيتني ولا تجعل معيشتي
كدا حكاه القرطبي في سورة الجن وعن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له يا اباذر ان الله يعطيك ما دمت جالسا
في المسجد بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات ويمحي عنك عشر سيات
وقال البغوي في المصابيح قال لجبريل اني دنوت من الله دنوا ما دنوت
مثله قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون
الف حجاب من نور فقال شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها
وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري لعياله حاجتهم
فسيل عن ذلك فقال اخبرني جبريل ان من سعي على عياله ليكفيهم
عن الناس فهو في سبيل الله فاذا اراد رجل ان يحمل معه قال
صلى الله عليه وسلم صاحب الشي احق بحمله وقال صلى الله عليه
وسلم الاسواق موايد الله وقال في الاحيا لا تكن اول
من يدخل السوق ولا اخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم
السوق دار سهو وغفلة فمن سبح الله فيها تسبيحة كتب
الله بها الف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل اذا دخلت

السوق فقل اللهم اني اسالك خير هذا السوق وخير ما فيها
واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني اعوذ بك ان اصيب
بها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة وفي حديث من اخرج من
المسجد اذى بني الله له بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
من اسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش
يصلون عليه ما دام ذلك الضوء فيه وان نفقا الحور العين
كنس غبار المساجد وقال صلى الله عليه وسلم لتميم الداري
لما علق القناديل في المسجد نورت الاسلام نور الله عليك في
في الدنيا والاخرة لو كان لي بنت لزوجتكها فقال نوفل يا رسول
الله انا ازوجه ابنتي فزوجه اياها **فايدة** قال ابن بطال
في شرح البخاري الحدث في المسجد خطيئة يحرم بها المحدث
استغفار الملائكة ودعاهم المرجو بركته وهو عقاب له بما اذاهم
من الرايحة الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان كانت حراما ففيها
كفارة وهي دفنها فمن اراد الفضيلة التامة فليمكث في المسجد
متطهرا وان جوز العلما رضي الله عنهم اعتكاف المحدث وفي
الحديث الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة
الحشيش **قوله** واميط الاذي اي تنحي ما يوذي المار
من حجر او شوك او نجس عن الطريق صدقة على المسلمين
واخرت هذه لانها ادون مما قبلها كما يشير اليه قوله صلى
الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قوله
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق قيل
وبين كلمة التوحيد وعند اماطة الاذى ليجمع بين اعلا
الايمان وادناه وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوص

الثنية فيها وفعلها لله وحده كما دلت عليه الاخبار تتمة
في بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل
تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل
تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة
ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى اي يكفي عن هذه
الصدقات عن هذه الاعضا كلها ركعتان من الضحى لان الصلاة
عمل بجميع الاعضا فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفته
وادى شكر نفسه قال العلاي في تفسير سورة العنكبوت
الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها الوان العبادات
كما ان العرس يجتمع فيه الوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين
يقول الله تعالى مع ضعفك اتيت بالوان العبادات قياما
وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما
فانا مع جلالي وعظمتي لا يجمل مني ان امنعك الجنة فيها
الوان النعيم اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني بالوان
العبادات واكرمك برزقي كما عرفتني بالوحدانية فاني
لطيف اقبل عذرك واقبل منك الخير برحمتي فاني احد
من عذبه من الكفار وانت لا تجد لها غيري يغفر سياتك
عبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحورا وبكل ركعة
نظرة الى وجهي وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى الضحى يقرا في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وعشر
مرات اية الكرسي وفي الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات
قل هو الله احد استوجب رضوان الله الاكبر وفي كتاب
النور في اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة

الله

الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ
على صلاة الضحى الا اواب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا
يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين
الذين كانوا يصلون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه
برحمة الله رواه الطبراني واقل الضحى ركعتان واكثرها
ثمان ركعات وقيل اثنا عشر ووقتها من ارتفاع الشمس
الى الاستوا خاتمة اخرج ابو داود والنساي من
قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك
فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد
ادى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي فقد ادى
شكر ليلته اللهم اجعلنا لالاك ذاكرين ولنعمايك شاكرين

المجلس السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين

الحمد لله عالم السر والنجوى وكاشف الضر والبلوى الذي
خلق فسوى واخرج المرعى والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وعلى اله واصحابه مصابيح الهدى امين عن النواس
بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر
حسن الخلق والاثم ما حاك في النفس وكرهت ان يطلع
عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة رضي الله تعالى عنه
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جيت تسال
عن البر قلت نعم قال استفت قلبك البر ما اطمانت
عليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس
وتردد في الصدر وان افتاك الناس حديث صحيح رويناه

في مسندي الامامين احمد بن حنبل والدارمي باسانيد جيدة
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة
حديثان لكنهما لما تواردا على اثر واحد كانا كالحديث الواحد
فجعل الثاني كالشاهد للاول قوله البر اي معظمه وضده
الفجور والاثم فلذلك قابله به وهو بهذا المعنى عبارة
عما اقتضاه الشرع وجوبا او ندبا كما ان الاثم عبارة عما
نهى الشرع عنه وقد يقال البر بالعقوق فيكون عبارة
عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن الاساءة قوله
حسن الخلق يدخل فيه طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل
الندى وان يحب للناس ما يحب لنفسه والانصاف في
المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان
في اليسر والايثار في العسر وحسن الصحبة ولين الجانب
واحتمال الاذى وفعل الواجبات واجتناب المحرمات
وفي الحديث ان الله كريم يحب مكارم الاخلاق وانشدوا
بمكارم الاخلاق كن متخلقا ليفوح مسك ثنايك العطر الشذي
وانفع صديقك ان اردت صداقة وادفع عدوك بالتي فاذا الذي
يريد بقية الاية تنبيه افضل البر بر الوالدين قال
تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
وقد اقرن الله تعالى ذكرهما بذكره في غير موضع من كتابه
ولهذا قال العلماء احق الناس بعد الخالق المنان بالشكر
والاحسان والتزام البر والطاعة له والاذعان من قرن

آنفا

الاية والسخرية النظر الى المسخور منه بعين النقص فلا تحتقر
غيرك عسى ان يكون عند الله خيرا منك وافضل واقرب
وقد احتقر ابليس اللعين ادم عليه السلام فباء بالخسار الابدي
وفاز ادم بالظفر الابدي وشتان ما بينهما فلا تحقر احدا
ولو كان عبدك فربما صار عزيزا او صرت ذليلا فينتقم
منك تنبيه مفهوم الخبر ان الكافر يجوز احتقاره اذ لا حرمة
له بالكفر واهانته على الله ومن يهن الله فما له من مكرم
كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه جعل هذه الثلاثة
كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته
والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض قيام صورته المعنوية
واقتصر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرع راجع اليها لانه اذا
قامت البدنية والمعنوية لا حاجة الى غير ذلك خاتمة المجلس في
ذكر شيء من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
الاية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارتفع ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتدرون ما هذه الريح قالوا لا يا رسول الله قال هذه ريح الذين
يغتابون الناس وعن جابر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم والغيبة فانها اشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة
اشد من الزنا قال ان الرجل قد يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه
وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل لحم اخيه
في الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما اكلته
حيا فياكله ويكلح ويصيح ثم تلى قوله تعالى ايحب احدكم ان

باكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغيبة لها لذة في الدنيا وفي الآخرة تورد صاحبها النار
وعن علقمة ان امراة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فلما خرجت قالت عايشة رضي الله عنها ما افصح كلامها لولا انها
قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتيها يا عايشة
قالت ما قلت الا ما فيها فقال ذكرتي اقبح ما فيها ثم قال من كف
عن اعراض المسلمين اقال الله عثرته يوم القيامة ومن ذب عن اخيه
كان حقيق على الله تعالى ان يعتقه من النار وقيل يوتى العبد كتابه
يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يا رب اين صلاتي وصيامي
وطاعتي فيقال له ذهب عملك كله باغتيابك للناس ويعطي
الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا
بما اغتابك به الناس وانت لا تشعر وكما تحرم الغيبة يحرم
استماعها واقرارها وهي ذكرك الانسان بما فيه مما يكرهه
وينبغي لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب قبل
القيام من المجلس عسى يغفر الله له تعالى ذلك لقوله صلى الله
عليه وسلم اذا ذكر احدكم اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله فانه
كفارته حكي ان فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع تلامذته
فدخلت عليه امراة وقالت ايد الله الشيخ لي مسئلة لا اجترى
ان اسالها حياء منك لعظم الاثم وصعوبة الحال فقال
لها سلي ولا تستحي من العلم قالت كنت نايمة ليلة من
الليالي فجاء ابني سكران فواقعني فحملت منه وولدت
ولدا فتعجب القوم من ذلك فقال الفقيه فتعجبون من
ذلك وهذا اخف واحب الي من الغيبة فان صاحب الزنا

اذا

اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله
عليه حتى يرضى خصمه **اخواني** نحن في زمان اذا اجتمع فيه جماعة
قل ما يتذاكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواعظ واحوال
الآخرة بل اكثر حديثهم الغيبة والنميمة والتملق والنفاق
ومدح انفسهم وجلسايهم بما ليس فيهم وذكر احوال الدنيا والبحث
عن اخبار اهلها والفحص عما لا يلزمهم ولا يغنيهم في دينهم بل يضرهم
نسال الله العفو عنا اجمعين امين والحمد لله رب العالمين

المجلس السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من
كرب يوم القيامة ومن يسر عن معسر يسر الله عليه في الدنيا
والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن
سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملايكة
وذكرهم الله فيمن عنده ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه
رواه مسلم **اعلموا** اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد
والآداب **قوله** من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا
اي ازال وكشف والكربة هي ما في النفس **قوله** نفس الله عنه
كربة من كرب يوم القيامة اي جازاه وكافاه له على فعله
وفي هذا وما ياتي ترغيب وحث على قضا الحوايج المسلمين
واعانتهم والتنفيس يكون بالاستعانة على كشف المهمات

من مال او جاه وغيرها وقد جاء في قضاء حوائج المسلمين احاديث
كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة في
الدنيا قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الآخرة ادناها المغفرة
قوله ومن يسر على معسر اي باي نوع كان من الانواع التيسير
يسر الله عليه في الدنيا والآخرة اذ المجازات من جنس العمل وقد جاء
فيمن انظر معسرا او تجاوز عنه احاديث كثيرة منها ما جاء عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز
عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه اخرجاه في الصحيحين
ومنها ما جاء عن ابي قتادة انه طلب غريما له فتوارى عنه ثم
وجده فقال اني معسر فقال آلله قال آلله قال فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفس
عن معسر او يضع له رواه مسلم ومنها ما جاء قوله صلى الله عليه وسلم
حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له الخير شيء الا انه كان
يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا
عن المعسر قال الله عز وجل نحن احق بذلك منه تجاوزوا عنه رواه
مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له
ما كنت تعمل قال اني كنت ابايع الناس فكنت انظر المعسر
واتجوز في السكة او في النقد فغفر له رواه مسلم ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع له اظله الله في ظله رواه
مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا كان له في كل
يوم صدقة ومن انظره بعد حله كان له مثله في كل يوم صدقة قوله
ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة المراد بالستر

ستر

ستر زلات ذوي الحرمات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد
والاذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله يوم
القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه رد الله
وجهه عن النار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من راى
عورة فسترها كان كمن احيا موؤدة وقال صلى الله عليه وسلم
ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص
فيه من عرضه الا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ
ينصر امرأ في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته
الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته رواه ابو داود وقال
صلى الله عليه وسلم من رمى مسلما بشيء يريد شينه به حبسه
الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه ابو داود ايضا
والاحاديث في ذلك كثيرة واما المعروف بالفساد والاذى
فيستحب ان لا يستر عليه بل ترفع قضيته الى ولي الامر ان شاء
الله تعالى ان لم يخف من ذلك مفسدة اذ الستر على مثله يطمعه
في الاذى والفساد وجسارة غيره على مثل فعله تكملة
سمعت بعض مشايخي في الفقه رحمه الله يذكر هذه الحكاية في
درسه بالجامع الازهر وهي ان رجلا نام فراى النبي صلى الله عليه وسلم
في منامه فقال له يا فلان قم من منامك فسافر الى بلد كذا فاسال
بها عن فلان الحداوي فاقرئه مني السلام وقل له انت رفيق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فلما استيقظ من منامه سافر
فوجده لم يتعاط خيرا في نهاره فاعلمه بذلك وساله عن عمله
فقال له تزوجت بامراة فلما دخلت بها ولدت عندي ولدا
من اول ليلة فسترت عليها ولم افضحها واخذت الولد فجئت

به الى الجامع وجلست انتظر الناس فلما حضروا الصلاة الصبح
سارعوا الى اخذ الولد فحلفت بالطلاق لا ياخذه الا انا فاخذته
ورددته الى امه فربته وسترت عليها فيا اخواني هذا هو الستر
قوله والله في عون العبد اي بعونته وتاييده ما كان العبد
في عون اخيه اي مدة كونه في عونه بالاعانة بما يتيسر من انواعها
تنبيه كل هذا حث على فعل الخير اذ الخلق عيال الله واحبهم
اليه انفعهم لعياله كما ورد تنبيه آخر كما يستحب ستر الزلات
يستحب ستر الابدان قال صلى الله عليه وسلم من كسى مومنا عاريا
كساه الله من خضر الجنة اي من ثيابها الخضر وقال صلى الله عليه وسلم
من راى عورة فسترها كان كمن احيا موؤودة من قبرها وقال
صلى الله عليه وسلم ايما مسلم كسى مسلما ثوبا كان في حفظ الله ما بقيت
منه رقعة وفي رواية خرقة وقال صلى الله عليه وسلم من كسى مسلما
لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط وقال صلى الله عليه وسلم
من كسى مومنا على عري كساه الله من استبرق الجنة والاحاديث
في ذلك كثيرة شهيرة مسئلة يستحب لمن لبس ثوبا جديدا ان يتصدق لبس ثو
بالعتيق ذكره العلماء قوله ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما
سهل الله له به طريقا الى الجنة اي ارشده الى سبيل الهداية
والطاعة الموصلتان الى الجنة او انه يجازى على فعله بتسهيل
دخول الجنة بقطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة
كالجواز ونحوه وفيه حث على فضل العلم وطلبه وقد تظاهرت
الايات والاخبار والاثار وتواترت وتطابقت الدلائل
الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله
والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه فمن الايات قوله تعالى هل

يستوي

يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب
زدني علما وقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم فبدا بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولي العلم
دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فوق المومنين بسبعماية
درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام وقوله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء فحصر خشيته فيهم واعظم بهم شرفا لان معرفته
سبب خشيته ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم من يرد
الله به خيرا يفقهه في الدين رواه البخاري ومسلم وقوله صلى
الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من حمر النعم رواه سهل بن مسعود وقوله صلى الله
عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقوله صلى الله عليه
وسلم العلماء اهل الجنة وخلفاء الانبياء وقالت عايشة رضي الله
عنها اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما فلا بورك في طلوع
ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار العلم اشرف الاحساب
وفي حديث مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال
لهم اني لم استودعكم حكمتي وانا اريد ان اعذبكم ادخلوا
الجنة برحمتي وعن ابن عباس انه قال ان الله يباهي الملائكة
بمداد العلماء كما يباهي بدم الشهداء وقال ابراهيم بن
ادهم ما اظن ان الله يدفع البلاء عن اهل الارض الا برحلة
اصحاب الجنة وقال الشافعي من لا يحب العلم لا خير فيه

فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حيات القلوب
ومصباح البصاير وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال مجلس فقه
خير من عبادة ستين سنة والاخبار والاثار في ذلك كثيرة لا تحصى
وفيما ذكرته تذكرة لاولي الالباب ويرحم الله القايل
٭ وكل فضيلة فيها سناء ٭ وجدت العلم من هاتيك اسنا ٭
فلا تعتد غير العلم ذخرا ٭ فان العلم كنز ليس يفنى ٭
قوله وما اجتمع قوم اي جماعة في بيت من بيوت الله تعالى اي
مسجد من مساجده يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا
نزلت عليهم السكينة اي الطمانينة والوقار اي يخلق الله تعالى ذلك
فيهم الا بذكر الله تطمين القلوب وغشيتهم الرحمة اي خالطتهم
وعمتهم وحفتهم الملايكة اي جاءتهم واحاطت بهم لاستماع كتاب
الله تعالى والتبرك به وتعظيما للتالين وذكرهم الله فيمن عنده
من الانبياء والملايكة لقوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله من
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا
خير منه اذ مقتضاه ان يكون ذكرهم فيمن ذكر ان يذكرهم جل
جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة
الاجتماع على تلاوة القران في المسجد وقد جا في فضل تلاوة
القران اخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب
الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم
ميم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
ما تقرب العباد الى بمثل ما خرج منه قال ابو النضر يعني
القران رواه الترمذي وقال غريب ومنها قوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا فانه منزلتك عند الله اخر اية تقروها رواه ابو
داود والنسايي والترمذي وقال الحديث حسن صحيح ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم من قرا القران وعمل بما فيه البس والداه
تاجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا
لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه ابو داود الى غير
ذلك من الاحاديث التي لا تحصى قوله ومن ابطا به عمله لم
يسرع به نسبه اي لم يلحق به مرتبة اصحاب الاعمال الكمال
مصداق ذلك قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله
صلى الله عليه وسلم ايتوني باعمالكم ولا تاتوني بانسابكم ولان الله
تبارك وتعالى خلق الخلق لطاعته الموثرة في النفع لا غيرها
فالاسراع الى العبادة انما هو بالاعمال لا بالانساب خاتمة
المجلس فيما يتعلق من فضايل الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون وقال والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات الى غير ذلك من الايات الدالة على طلب
الذكر وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين
يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا
ذكرته في ملا خير منه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني يمشي اتيته
هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا في خدمتي تقربت اليه
برحمتي ويسرت عليه من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقته
لذة مناجاتي وحلاوة الانس بذكري فيصير محمولا بعد ان

كان حاملا وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تبارك وتعالى ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر
فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا
باجنحتهم حتى يملوا ما بينهم وبين السما الدنيا فاذا تفرقوا
عرجوا وصعدوا الى السما قال فيسالهم الله عز وجل وهو اعلم بهم
من اين جيتم فيقولون جينا من عند عباد لك في الارض يسبحونك
ويهللونك ويحمدونك ويسالونك قال وماذا يسالون
قالوا يسالونك جنتك قال وهل راوا جنتي قالوا لا اي رب
قال فكيف لو راوها جنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم
يستجيرون قالوا من نارك يا رب قال وهل راوا ناري
قالوا لا قال فكيف لو راوا ناري قالوا ويستغفرونك قال
فيقول الله تعالى قد غفرت لهم واعطيتهم ما سالوا واجرتهم مما
استجاروا قال فيقولون يا رب فيهم فلان عبد خطا وانما
مر جلس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم
لا يشقى بهم جليسهم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل
ابن ادم من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله وروي في
الحديث يا ايها الناس ارتعوا في رياض الجنة قيل وما رياض
الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا
واذكروا من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف
منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله
من نفسه ويروى ان في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار
للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبي
قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز

وجل

وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا
ترى ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فلو تفرقوا لاخذت
باعناقهم وفي الخبر المجلس الصالح يكفر عن المومنين الف الف
مجلس من مجالس السوء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال
تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع من ذنوبه فانصرف
الى منزله فليس عليه ذنب ويروى ان الله عز وجل يطلع
الى مجالس الذكر فيقول ملائكتي وسكان سمواتي انظروا
الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي يتلوا عليهم اياتي
ويذكرهم الائي اشهدكم اني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا اجمعين

المجلس السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب
الحسنات والسيات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها
كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها
الله عنده عشر حسنات الى سبعماية ضعف الى اضعاف
كثيرة وان هم بسية فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة
وان هم بها فعملها كتبها الله سية واحدة رواه البخاري
ومسلم في صحيحيهما اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضل الله
تعالى على خلقه ورافته بهم فهو رب كريم وفضله عظيم
يضاعف الحسنات دون السيات وقال بعضهم هو من
الاحاديث الالهية كقوله انا عند ظن عبدي بي المروي

عن فضل الله سبحانه وتعالى قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الحسنات
والسيئات اي قدر مقادير تضعيفها في اللوح المحفوظ اي في علمه
تعالى اطلع كتبة من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة
الى بيان مقدار ما يكتبونه ثم بين ذلك اي فصل الذي اجمله
في قوله كتب الحسنات والسيئات رحمة لهذه الامة لما قصرت
اعمارها بتضعيفها جزاء اعمالها بقوله فمن هم بحسنة اي ارادها
وصمم على فعلها فلم يعملها كتبها الله له اي قدرها وامر الملائكة
الحفظة بكتابتها عنده والعندية هنا للتشريف قوله حسنة كاملة
اي لا نقص فيها قوله وان هم بها فعملها كتبها الله عنده اعتنا
بصاحبها وتشريفا له عشر حسنات ومصداق هذا قوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل درجات التضعيف
قوله الى سبعمائة ضعف بكسر الضاد الى اضعاف كثيرة بحسب النية
والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصداق ذلك قوله تعالى
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء اي بعد
السبعمائة وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة وقد جاء في رواية الترمذي من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله وفي حديث ابي ذر
يقول الله تبارك وتعالى من عمل حسنة فله عشر امثالها وازيد
قوله وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة
اي اذا كان تركها من اجل الله تعالى وان هم بها فعملها كتبها الله
سيئة واحدة عملا بالفضل في جانب الخير والشر ولم يقل عنده كالتي
قبلها العدم الاعتنا ومن ثمرا كد تقليلها بوحدة المستفاد

من

من الحصر في قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد
جاء في احاديث المعراج الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل
الى محل سمع فيه صريف الاقلام قال له تبارك وتعالى ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة تنبيه
كتابة الملائكة كما ذكر تكون باطلاع الله لهم على ما في القلوب وقيل
بل يجد الملك لهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة
وقيل غير ذلك وليعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس
وما هممت بفعله ما لم تعمل او تتكلم به لخبر الصحيحين ان الله تجاوز
لامتي ما حدثت بها انفسها ما لم تعمل او تتكلم به والهاجس
وهو ما يلقى في النفس والخاطر وهو ما يجول فيها مغفوران ايضا
بمعنى انه لا يؤاخذ بشيء منها كما لا يثاب عليه اما العزم وهو قوة القصد
والجزم به فيؤاخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم ولما تقدم في الحديث السابق فصل في قوله
تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وما يتعلق بذلك قال ابن
العماد رحمه الله تعالى في كشف الاسرار قيل اراد عن اليمين قعيد
وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثاني كقولهم قطع الله
رجل ويد من قالها وقعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف في
عدد الملائكة التي على كل انسان فقيل عشرون ملكا نقله
الفاكهاني في شرح الرسالة عن المهدوي وروي ان عثمان
بن عفان رضي الله تعالى عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم كم ملك
على الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عن يمينك على حسناتك
وهو امين على الذي على يسارك فاذا عملت حسنة كتبت عشرا

واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب
فقال لا لعله يستغفر او يتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب اراحنا
الله منه فبيس القرين ما اقل مراقبته لله واقل استحياه لله لقول
الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين
يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على ناصيتك اذا تواضعت
لله عز وجل رفعك الله واذا تجبرت على الله عز وجل قصمك الله وملكان
على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وملك على فيك لا يدع الحية ان تدخل فيه وملكان على
عينيك فهولا عشرة املاك على كل ادمي فتنزل ملايكة الليل على
ملايكة النهار فهولا وهولا عشرون ملكا على كل ادمي وابليس
بالنهار وولده بالليل قال الفاكهاني ان قلت ان الملايكة
التي ترفع عمل العبد في اليوم هم الذين ياتون غدا ام غيرهم
قلت الظاهر انهم هم وان ملكي الانسان لا يتغيران عليه ما دام
حيا ويوضحه قول الملكين في الحديث المذكور اراحنا الله منه
فبيس القرين والقرين المصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا الدعا
انما يكون عند طول الصحبة والافصحية اليوم والساعة لا ينال
الواحد منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من امر الله فيه وجـ
ـهان احدها ان من بمعنى الباء على معنى يحفظونه بامر الله
والثاني ان المراد يحفظونه من امر الله بامر الله على معنى يحفظونه
من قضا الله بقضا الله وهو امره لهما بالحفظ وهذا كما قال
عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله الى قدر الله والثالث ان الوقف
على قوله تعالى يحفظونه من امر الله يتعلق بمحذوف التقدير ذلك

الحفظ

الحفظ من الله اي من قضاه قال الشاعر
امام وخلف المرء من لطف ربه كوالي تقي عنه ما هو يحذر
الكوالي الحوافظ قال الله تعالى قل من يكلوكم وقول الملك
اراحنا الله منه هو دعا لنفسهما بالتحول عن مشاهدة المعصية
لانهم يتاذون بذلك ويحتمل ان يكون هذا في حق الكافر
الذي لا يتوب ولا يستغفر فان المومن عادته وغالب امره
الاستغفار لا سيما عند وقوع المعصية ويحتمل تعميم ذلك
في ساير العصاة من الموحدين والكافرين ويكون دعا عليه بالموت
وهو جايز كما قال الكرابيسي صاحب الشافعي في كتابه ادب
القضا لو دعى على غيره بالموت لم يبعد لانه دعا له بالخلاص
من غم الدنيا قال وقد قال ابو الدردا وقد قيل له ما تحب
لمن تحب قال احب ان يموت قيل فان لم يمت قال يقل ماله
وولده ونقل الواحدي عن ابن مسعود انه قال والله ما من احد
الا والموت خير له لانه ان كان مومنا فالله تعالى يقول
وما عند الله خير للابرار وان كان كافرا فالله تعالى يقول
انما نملي لهم ليزدادوا اثما واختلفوا في موضع جلوس
الملكين من الانسان فقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر
على الحنك قال البغوي ومثله عن الحسن وكان يعجبه ان ينظف
عنفقته وروى ابو نعيم في تاريخ اصبهان انه صلى الله عليه
وسلم قال نقوا افواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين
الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان
وليس عليهما شي اضر من بقايا الطعام بين الاسنان
قال ابو طالب المكي في تفسيره يروى ان الملك على باب

الذي يا كله وقلم الملك لسان الانسان ومداده ريق الانسان
قال وهذا تمثيل في القرب والله اعلم بكيفية ذلك واما الذي
تكتب فيه الحفظة فدواوين من رق كما قال تعالى وكتاب
مسطور في رق منشور على احد الاقوال فيه وقال تعالى
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال البغوي
وفي الاثار ان الله تعالى امر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر
المرء فلا تنشر الى يوم القيامة والظاهر ان هذه الكتابة
التي تكتبها الملائكة ليست بهذه الاحرف ويدل عليه ان الغزالي
ذكر عن اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا وانما ثبوت
المعلومات فيه كثبوتها في العقل والله اعلم واختلفوا
فيما تكتبه الملائكة على بني ادم فنقل البغوي عن مجاهد
وابو طالب عن الحسن وقتادة انهما يكتبا كل شيء حتى انينه
في مرضه وايد هذا القول بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب قيل في التفسير ان الملائكة اذا صعدت بعمل
العبد محى الله عنه المباحات واثبت منه الحسنات والسيئات
لما روت ام حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن ادم
عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله قاله ابو
طالب وابن عطية وغيرهم وروي ان رجلا قال لبعيره حل
فقال صاحب الحسنات ما هي بحسنة فاكتبها فاوحى الله لصاحب
الشمال ما ترك صاحب اليمين فاكتبه قال البغوي وقال
عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر عليه ويوزر روى البغوي بسنده
الى ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات
على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب

الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك
اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر قاله ابو
طالب وروي انه اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال تعالى لا قابلك واطرح انا حسنة وانت عشرا حتى
يصعد صاحب السيئات ولا سيئة معه فائدة وهي خاتمة
المجلس مما يؤثر الويل لمن غلبت احاده عشراته فالاحاد
السيئات والاعشار الحسنات والمعنى انه من عمل حسنة واحدة
وعشر سيئات لم تغلب احاده اعشاره لان الحسنة الواحدة
تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة واحدى عشرة سيئة فقد
غلبت احاده اعشاره فالويل له ان لم يعف الله تعالى عنه
قال الواحدي في تفسيره روى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات
قال يا رب قد قبضت عبدك فلان فالى اين قال سمائي مملوءة
من ملائكتي يعبدوني وارضي مملوءة من ملائكتي يطيعوني
اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا
ذلك في صحيفة عبدي ذلك الى يوم القيامة فهذا يدل على ان
الحفظة اثنان وقال تعالى ان قران الفجر كان مشهودا يدل
على ان الحفظة اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار على
ما ذكره المفسرون حيث قالوا سمى الله صلاة الصبح مشهودة
لانها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يتعاقبون بكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار فهم اربعة اذا صعد اثنان حفظه

انما ان لا يفترون اللهم وفقنا اجمعين امين امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثامن والثلاثون في الحديث الثامن والثلاثين

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قال من عادا لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب
الي عبدي بشي احب الي مما افترضته عليه وما يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله
الذي يمشي بها وان سالني اعطيته ولين استعاذني لاعيذنه
رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث عظيم وهو اصل في السلوك والتقرب الى الله
تعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث الالاهية لانه
من كلام الله تعالى رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام
عن ربه عز وجل قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال
من عادا لي وليا اي اتخذه عدوا فقد اذنته بالمد وفتح
الدال المعجمة بعدها نون بالحرب اي اعلمته باني محارب له
اي مهلكه والولي فيه وجهان احدهما انه فعيل بمعنى مفعول
كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى
الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال وهو يتولى
الصالحين والوجه الثاني انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم
بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله وطاعته
فياتي بها على التوالي من غير ان يتخللها عصيان او فتور وكلا
المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي ان يكون محفوظا
كما من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه

اعتراض

اعتراض فليس بولي بل هو مغرور مخادع كذا ذكره ابو القاسم
القشيري رحمه الله وغيره من ايمة الطريق رحمهم الله **تنبيه**
قال الفاكهاني رحمه الله تعالى من حاربه الله اهلكه وقال غيره
ابدا اوليا الله تعالى علامة على سوء الخاتمة كاكل الربا عافانا
الله تعالى من ذلك فمن والا اوليا الله اكرمه الله ومن عادا اوليا
الله اهلكه الله قال ابو تراب النخشبي رحمه الله من الف الاعراض
عن الله صحبته الوقيعة في حق اوليا الله **حكاية تناسب المقام**
روي عن حاتم الاصم عن جماعة من اصحاب العلوم والفهم
ان جرجيس نبي الله نبي من انبيا بني اسرايل كان في مدينة ملك
كثير الفساد مصرا على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر
حتى اشرف ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا الملك
الكافر الظالم الغادر في عساكره حتى اتى جرجيس فوجده في صومعته
وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس اني احملك
رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تقول له ربك
ياتينا بالمطر والا اذيته اذية تسمعها ساير البشر فما
منعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى محرابه وقد خرس
من خوف الله عن جوابه فجاءه جبريل بامر الملك الجليل فقال
له هات الرسالة التي بعثك على الوجه الذي قال لك فقال
جرجيس اني اخاف من الله ذي الجلال ان يعد مقال ذلك القول
على ما قال فقال جرجيس يا جبريل قال ان لم ياتينا بالمطر
والا اذيته باذية يسمعها ساير البشر فقال جبريل يا جرجيس
ربك يقول لك قل له بما ذا تؤذيه فمضى جرجيس اليه واعاد
الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لي على اذيته الا من وجه

واحد لاني ضعيف وهو قوي وانا عاجز وهو قادر وانما
او ذي احباه ومن اذي احباه فقد اذاه فجا جبريل فقال
له يا جرجيس قل له لا تفعل فنحن ناتيك بالمطر ثم جادت
السما بالسحاب وامتلات الصحاري بالسيول من كل جانب
مدة ثلاث ايام باذن رب الارباب وامر الله تعالى النبات
والزرع في تلك الايام الثلاثة ان يطلع فلما طلعت الشمس
نظر الى الحياض مترعة والفلوات مشرقة مشعشعة والزرع
الى صدر الانسان طالعة والرياض مورقة متضوعة فركب
الملك واتى الى باب جرجيس وهو في صومعته يلوذ من التسبيح
والتقديس فخرج اليه وقال يا هذا ما تريد منا لم لا تشتغل
بما لك عنا لا تحملني مثل تلك الرسالة فانها قطاعة من
الملالة فقال يا نبي الله ما اتيت حربا فقد اتيت مسلما وقد
انفتح بصر الضعيف الاعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل
وليه يجب ان تستحي الحياة لعظمته واني اريد المصالحة لتكون
صفقتي رابحة فقد ظهر لي بان اسرار التوحيد لائحة انا
اشهد ان لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه احوالي دل
الحديث الالهي ان عدو ولي الله تعالى عدو الله ممن عاداه
كان كمن حاربه نعوذ بالله تعالى من الانكاد والحرمان
واعلموا ان التقرب الى الله تعالى اما بالفرايض واما بالنوافل
واحب القسمين الى الله تعالى الفرايض فلذلك قال وما تقرب
الي عبدي الاضافة للتشريف بشي احب الي مما افترضته عليه
عينا او كفاية كادا الحقوق والامر بالمعروف ونحو ذلك وانما
كان الفرض احب الى الله تعالى من النفل لامور منها لانه اكمل

من

من حيث ان الامر به جازم متضمن للثواب على فعله والعقاب
على تركه ومنها ان في الاتيان بالفرايض على الوجه المامور به
امتثال الامر واحترام الامر به وتعظيمه بالانقياد اليه
واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب
بذلك اعظم العمل قوله ومايزال عبدي وفي رواية وما
يزال يتقرب الي بالنوافل من الصلاة وغيرها حتى احبه
بضم الهمزة وفتح البا والمراد بفعل بعد اداء الفرايض ما يحصل
به القرب عادة من فعل الاحسان ونحوه اذ الله تعالى منزه عن
الوصف بالقرب والبعد ومن ثم قال الاستاد ابو القاسم القشيري
رحمه الله قرب العبد من ربه يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب
الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الاخرة من رضوانه
وفيما بين ذلك من وجود لطفه واحسانه ولا يتم قرب العبد من الحق
الا ببعده عن الخلق قال وقرب العبد الرب بالعلم والقدرة عام
للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتانيس خاص بالاوليا
قال الفاكهاني رحمه الله معنى الحديث انه اذا ادى الفرايض ودام
على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الى محبة
الله تعالى قوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
قالوا المعنى كنت اسرع الى قضا حوايجه من سمعه في الاسماع
وبصره في النظر ويده في البطش ورجله في المشي وقال بعضهم
ويجوز ان يكون المعنى كنت معينا له في الحواس المذكوره
وقيل غير ذلك من الاقوال التي لا حاجة لنا بها لاطالة بنقلها
قوله وان سالني اعطيته اي ما سال قوله وان استعاذني

بالياء والنون اي طلب مني ان اعبده مما يخاف لا عبدته والمراد
ان الله تعالى يتولى وليه في جميع احواله بحسن تدبيره وبكلاءة بحسن
رعايته كلاءة الوالد لولده **فايده** قال بعضهم اذا اراد الله ان يوالي
عبده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب
ثم رفعه الى محل الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع
عنه الحجب وادخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا
وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوي نفسه وحصل
في مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل بتعليم الله وتجليه لقلبه
فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم **خاتمة** المجلس قال بعض العارفين
علامة محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب
فاذا وافقته نفسه في المحبة احبها لا لانها نفسه بل لانها تحب
محبوبه اللهم تولنا في جميع امورنا امين والحمد لله رب العالمين

المجلس التاسع والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثين

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تجاوز عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه
رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما **اعلموا** اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم عام النفع ومحل الاحالة
في الامور التي تضمنتها كتب الفقه لكن نذكر شرحه مختصرا على وجه
لطيف فنقول **قوله** ان الله تعالى تجاوز اي عفا **قوله** لي عن امتي
اي لاجلي **قوله** الخطا هو نقيض الصواب فصار الى غيره والخاطي
المخطي من اراد الصواب فصار الى غيره والخاطي من فعل ما لا ينبغي
معتمدا في حديث له يحتكر الا خاطي **قوله** وما استكرهوا عليه اي
اقهروا عليه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الامة كرامة لمحمد صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم اذ تقع في العبادات وغيرها كالطهارة والصوم
والصلاة والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق وشرط الاكراه
مذكور في كتب الفقه **تنبيه** قال الكلبي رحمه الله كانت بنو
اسرائيل اذا نسوا شيا مما امروا به واخطوا عجلت لهم العقوبة
به فحرم عليهم شي من مطعم او مشرب بحسب ذلك الذنب فامر
الله تعالى المومنين ان يسالوه ترك مواخذتهم بذلك بقوله تعالى
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وقد سهل الله تعالى الامر
ايضا ويسره على امة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدده
عليهم كما شدد على من قبلهم من اليهود قال البغوي وذلك ان الله
تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وامرهم باداء ربع اموالهم من الزكاة
ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه
مكتوب على بابه ونحوها من الانقال والاغلال روى سعيد
بن جبير في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم
وفي قوله لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم
ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى اخره قال قد عفوت عنكم و
غفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين **فوايد**
الاولى لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة
المنتهى ثم الى حيث شا العلي الاعلى واعطى الصلوات الخمس
واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيا
المقحمات كبائر الذنوب **الفايدة الثانية** قال صلى الله عليه
وسلم الايتان من اخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه
الفايدة الثالثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب

كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين
ختم بهما سورة البقرة فلا يقران في دار فيقربها شيطان وهذا
كله لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكم اكرم الله تعالى امته بكرامات
لاجله عليه افضل الصلاة والسلام ولنختم هذا المجلس للطف
بنكتة على فضل شي من فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب
بن منبه لما قرا موسى عليه السلام الالواح وجد فيها فضيلة امة
محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب ما هذه الامة المرحومة التي
اجدها في الالواح قال هي امة محمد صلى الله عليه وسلم يرضون مني
باليسير اعطيهم اياه وارضى منهم باليسير من العمل ادخل احدهم
الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال فاني اجد في الالواح امة
يحشرون يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم
امتي قال تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم احشرهم يوم القيامة غرا
محجلين قال يا رب اني اجد في الالواح امة ارديتهم على ظهورهم
سيوفهم على عواتقهم اصحاب روس الصوامع يطلبون الجهاد بكل
افق حتى يقاتلون الرجال فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال
يا رب اني اجد في الالواح امة يصلون في اليوم خمس صلوات في
خمس ساعات تفتح لهم ابواب السما وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم
امتي فقال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اني اجد في
الالواح امة تجعل لهم الارض مسجدا وطهورا وتجعل لهم الغنايم
فاجعلهم امتي قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اني
اجد في الالواح امة يصومون لك شهر رمضان تغفر لهم ما كان
قبل ذلك فاجعلهم امتي قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال
يا رب اني اجد في الالواح امة يحجون لك البيت الحرام يقصدون

منه وطرا يعجون لك بالبكا عجيجا ويضجون لك بالتلبية ضجيجا
فاجعلهم امتي قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال فما تعطيهم
على ذلك قال اعطيهم المغفرة واشفعهم فيمن وراهم قال يا رب
اني اجد في التوراة امة سفها قليلة احلامهم يعلفون البهايم
ويستغفرون من الذنوب يرفع احدهم اللقمة الى فيه فلا تستقر
في جوفه حتى يغفر له يفتحها باسمك ويختمها بحمدك فاجعلهم
امتي قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اني اجد في الالواح
امة اناجيلهم في الصدور يقرونها فاجعلهم امتي قال هم امة
محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة واذا عملها كتبت له عشر
امثالها الى سبعماية ضعف فاجعلهم امتي قال هم امة محمد صلى الله عليه
وسلم قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بالسية
ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سية واحدة فا
جعلهم امتي قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اني اجد
في الالواح امة يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلل ثلة
يدخلون الجنة بغير حساب وثلة يحاسبون حسابا يسيرا
وثلة يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم امتي قال هم
امة محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب بسطت هذا الخير
لاحمد وامته فاجعلني من امته قال الله تعالى لموسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن
من الشاكرين فلله الحمد على نعم اولاها ونساله الموت على
الاسلام في عافية امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الاربعون في الحديث الاربعين

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان
ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المسا وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع الخير وفيه الابتدا
بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وتحريضه صلى الله عليه
وسلم على ايصال الخير لامته فان هذا الكلام لا يخص عمر بن
الخطاب وحده قوله اي ابن عمر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبي بفتح الميم وسكون النون والبا وهو مجمع العضد والكتف
فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب
اي لا تركن اليها ولا تطمئن فيها لانك على جناح السفر الى
وطنك فامنك وهو الاخرة كالغريب لا يستقر في دار الغربة
ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا الى وطنه عازما على
السفر اليه قوله او عابر سبيل اي جائز طريق فالمسافر
عبر في الطريق صارفا كل عزمه وقصده الى بلوغ مقصده
غير ملتفت الى جزئيات الطريق ولا معرج عليها ••
• اري طالب الدنيا وان طال عمره • فلما استوى ما قد بناه تهدما
وقد جا في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر
رضي الله عنه كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل واعدد
نفسك في الموتى واذا اصبحت نفسك فلا تحدثها بالمسا
واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك
ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن غناك

[illegible]

[illegible]

لفقرك

١٢٤

لفقرك ومن حياتك لموتك فانك لا تدري ما اسمك
غدا قيل اوحى الله الى نبي من انبيايه عليهم الصلاة والسلام ان
اردت لقاي غدا في حضيرة القدس فكن في الدنيا غريبا محزونا
مستوحشا كالطير الوحداني الذي في الارض القفار وياكل
من روس الاشجار فاذا كان الليل اوى الى وكره فلا يغتر احد
بالبقا في دار الدنيا فان الحياة فيها في الحقيقة كزيارة ضيف
او سحابة صيف وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنه يقول
اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا
والمعنى ان الشخص يجعل الموت بين عينيه فيسارع الى
الطاعات ويغتنم الاوقات ويبادر الى استغراقها بالتقوى
والعمل الصالح ويقصر الامل ويترك الميل الى غرور الدنيا
فانه لا يدري متى يأتيه الموت فيرتحل الى الاخرة كالغريب
او العابر سبيل لا يدري متى يصل الى وطنه مسا او صباحا فهو
اذا امسى في غربته لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المسا
قوله وخذ من صحتك لمرضك اي خذ من زمن صحتك لزمن مرضك
وفي رواية لسقمك ومعناه اغتنم العمل الصالح في ايام صحتك
فان المرض قد يطرا عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد
وقد قيل تاهب للذي لا بد منه • فان الموت ميقات العباد
اترضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد •
فان قلت ورد ان العبد اذا مرض او سافر كتب له ما كان يعمل
صحيحا مقيما قلت انه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في
هذا الخبر في حق من لم يعمل شيا فانه اذا مرض ندم على ترك
العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيده الندم قوله وخذ من

حياتك لموتك اي اغتنم ايام حياتك لا تمر عنك في سهو وغفلة
فتقدم بعد موتك حيث لا ينفعك الندم وقد ذم الله تعالى
طول الامل فينبغي للعاقل اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا
اصبح لا ينتظر المسا بل يظن ان اجله يدركه قبل ذلك والبكثر
من ذكر الموت فان ذكره عون على الزهد في الدنيا والرغبة فيما
عند الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات
وقال اكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا
وسيل صلى الله عليه وسلم من اكيس الناس فقال اكثرهم للموت
ذاكرا واشدهم له استعدادا اوليك هم الاكياس ذهبوا بشرف
الدنيا وكرم الاخرة وقال الحسن فضح الموت الدنيا فلم يترك
لذي لب فرح وكان عمر بن عبد العزيز لا يذكر في مجلسه الا
الموت والاخرة والنار وقال سفيان الثوري ورايت في
في مسجد الكوفة شيخا يقول انا منذ ثلاثين سنة في هذا
المسجد انتظر الموت ان ينزل بي فلو اتاني ما امرت بشي ولا
نهيت عن شي ومرض اعرابي فقيل له انك تموت قال الى
اين يذهب بي قالوا الى الله قال فكيف اكره ان اذهب الى
من لا ارى الخير الا منه هذا حال من كان متهيا للموت ولا
يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا عن الاخرة حتى ياتيه
الموت على غرة فانما يجد لقدومه غما وحسرة قال وهب
بن منبه ركب ملك من الملوك يوما فاعجبه ما هو فيه من زينة
الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلا
تيها وكبرا وعجبا فبينما هو كذلك اذ جاه شخص رث الهية

فسلم

الهية فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام فرسه فقال
له ارسل اللجام فلقد تعاطيت امرا عظيما فقال ان لي اليك
حاجة اسرها اليك فادنى اليه راسه فساره وقال انا
ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعني حتى
ارجع الى اهلي واودعهم فقال لا والله لا ترى اهلك ابدا
فقبض روحه فوقع كانه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه
السلام فلقي عبدا مومنا يمشي في الطريق فسلم عليه فرد
عليه السلام فقال ان لي اليك حاجة وساره وقال انا
ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته عني
والله ما من غايب احب الي ان القاه منك فقال ملك الموت
اقضي حاجتك التي خرجت اليها قال والله ما من حاجة احب
الي من لقا الله عز وجل قال فاختر على اي حالة اقبض روحك
فقد امرت بذلك فقال دعني اصلي واقبض روحي في السجود
فصلى فقبض روحه وهو ساجد خاتمة المجلس حكي ان رجلا
جمع مالا عظيما وصنع يوما طعاما لاهله وقعد على سريره
وهم بين يديه ياكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول
لنفسه تنعمي فقد جمعت لك ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ
اقبل ملك الموت في زي المسكين فقرع الباب فخرج اليه
بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا الي سيدكم
فانتهروه وقالوا مثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاوا
فاخبروا سيدهم بذلك فقال الا نهل لا ضربتموه فعاد فقرع
الباب قرعا شديدا فخرجوا اليه فقال اخبروا سيدكم
اني ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل

ملك الموت عليه السلام عليه فاحضر اموالة ونظر اليها تحسرا
وتاسفا وقال لعنك الله من مال اشغلتني عن عبادة ربي
فانطق الله تعالى المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على
الملوك بي وترد المتقين وقد كنت تنفقني في سبيل الشيطان
فلا امتنع منك ولو انفقتني في سبيل الخير لنفعتك ثم قبض
ملك الموت روحه وانصرف نسال الله ان يلهمنا رشدنا بمنه ولطفه امين

المجلس الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعين

عن ابي محمد عبد الله عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون
هواه تبعا لما جئت به حديث صحيح رويناه في كتاب
الحجة باسناد صحيح اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم نافع قوله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم اي لا يصدق في ايمانه قوله حتى يكون هواه
بالقصر يعني ما يحبه ويميل اليه قوله تبعا لما جئت به اي
من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يميل طبعه
وقلبه الى ذلك كما يكون في محبوباته الدنيوية التي جبلت
النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيهوى
بقلبه ويميل بطبعه الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من
الدين المشتمل على الايمان والاحسان والنصح لله تعالى
ولرسوله ولكتابه وهي امور جامعة لم يبق بعدها الا تفاصيلها
التي في ضمنها فمن كان هواه تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
فهو مؤمن تنبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه او مواعظه ايها

الناس

الناس لا تشغلنكم دنياكم عن اخرتكم ولا تؤثروا اهواكم
على طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم
وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان
تعذبوا وتزودوا بالرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو
موقف عدل واقتضاء حق وسوال عن واجب ولقد ابلغ
في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا اخواني الى هذا
الحديث ما اعظمه واعملوا بما فيه وخالفوا اهواكم فقد
قيل ان الهوان هو الهوى بعينه فاذا هويت فقد اتيت
هوانا وقال احد نون الهوان من الهوى مسروقة فاذا
هويت فقد اتيت هوانا تنبيه فيما يخالف الهوى
قال الله تعالى وهو اصدق القائلين واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقد ذكر
السري السقطي رضي الله عنه في قول الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا اي على الدنيا وصابروا اي على القتال
في سبيل الله بالاثبات والاستقامة ورابطوا الهوى النفس
اللوامة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا
على بساط الكرامة وفي كتاب الفرج بعد الشدة ان راهبا
اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة فقال عالم من المسلمين لابد من
قتله حوفا على المسلمين ان يفتنهم فقصده بسكين مسمومة
فلما طرق بابه قال اطرح السكين يا عالم المسلمين فطرحها
ودخل فقال من اين لك نور المكاشفة فقال بمخالفة
النفس فقال هل في الاسلام قال نعم اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله قال ما حملك على ذلك قال عرضت الاسلام

علي نفسي فابت فخالفتها وحكي ان عابدا من عباد بني
اسرائيل راودته امراة عن نفسه فطلب منها ما يتطهر به
ثم صعد الى موضع في القصر ورمى نفسه تحته الى الارض
فقيل لابليس هلا اغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف
هواه وقال المرعشي رحمه الله كنت في مركب فكسرها فوقعت
انا وامراة على لوح فعطشت المراة فسالت الله ان يسقيها فنزلت
علينا سلسلة فيه كوز ما فنظرت الى رجل في الهوا فقلت له
كيف جلست في الهوى قال تركت لهواه فاجلسني في الهوى
وقال الشبلي رحمه الله لما قالت له الشجرة يا شبلي كن مثلي
يرموني بالاحجار وارميهم بالثمار كيف مصيرك الى النار
قالت بلسان الحال بميلي مع الهوى هكذا وهكذا وقد جا
في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امراة او جارية
حراما فتركها مخافة الله امنه الله يوم الفزع الاكبر وحرم الله
عليه النار وادخله الجنة نكتة قال ابو زرعة رايت امراة
في الطريق فقالت هل لك في الاجر والثواب فتعود مريضا قلت
نعم قالت ادخل داري فدخلتها فغلقت الابواب فعلمت
مقصودها فقلت اللهم سود وجهها فاسود في الحال فتحيرت
وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قلت اللهم ردها كما كانت
فعادت باذن الله تعالى وقيل ان موسى عليه السلام قال يا رب
خلقت الخلق وربيتهم بنعمك ثم تجعلهم يوم القيامة في النار
فقال يا موسى ازرع زرعا فزرعه وحصده ودرسه فاوحى الله
تعالى اليه ما فعلت في زرعك قال رفعته قال فهل تركت شيا
قال تركت ما لا خير فيه فقال يا موسى ادخل النار من لا خير فيه

نسال

نسال الله العفو خاتمة المجلس حكي ان بعض الصالحين كان
يعمل الاطباق فخرج يوما يبيعها فراته امراة فقالت ادخل بيتي
حتى اشتري منك فدخل فغلقت الابواب وطلبت منه الفاحشة
فقال اريد ما اتطهر به فاعطته فطلع الى السطح دارها
ورمى نفسه فامر الله ملكا فحمله على جناحه الى الارض سالما
فرجع الى زوجته فاخبرها بامره وكانا صايمين فقالت
نطوي هذه الليلة ونحييها بالصلاة شكرا لله تعالى على
السلامة من المعصية ولكن فداعنا الجيران انا يا خذوا
نارا من التنور فان لم يروا دخانا ظنوا انا في ضيق قال وقد
التنور قد خلت عجوز لتاخذ نارا فقالت يا فلانة ادركي
الخبز الذي في التنور قبل ان يحترق فجات فوجدت فيه خبزا
كثيرا فاكلا فقدما الى العبادة ودعيا الله تعالى ان يسوق
لهما رزقا من غير عمل فسقط عليهما جوهر من سقف البيت
ففرحا بذلك فلما ناما رات المراة في منامها الجنة ومنابر اهل
الطاعة على احسن حال ورات منبر زوجها قد سقط منه
جوهرة فلما استيقظت اخبرته وقالت ادع الله تعالى ان
يرد الجوهرة مكانها فطارت في الحال وفي رواية انه قال
اللهم ارزقنا رزقا يغنيني عن بيع الاطباق فنزل جراد
من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا فبارك لي فيه وان
كان نصيبي من الاخرة فلا حاجة لي فيه فارتفع الجراد باذن
الله تعالى اللهم وفقنا لما يرضيك يا رب العالمين ..

المجلس الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين

عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني
غفرت لك ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك
عنان السما ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم لو اتيتني
بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك
بقرابها مغفرة رواه الترمذي رحمه الله تعالى وقال حديث
حسن اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القدسية وليس له
حكم القران لعدم تواتره كما في نظايره السابقة قوله يا ابن
ادم ندا لم يرد به واحد بعينه عدل عليه ليعم كل من ياتي
نداوه وادم عربي مشتق من الادمة وهي حمرة تميل الى السواد
او من اديم الارض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق ادم من اديم
الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود
والسهل والحزن والطيب والخبيث وقيل عجمي لا اشتقاق له
قوله انك ما دعوتني ورجوتني اي انك مدة دعائك اياي بما
ينفعك ومدة تاميلك اياي خير ما عندي قوله غفرت لك اي
سترت ذنوبك فلا اظهرها بالعقاب عليها قوله ما كان منك من
الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالايمان وغير الشرك بالاستغفار
قوله ولا ابالي اي بما كان منك من الذنوب عظم او لم يعظم لان
الدعا مخ العبادة وقد جا ان الله يحب الملحين في الدعا والرجا
يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدي بي
وعند ذلك تتوجه رحمة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا يتعاظمها
شي لانها وسعت كل شي كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شي
قوله يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السما بفتح العين المهملة

قيل

قيل هو السحاب وقيل عنان السما صفحتها وما اعترض من اقطارها
وقيل هو ما عن لك منها اي ظهر اذا رفعت راسك والمعنى لو قدر
ذنوبك اشخاصا فملات الارض والفضا حتى وصل السما ثم
استغفرتني غفرت لك اياها وذلك لان الله تعالى كريم والاستغفار
استقالة والكريم يقيل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال
للتناهي في الكثرة وكرم الله تعالى لا يتناهى وحقيقة الاستغفار
اللهم اغفر لي ويقوم مقامه استغفر الله لانه خبر بمعنى الطلب
قوله يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا بضم القاف وكسرها
لغتان والضم اشهر ومعناه ما يقارب ملأها وقيل علوها قوله
ثم لقيتني لا تشرك بي شيا اي مت معتقدا التوحيد مصدقا بما
جات به رسلي قوله لاتيتك بقرابها مغفرة اي لغفرتها لك
وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد
قال الله تعالى وهو اصدق القايلين قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
هو الغفور الرحيم سبب نزولها ان قوما قالوا يا رسول الله هل
يغفر لنا ان عملنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت
قل يا عبادي قال ثوبان لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احب
ان يكون لي الدنيا بهذه الاية قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
هي ارجى اية في القران وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من يقطع
رجاوه من فضل الله فقال تعالى انه لا يياس من روح الله الا القوم
الكافرون والرجا حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة وفقت
لها او مغفرة سية تبت منها واما الطمانينة مع ترك الطاعات
والاصرار على المخالفات فامن وغرور وقد نهى الله تعالى عنه

بقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان وجنوده فانكشف
تلك المعاصي وربما يحرك الى ذلك برجاء عفو الله وكرمه وقد جا
في سعة رحمة الله تعالى اخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم لو اخطاتم
حتى تبلغ خطاياكم عنان السما ثم تبتم لتاب الله عليكم وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسي النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسي الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالف
عام في ورقة من ورق الجنة ثم وضعها على العرش ثم نادى
يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني
وغفرت لكم قبل من قبل ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي
فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاني جبريل عليه السلام وقال ان
الله تعالى يستحيي ان يعذب احدا قد شاب في الاسلام فكيف
لا يستحيي من شاب في الاسلام ان يعصي الله تعالى وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا
امرة من السبي تسعى اذ وجدت صبيا في السبي فاخذته فالصقته
ببطنها فارضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون
هذه المراة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله هي تقدر على
ان لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده
من هذه بولدها وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله
اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر

فوالله

فوالله ان قدر الله اي ضيق ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا
من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم فامر الله تعالى
البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا
قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له وعن ابي موسى رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك
من النار واوحى الله الى داود عليه السلام احببني واحبب من
يحبني وحببني الى جميع خلقي قال يا رب كيف احببك الى خلقك
قال اذكرني بالحسن الجميل واذكر الائي واحساني وذكرهم
ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل وكان بن عثمان يتكلم في
الرجا كثيرا فروي في المنام بعد موته فقيل له كيف كان قدومك
على الله قال اوقفني بين يديه فقال ما حملك على ما فعلت فقلت
اردت ان احببك الى خلقك فقال قد غفرت لك روي ان
رجلا كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تعالى يوم
القيامة اليوم او يسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها
وقال ابراهيم بن ادهم خلا لي المطاف ليلة فصرت اطوف
بالبيت واقول اللهم اعصمني فهتف بي هاتف يا ابراهيم
كلكم تسالوني الله العصمة فاذا عصمتكم فعلى من اتكرم
وقال مالك بن دينار رحمه الله رايت مسلم بن يسار بعد موته
في المنام فقلت له ما لقيت بعد اليوم قال لقيت والله
اهوالا وزلازل عظاما شدادا قلت فما كان بعد ذلك
قال وما تراه يكون من الكريم الا الكرم قبل منا الحسنات
وعفا عنا عن السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك

شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد ايام فكان يرون
ان قلبه قد انصدع خاتمة المجلس في التوبة قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الاية
قال ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم
التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود
اللبن الى الضرع وقال القرطبي يجمعها اربعة اشيا الاستغفار
باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان
ومهاجرة سيي الخلان وقيل غير ذلك والاخبار والاثار في
التوبة كثيرة عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله فان التوبة
من الذنب الندم والاستغفار وعن علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه انه قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا علي كل هم ينقطع الا هم اهل النار فانه لا ينقطع وكل
سرور ونعمة تزول الا سرور اهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول
يا علي اذا اذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة الى الغد فان الى
الغد مسافة بعيدة وهي مضي يوم وليلة وعسى ان لا تدرك
الغد فتتوب وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان جبريل عليه السلام اتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقرؤك
السلام ويقول لك من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته
فقال يا جبريل السنة لامتي كثير فذهب جبريل عليه السلام
ثم رجع فقال الرب يقرؤك السلام ويقول لك من تاب قبل
موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لامتي كثير فذهب
ثم رجع فقال الرب يقرؤك السلام ويقول لك من تاب

قبل

قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة لامتي كثير
فذهب ثم رجع فقال ان الله يقرؤك السلام ويقول لك من
تاب قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لامتي
كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرؤك السلام ويقول
ان كان هذه كثيرة فلو بلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار
بلسانه واستحيا مني وندم بقلبه غفرت له ولا ابالي
وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين
نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه
فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا
فقتله فكمل به المايه ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل
على رجل عالم فاتاه فقال انه قتل مايه نفس فهل من توبة
قال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا
وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا
ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه
الموت فاختصمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب فقالت ملايكة
الرحمة جا تايبا مقبلا بقلبه الى هذه الارض وقالت ملايكة
العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه
بينهم حكما فقال قيسوا بين الارضين فالى ايتهما كان اقرب فهو
له فقاسوه فوجدوه اقرب الى الارض بذراع التي اراد فقبضته
ملايكة الرحمة فيا اخواننا توبوا الى ربنا الله تعالى قبل ما من ليلة
الا وتشرف البحار على الخلايق فتنادي يا ربنا ايذن لنا
فنغرق الخاطيين فيقول الله عز وجل ان كانوا العبيد عبيدكم

فافعلوا ما شئتم وان كانوا عبيدي فدعوهم فاذا امل
عبدي المعصية واتى بابي قبلته ان اتاني في جوف الليل
قبلته او في النهار قبلته فليس على بابي حاجب ولا بواب
مني قال رب اساءت اقول لعبدي غفرت حكي انه كان في
بني اسرائيل رجل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين
سنة ثم رأى ينظر في المراة فراى الشيب في لحيته فساءه ذلك
فقال الهي اطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين فان رجعت
اليك اتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه حببتنا فا
حببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت
الينا قبلناك اللهم ارزقنا التوبة النصوح يا رب العالمين
وهذا اخر المجالس السنية في الاربعين النواوية ونختمها بمجلس
الختام فنقول بفضل الملك العلام خاتمة الكتاب في مجلس
الختام الحمد لله المبدي المعيد الفعال لما يريد الذي خلق
الخلق فمنهم شقي وسعيد فهذا قربه لحضرته وهذا اشقاه
فهو بعيد احمده واساله من فضله المزيد واساله شكره
شكرا مقرونا بالتهليل والتسبيح والتحميد واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له الولي الحميد واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله افضل الرسل واشرف العبيد الذي اخبر ان موازين
امته ترجح يوم القيامة بشهادة التوحيد صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه صلاة لا تفني ولا تبيد وسلم تسليما كثيرا اما بعد
فقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اعلموا اخواني

وفقني

وفقني الله واياكم لطاعته ان هذه الاية العظيمة نزلت
في البعث والحساب والميزان والقيمة هي التي تقوم الناس و
تاتيهم بغتة وتاخذهم اخذة واحدة على غفلة في يوم جمعة
في غير شهر معروف ولا سنة معروفة واول يوم القيامة من
النفخة الثانية الى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار
وصدر يوم القيامة من الدنيا واخره من الاخرة ومقدار ذلك
اليوم كما قال تعالى في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف
سنة مما تعدون اي في الدنيا كما قال تعالى في سورة سال
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم القيامة لشدة
اهواله بالنسبة الى الكافر واما المومن فيكون اخف عليه
من صلاة مكتوبة في الدنيا وقيل يوم القيامة فيه خمسين موطنا
كل موطن الف سنة نسال الله تعالى ان يخففه علينا بمنه وفضله
وليوم القيامة اسما كثيرة تعددت اسمايه لكثرة معانيه فمن
اسمايه الساعة لوقوعها بغتة في ساعة لسرعة حسابها
قال الله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ومن
اسمايه القيامة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها ولقيام
الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقوم احدهم في رشحه الى نصف اذنيه قال
ابن عمر يقومون مائة سنة ويروى عن كعب يقومون ثلثمائة
سنة او سميت بذلك لقيام الروح والملائكة صفا ومن
اسمايه القارعة لانها تقرع القلوب باهوالها والحاقة
لانها كائنة من غير شك والغاشية لانها تغشى الخلايق
باهوالها حتى انهم لا يرون عن يمينهم وعن شمائلهم بدليل

لكلامه في الاية ويقال هو دخان يخرج من النار يغشي وجوه
الخلايق والازفه اي القريبه والواقعة لوقوع الامر في ذلك
اليوم والخافضه لانها تخفض اقواما بدخولهم النار باعمالهم
السية والرافعه لانها ترفع اقواما بدخولهم الجنة باعمالهم الحسنة
والطامة اي الغالبة لكل شي وسميت بذلك لكثرة الاهوال و
الصاخة اي الصيحة التي تصخ الاذن وتورث الصمم ويوم الصيحة
لصيحة اسرافيل في الصور ونفخه فيه ويوم الزلزلة لتزلزل
القلوب والاقدام ويوم التفرقة قال الله تعالى يوميذ يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في السعير ومن اسمايه اليوم الموعود لانه
ميعاد الخلق لمرصادهم وعد الله قوما فيه بالنجاة وقوما
بالهلاك وقوما بالثواب وقوما بالعذاب ومن اسمايه يوم
العرض قال تعالى يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه
والاعمال تعرض فيه على الله عز وجل ومن اسمايه يوم الحشر للخلق
بان يحييهم الله بعد فنايهم ويجمعهم للعرض والحساب ومن اسمايه
يوم المفر قال الله تعالى يقول الانسان يوميذ اين المفر ومن
اسمايه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل ان الاولين والاخرين
الى ميقات يوم معلوم قيل ان الاولين ما قبل ادم والاخرين
ما بعده الى يوم القيامه ومن اسمايه اليوم العسير لشدة الحساب
فيه والمرور على الصراط ووزن الاعمال وزحمة بعضهم بعضا
حتى يكونوا مثل السهام في الجعبة وعلى كل قدم الف قدم وقيل
سبعون الف قدم وتدنو الشمس من روس الخلايق
حتى تكون منهم كمقدار ميل وهو المرود الذي يكتحل به في
العين ويزاد في حرها بضعة وستون ضعفا وحرارة

الانفاس

الانفاس وحرارة النار المحدقة بارض المحشر وعرق الناس
حتى يغوص عرقهم في الارض مقدار سبعين باعا او ذراعا على
اختلاف الروايات ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم حتى ان السفن لو
اجريت في عرقهم لجرت ويقول الرجل يا رب ارحمني ولو الى النار
فهذا هو اليوم العسير ونذكر بعض اهواله واحواله كما ذكرنا
بعض اسمايه فنقول قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اذا قام الناس
من قبورهم لفصل القضا حشروا على احوال مختلفة فمنهم من يكسى
ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه
ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من خايفا ومنهم قوم
تسوقهم النار سوقا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكرانا فانه يعاين ملك
الموت سكرانا ويعاين منكر ونكير سكرانا ويبعث يوم القيامة
سكرانا الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجري
ماوها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه وجاء ان المودنين
والملبين يخرجون يوم القيامه من قبورهم يوذن المودن
ويلبي الملبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل
لا اله الا الله وحشة عند الموت في قبورهم ولا في منشرهم
كاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن روسهم وهم يقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وجاء ان النايحة تخرج من قبرها
يوم القيامه شعثا غبرا عليها جلباب من لعنة ودرع من نار
يدها على راسها تقول واويلاه والذين ياكلون الربا
يبعثون كالمجانين عقوبة لهم ويجعل معه شيطان يخنقه

ومن ثاب على مرتبة من المراتب يبعث عليها يوم القيامة فاذا
جمع الله الخلايق اجمعين في صعيد واحد سكوتا لا يتكلمون حفاة
عراة غرلا مومنهم وكافرهم حرهم وعبدهم صغيرهم وكبيرهم
انسهم وجنهم وملكهم ووحشهم وطيرهم حتى الذر والنمل
كما قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ثم تناثرت النجوم
من فوقهم وطمس ضو الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر
ثم تنشق السما على غلظها وصلابتها فتسمع الخلايق لانشقاقها
صوتا عظيما منكرا فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته
الرقاب ثم ينظرون الملايكة هابطين الى الارض فتنزل ملايكة
سما الدنيا فتحيط بالخلق ثم ملايكة السما الثانية خلفهم
دايرة ثانية كذلك حتى تكون سبع دواير في كل دايرة ملايكة
سما ثم تسيل السما فتكون كالمهل وهو النحاس المذاب فيطوى
بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب وتذهب حيث شا الله
وتدنوا الشمس من روس الخلايق حتى تكون قدر ميل فيشتد
الكرب من الزحام ويكثر العرق كما قال صلى الله عليه وسلم ان
العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين ذراعا وانه
ليبلغ الى افواه الناس واذانهم وجا في حديث اخر حتى
ان الرجل ليعرق في عرقه الى شحمة اذنيه ولو شرب من
ذلك العرق سبعون بعيرا ما نقص منه شي قالوا فما النجاة
يا رسول الله قال الجلوس بين يدي العلما ويكون الناس
في العرق يومئذ مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه وحقويه واذنيه
ولا ظل يومئذ الا ظل الله تعالى وهو ظل يخلقه الله تعالى
في المحشر لا يكون فيه الا من اراد الله اكرامه فيقفون كذلك

شاخصين

شاخصين الى السما قدر اربعين سنة وقيل سبعين سنة من
سني الدنيا لا ينطقون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره
ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع
عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع
عنه اظله الله في ظله وقال صلى الله عليه وسلم من اشبع جايعا
او كسى عريانا او اوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه المومن لقمة حلوى صرف
الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قيل وما يكفرها يا رسول
الله قال الهموم في طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا طال انتظار اهل الموقف طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا
من الوقوف والانتظار والكرب وقد جا عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه
الذراع فكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال انا سيد الناس
يوم القيامة هل تدرون بم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين
في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنوا الشمس
فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم الا ترون ما قد
بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض
ايتوا ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وامر الملايكة فسجدوا لك اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ادم ان

ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا
الى نوح عليه السلام فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول
الرسل الى الارض سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي
قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله ابدا وانه كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي
نفسي اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون
يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا عند ربك
الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ابراهيم ان ربي اليوم غضب غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون
موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته
وبكلامه وتكليمه على الناس اشفع لنا عند ربك الا ترى ما نحن
فيه فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اؤمر بقتلها
اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى
انت رسول الله وكلمته وكلمت الناس في المهد وكلمة منه القاها
الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا
ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا
نفسي نفسي اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيقولون
يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من

ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فانطلق
فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني
من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه لاحد غيري ثم يقال
يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب
عليه من الباب الاول من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من
مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى وفي البخاري
كما بين مكة وحمير فهذه اول الشفاعات لاراحة الناس من هول
الموقف وهي المقام المراد من الاية فعند ذلك يظهر نور عظيم
تشرق منه ارض المحشر وهو نور العرش فترعد فرائص الخلائق
ويتيقنون بان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن
كل واحد انه هو الماخوذ المطلوب ثم يأمر الله تعالى جبريل
ان يأتي بجهنم فيأتيها فيجدها تلتهب غيظا على من عصى
الله فيقول لها يا جهنم اجيبي خالقك ومليكك فتفور وتغور
وتشهق فتسمع الخلائق لها اصواتا عظيما تمتلئ القلوب منه فزعا
ورعبا ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة
فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون
من طرف خفي ولا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى
على ركبتيه كما قال تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى
الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ويتعلق الخليل
بساق العرش ويقول يا رب لا اسألك اسماعيل ولدي
بل اسالك نفسي ويتعلق موسى بساق العرش ويقول

يا رب لا اسالك اخي هارون بل اسالك نفسي ويتعلق
عيسى بساق العرش ويقول يا رب لا اسالك مريم ولكن
اسالك نفسي ثم يتقدم محمد صلى الله عليه وسلم فياخذ بخطامها
فيقول لها ارجعي ورائك مدحوضة مدحورة فتقول
يا محمد ليس لي عليك من سبيل دعني انتقم من اعداي ربي
عز وجل فياتي النداء من العلي من قبل الله تعالى اطيعي
محمدا فترجع وراها خمسماية عام ثم يخرج منها ثلاثة
اعناق الاول يقول اين من قال انا الله فتلتقطهم من المحشر
كما يلتقط الطير الحب ثم تدخلهم في جوفها ثم يخرج العنق
الثاني فيقول اين من قال ولد الله فتلتقطهم كما يلتقط الطير
الحب ثم يخرج العنق الثالث فيقول اين من اكل رزق
الله وعبد غيره فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب عن معاذ
بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع
غير وضيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين
واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابا
فانكم مسئولون محاسبون يا ملايكتي اقيموا عبادي صفوفا
على اطراف انامل اقدامهم ، وقد قيل ، شعر
مثل وقوفك يوم العرض عريانا ، مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق ، على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرا كتابك يا عبدي على مهل ، فهل ترى فيه حرفا
غير ما كانا ، لما قرات ولم تنكر قراءته ، اقرار من عرف الاشيا

عرفانا

عرفانا نادى الجليل خذوه يا ملايكتي ، وامضوا بعبد
عصى للنار عطشانا ، المشركون غدا في النار يلتهبوا
والمومنون بدار الخلد سكانا ، فاول من يدعى للحساب
الملايكة والرسل اظهارا للعدل واقامة للحجة على من
كذب وزيادة تخويف للجاحدين فكيف تكون عقول الخلايق
اذا عاينوا الملايكة والرسل قد دعاهم الله للحساب والسوال
ثم تقبل الملايكة على الخلايق فتنادي كل انسان باسمه
من غير كنية يا فلان هلم الى موقف العرض فمن المومنين
من لا يحاسب كما قال صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من هذه
الامة سبعون الفا بغير حساب وفي رواية مع كل واحد
منهم سبعون الفا وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا من
امتي يدخلون الجنة بغير حساب ووجوههم كالقمر ليلة
البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز
وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفا قال ابو بكر فرايت
ان ذلك ياتي على اهل القرى ويصيب من حافات البوادي
ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يستره الله عن جميع الخلايق
ويكلمه ويقرره بذنوبه ويقول سترت عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه
الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع من اذن الله له
من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لاشفعن يوم
القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وروي ان
من المومنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع

في رحليين ومنهم من يشفع في قبيله على قدر درجاتهم ومن
العصاة من لا يشفع فيه احد فيومر به الى النار وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة
حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما
ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه
ثم الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم
الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة الاية ويوتى بالصحف التي
كتبها الملايكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلا وخفة
على قدر الاعمال ويوتى بكل انسان فتوضع صحيفة حسناته
في كفة وسياته في كفة حتى يتبين له ولغيره رجحانها ونقصانها
وتتطاير الصحف فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع اعماله فيقراه
من كان يكتب ومن كان لا يكتب وقد قيل
تفكر يوم تاتي الله فردا وقد نصبت موازين القضا
وهتكت الستور عن المعاصي وجا الذنب منكشف الغطا
ثم يتعلق المظلومين بالظالمين هذا يقول هذا قتلني
وهذا يقول هذا ضربني وهذا يقول هذا اخذ مالي
او غشني في معاملة او بخسني في وزن او كيل او شهد
علي بالزور وهذا يقول سبني وشتمني واغتابني واهانني
او نظر الي نظر كبر واحتقاد فتتفرق حسنات الظالم على
المظلومين فاذا لم يبق له حسنة حمل على الظالم من سيات
المظلوم حتى يستوفي كل ذي حق حقه فان الرجل ليأتي
بحسنات كثيرة فتاخذها خصومه ويطرح عليه سيات
ما كان

ما كان عملها فيقول ما هذا فيقال سيات من ظلمته عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم جالس اذ رايته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مما
تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي جثيا بين يدي
ربي عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال
الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي
شي فقال يا رب من فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم يحتاج فيه الناس
ان يحمل عنهم اوزارهم فقال الله للطالب حقه ارفع بصرك
فانظر الى الجنان فرفع راسه فنظر فراى ما اعجبه من الخير والنعمة
فقال لمن هذا يا رب قال لمن اعطاني ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال
انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد
عفوت عنه قال تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
فان الله يصلح بين المومنين يوم القيامة والصحيح ان الميزان
واحد يوزن به الجميع وانما جمع لكثرة ما يوزن فيه من الاعمال
وصفته في العظم انه مثل اطباق السموات والارض توزن
فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصحيح يومئذ مثاقيل الذر
والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحايف الحسنات
في صورة حسنة في كفة النور فتثقل بها الميزان على قدر درجاتها
عند الله بفضل الله تعالى وتطرح صحايف السيات في صورة
قبيحة في كفة الظلمة فتخف بها الميزان كما يريد الله تعالى
بعدله وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال يوضع الميزان

يوم القيامة فلو وضعت فيها السموات والارض لوسعتها فتقول
الملايكة عند رويتها يا ربنا ما هذا فيقول الله سبحانه وتعالى
هذا اذن به لمن شيت من خلقي فتقول الملايكة عند ذلك سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك وقيل سال داود عليه السلام ربه ان
يريه الميزان فاراه كل كفة تملا ما بين المشرق والمغرب فلما
راه غشي عليه من هوله ثم افاق فقال الهي من ذا الذي يقدر
ان يملا كفته حسنات فقال الله عز وجل يا داود اني اذا رضيت
عن عبدي ملاته له بتمرة واحده يا داود املاها بكلمة لا اله
الا الله وجبريل عليه السلام هو الذي يزن الاعمال يوم القيامه
وهو اخذ بعموده ينظر الى لسانه ورجحان الميزان كرجحان
ميزان الدنيا وقيل بالعكس وللميزان مرجحات كثيرة منها
قول العبد لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح
برجل من امتي على روس الخلايق فينشر له تسعه وتسعون سجلا
كل سجل منها مد البصر فيقول الله تبارك وتعالى اتنكر من هذا
شيا اظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك
عذرا وحسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة
فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول
يا رب ما هذه ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك
لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقه في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقه ولا يثقل مع اسم الله تعالى شي
ومنها الخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم ما من شي يوضع في
الميزان يوم القيامة اثقل من خلق حسن ومنها قضا حاجة
المسلم قال صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المومن حاجة كنت واقفا

عند

عند ميزانه فان رجح والا شفعت له ومنها قراة القران وتعليم
الناس الخير ومداد العلما واتباع الجنازة والولد الذي
يموت للانسان فيحتسبه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرة الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
والصدقة وتخفيف العمل عن الخادم والاضحية وكف التراب
اذا القاه الانسان في قبر مسلم عند دفنه واهاله التراب
عليه ورجحان الموازين في الدنيا واد له هذه الامور من السنة
الغرا كثيرة شهيره تكملة عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيامه فيوتى
باهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصيام
فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الحج فيوفون اجورهم
بالموازين ويوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر
لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى اهل
العافية انهم كانوا في الدنيا تقرض اجسامهم بالمقاريض
الا مما يذهب اهل البلا من الفضل وذلك قوله تعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فاذا وقع السوال
ونصبت الموازين للاعمال وتطايرت الكتب عن اليمين
والشمال ووضع الصراط على متن جهنم احد من السيف وادق
من الشعر ويومر الناس بالجواز عليه فاول من يجوز امة
محمد صلى الله عليه وسلم فيمروا وهم كالبرق الخاطف ثم
كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن
الناس من يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فمنهم
من يسلم ومنهم من يزل فيقع في جهنم ومنهم تخطفه كلاليب

فيلقيه في النار ويسمع للواقفين في النار جلبة عظيمة وصياح شديد
يدهش العقول والملايكة والانبيا كلهم يقولون اللهم سلم اللهم
سلم ولا ينطق حينئذ الا الرسل وقد قيل

اذا مد الصراط على جحيم ۞ يطيل على العصاة ويستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور ۞ وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف الغطا ۞ فطال الويل واتصل العويل

فاذا وقع الذين وجب عليهم العذاب في النار وجاز الفايزون
الناجون كلهم وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهاية
ما لهم فيه من العطش وما عاينوه من الاهوال ثم يذهب
المومنون الى الجنة فاول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لا حساب
عليهم من هذه الامه من الباب الايمن قال بعض الحكما اذا
سبق اهل الجنة الى الجنة قال الله تعالى يا رضوان لا تنزلهم
انت في الجنان ولا تدعهم ينزلون بانفسهم فانهم لو نزلوا
بانفسهم نزلوا كما ينزل الغربا واذا انزلتهم انت نزلوا
كما تنزل العبيد فلا تدعهم ينزلون بمنزلة الغربا ولا تنزلهم
انت نزلة العبيد بل دعهم لا انزلهم انا في مكان اقوهم
كما ينزل الارباب ليعلموا كرامتهم علي فاذا اتوا باب الجنة
سلم عليهم الملايكة كما قال تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وجا ان اهل الجنة على قامة ادم عليه السلام ستين
ذراعا على سن عيسى بن مريم ثلاثة وثلاثين سنة على
حسن يوسف عليه السلام على نغمة داود على خلق محمد صلى الله
عليه وسلم وعليهم اجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اسكن اهل الجنة الجنة بعث الله الروح الامين يقول
يا اهل الجنة ان ربكم يقريكم السلام ويامركم ان تزوروا
ربكم على فنا الجنة التي ترابها المسك وحصاوها الدر
والياقوت وشجرها الذهب وورقها الزمرد فيخرجون
ثم يامر الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالذكر ثم توضع
مايدة الخلد اوسع ما بين المشرق والمغرب فيقول الله تعالى
اطعموا اوليايي ويلقي عليهم شهوة سبعين عاما فياكلون ثم يقول
الله فكهوهم فيتفكهون بما لم يخطر على بالهم ثم يقول اسقوا
اوليايي فياتون بالرحيق المختوم فيشربون ثم يقول اكسوهم
فترفع شجرة ورقها الحلل فيكتسي كل واحد منهم سبعماية حلة
لا يشبه بعضها بعضا ثم ينادي يا اوليا الله هل بقي مما وعد
ربكم شيا فيقولون لا الا النظر الى الله تعالى فيتجلى لهم الرب
سبحانه فيخرون له سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا روسكم فانها
ليست بدار العمل انما هي دار الثواب فينظرون الى الله تعالى ويقولون
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فيقول الله سبحانه وتعالى
اسكنتكم داري ومكنتكم من وجهي فياذن الله للجنة ان تتكلم
فتقول طوبى لمن سكنني وطوبى لمن خلد بي فذلك قوله تعالى
طوبى لهم وحسن ماب ثم يقال لهم تمنوا فيقولون نتمنى رضاك
وقال ابو محمد الهروي اذا كان يوم القيامة ودخل اهل الجنة الجنة
فيوم السبت يزورون الاولاد الابا ويوم الاحد يزورون
الابا الاولاد ويوم الاثنين تزور التلامذة العلما ويوم الثلاثا
تزور العلما التلامذة ويوم الاربعا تزور الامم الانبيا ويوم
الخميس تزور الانبيا الامم ويوم الجمعة تزور الخلايق الرب

جل جلاله وذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فاذا استقر اهل الجنة
في الجنة يبقيت اما لهم متعلقة بنجاة العصاة من المومنين الذين
دخلوا النار فيطلبون ويلحون الشفاعة لهم من الرسل وقد وردت
الاخبار المسندة الصحيحة ان نبينا صلى الله عليه وسلم يستاذن ويسجد
بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى ارفع راسك وسل تعطه وقل
يسمع لك واشفع تشفع فيقول لهم فيشفع ويقول يا رب ائذن لي
في كل من قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي وكبريائي
وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وقد ورد في صحيحي
البخاري ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون في النار ويحل
عليهم يعذبون بقدر ذنوبهم فيكونون غاية عذابهم فاذا وقعت
الشفاعة احياهم الله تعالى وقد جا في اخر من يخرج من النار اخبار
كثيرة يقتصر منها على ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
اخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة الاف سنة
في النار فيصيح اربعة الاف سنة يا الله يا الله ثم يصيح الف
سنة يا حنان يا منان ثم يصيح الف سنة يا حي يا قيوم فيقول
الله تعالى يا مالك ان عبدا من عبادي يدعوني في قعر جهنم
فهل تعرف مكانه فيقول يا رب انت اعرف بمكانه مني فيقول
الله تعالى انه في واد في جهنم في قعر بير وفي البير صندوق
وهو فيه فيصيح مالك على النار فيموج بعضها بعضا من هيبة
مالك فيخرجه من النار فيقول يا شقي ان الله يدعوك فيقول
لمالك اي العذاب اشد في جهنم فيقول السعير وسقر فيقول
يا مالك اجعلني نصفين فالق نصفي في السعير ونصفي في سقر
ولا تقدمني بين يدي الله تعالى فيقول لا بد من ذلك وهو

بين

بين يديه كالسمكة في الشبكة فيقف بين يدي الله تعالى فيقول
الله تعالى يا عبدي الم اخلق لك سمعا وبصرا الم افعل بك كذا
وكذا الم الم مثل هذا واشباهه فيعرق حيا من الله عز وجل
ويقول يا رب النار احب الي من هذا فيقول الله اذهبوا به
الى النار فيلتفت فيقول يا رب ما كان ظني فيك هكذا فيقول
الله تعالى صدق عبدي هل تدري لما اخرجتك من النار فيقول
لا يا رب فيقول الله تعالى انك قلت في يوم كذا في ليلة كذا
مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فاليوم اخرجتك من
النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى ادخلوه الجنة فيقول
يا رب ان الجنة قسمتها لانبيايك واوليايك ولا احد لي
مكانا فيقول الله ان لك في الجنة مثل ما طلعت عليه الشمس
وغربت سبع مرات قال فيغتسل في نهر يقال له الحيوان
فيخرج منه ووجهه كالقمر ليلة البدر فيتمنى اهل النار
ان يكونوا قايلين مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله
حتى ينجوا من العذاب كما قال تعالى ربما يود الذين كفروا لو
كانوا مسلمين **خاتمة الختم** قال عطا بن واسع قسى
قلبي علي مرة فاردت تهذيبه فتفكرت في ملكوت السموات
والارض وفي الموت وما فيه وما بعده من اهوال البعث والنشر
وصراط وميزان وحساب واهوال يوم القيامة فكبر علي
الامر وعظم واشتد جزعي وخوفي وبكاي ونحيبي فعرضت
عملي على نفسي فلم اجد لي عملا يصلح للخلاص من شي من ذلك
فبكيت وازددت وجدا ونحيبا وجزعا قال فاصطنع له
قبرا في بيته وحفره وصار كلما غفل عن العبادة ومجاهدة

نفسه لحظة نزل في القبر وعفر وجهه في التراب واضطجع
ثم جعل يبكي على نفسه ويذكر مع ذلك قلة عمله وبجرمه وتقصيره
ويذكر مع ذلك انه سيعرض ويحاسب وتوزن اعماله فيتلوا
ونضع الموازين القسط الاية ثم يقول ثم يقول رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرات ثم يبكي
ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعتك فاعمل فاشتد به
الجزع وهذا الامر يوما فخرج الى المقابر فراى مكتوبا على قبر

يا ايها الناس كان لي امل ∴ فقصرني عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل ∴ امكنه في حياته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى ∴ كل الى مثله سينتقل

فبكي وتواجد وعاهد الله ان لا يرجع الى بيته وخرج هائما
حتى مات رحمه الله وقال بعضهم بينما انا مار في سياحتي
واذا انا بصوت اسمعه ولا ارى شخصا يقول يا عباد الله
ان الجنة رخيصة فاشتروا وان الرب كريم فاقبلوا عليه
فالتفت يمينا وشمالا فلم ار احدا واذا به يقول ∴

عجبت من عاقل لبيب ∴ يذهب في الفانيات عمره
ويبذل المال في متاع ∴ يفني ويبقى عليه حسره
بين يديه الغداة نار ∴ ما يتقيها بشق تمره

فيا اخواننا اقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع والخشوع
لديه فانه كريم ومدوا انامل الرجا الى بابه فانه رحيم
وقولوا سبحان الله العظيم ثلاثا ثم كتاب المجالس السنية
في الاربعين النواويه بحمد الله وعونه في سلخ شهر رجب الفرد
الحرام سنة ٩٥ وخمسين والف على يد كاتبها الفقير الحقير المعترف بالعجز

والتقصير

والتقصير على يا احد النحويان فهي مذهبنا والسنا وي بلد اغفر الله
له ولوالديه ولمن نيح ولمن قرا في هذه النسخة ودعا له ولوالديه
ولمن صحح فيه شيئا ولكافة المسلمين وفرغ من تاليفها في سادس
عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح عام سنة ثمانية وسبعين وتسعمايه
على يد مولفه الفقير احمد الفشني ان في سنة الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم صلاة وسلاما دايمين متلازمين الى يوم الدين وفي ايام
والحمد لله وحده

وحكي عن ابي الحسن السراج رضي الله عنه قال حججنا الى
بيت الله الحرام فبينما اطوف واذا انا بامراة قد اضا حسن
وجهها فقلت والله ما رايت نضارة وحسنا مثل هذه المراة
وما ذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول مني فقالت
كيف قلت يا هذا الرجل والله اني لوثيقة بالاحزان ومكلومة
الفؤاد بالهموم والاحزان ما يشركني فيها احد فقلت
وكيف ذلك قالت ذبح زوجي شاة ضحى بها ولي ولدان
صغيران يلعبان وعلى ثديي طفل فقمت لاصنع لهم طعاما
فقال ابني الكبير للصغير الا اريك كيف صنع ابي بالشاة فقال
بلى فاضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبال فاكله الذيب
فانطلق ابوه في طلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل
وخرجت الى الباب انظر ما فعل ابوهم فدب الطفل الى البرمة وهي
على النار فالقى يده وصبها على نفسه وهي تغلي فانتثر لحمه
عن عظمه فبلغ ذلك ابنة كانت لي عند زوجها فرمت

بنفسها علي لارض فماتت فافردني الدهر من بينهم فقلت فكيف
صبرك علي هذه المصايب العظيمه فقالت ما من احد ميز الصبر
والجزع الا وجده بينهما منهاجا متفاوتا فاما الصبر فمحمود
العاقبه واما الجزع فصاحبه غير معوض تمت وسالحمد؛
وصلي الله علي سيدنا
محمد واله وصحبه
وسلم

الا يا حنيفة تعلوه حنيفة انك تسلك قاديا ما في الصحيفة
لملك لا هديت وليس بعدي تعيب اخا العفاف ابا حنيفة
تعيب مصليا سهر الليالي وصام نهاره لله خيفة وصان
لسانه عن كل افك وما زالت جوارحه عفيفه يعف عن
المحارم والملاهي ومرضات الاله له وظيفه فقيها كان
في الاسلام حبرا امينا للرسول وللخليفه ويرويكم باسناد
صحيح كايات الزبور على الصحيفه فمن كابي حنيفه في هداه
لامر الفقه في السير الطريفه فلا بالمشرقين له نظير ولا
بالمغربين ولا بكوفة لقد زان البلاد ومن عليها امر
المسلمين ابو حنيفه فلعنة ربنا اعداد رمل على من
عاب قول ابو حنيفة تم هذا بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

نعم مولانا العبد الفقير
بالعمل الا حق عبد

بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه ويسمى اخر لانه اخر ايام الدنيا
واخر الازمنة المحدودة وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالى
في الختام قوله وتومن بالقدر خيره وشره ومعنى الايمان
به ان تعتقد ان الله قدر الخير والشر قبل خلق الخلق
وان جميع الكاينات بقضا الله وقدره وهو مريد لها ويكفي
اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان تنبيه كان
السلف الصالح رضي الله عنهم يجيبون من سالهم عن القضا
والقدر بان يقولوا ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك
وما اخطاك لم يكن ليصيبك وقد سال سايل الامام عليا
رضي الله عنه عن القضا والقدر فاعرض عنه ثم ساله فاعرض
عنه الى ان ساله الرابعة فاقبل عليه فقال لما خلق الله
خلقك خلقك كيف يشا ام كيف تشا فقال بل كيف يشا
فقال يحييك كيف يشا ام كيف تشا قال بل كيف يشا
قال فيميتك كيف يشا ام كيف تشا فقال بل كيف يشا
قال فيبعثك يوم القيامة كيف يشا ام كيف تشا فقال بل
كيف يشا قال فيحاسبك كيف يشا ام كيف تشا فقال
بل كيف يشا قال اذهب فليس لك من الامر شي ومعنى
خير القدر وشره ان الايمان والطاعة وجميع الاعمال
الصالحة من خير القدر وان الكفر والمعصية والمخالفة
وجميع المعاصي من شر القدر وفي رواية حلوه ومره
فحلو القدر ما لايم الطبع ووافق النفس كالتنعم والتلذذ
بجميع الملاذ كالعافية والماكل والمشرب والمنكح ومر القدر
جميع ما نفر الطبع وخالفه كالالام والاسقام والامراض

والاوجاع

والاوجاع والجوع والعطش والخوف فكل ما ذكر
يجب الايمان به تنبيه جا في رواية الترمذي تقديم
السوال عن الايمان على السوال على الاسلام قال بعضهم
وهو اولى مما هنا اذ السنة مبينة لكتاب الله عز وجل
فالاولى بالتقديم الايمان لموافقته لكتاب الله عز وجل
بدليل قوله عز وجل انما المومنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون فقدم فيه الايمان على الاسلام وغير
ذلك من الايات كقوله عز وجل انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك اذ فيه تقديم التوحيد الذي هو من قبيل
الايمان على الاستغفار الذي هو من قبيل الاسلام
قوله قال صدقت تقدم الكلام عليها قوله فاخبرني
عن الاحسان يعني به الاخلاص لانه فسره بما معناه
ذلك ويجوز ان يعني به اجادة العمل من احسن في كذا
اذا اجاد فعله وهذا التفسير اخص من الاول وهو
سوال عن الحقيقة كالذي قبله ليعلمه الحاضرون
قوله قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم
لانه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة بيان ذلك
وايضاحه ان للعبد في عبادته ثلاث مقامات الاول
ان يفعلها على الوجه الذي يسقط معه الطلب بان
تكون مستوفات للشروط والاركان الثاني ان يفعلها
كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كانه يرى